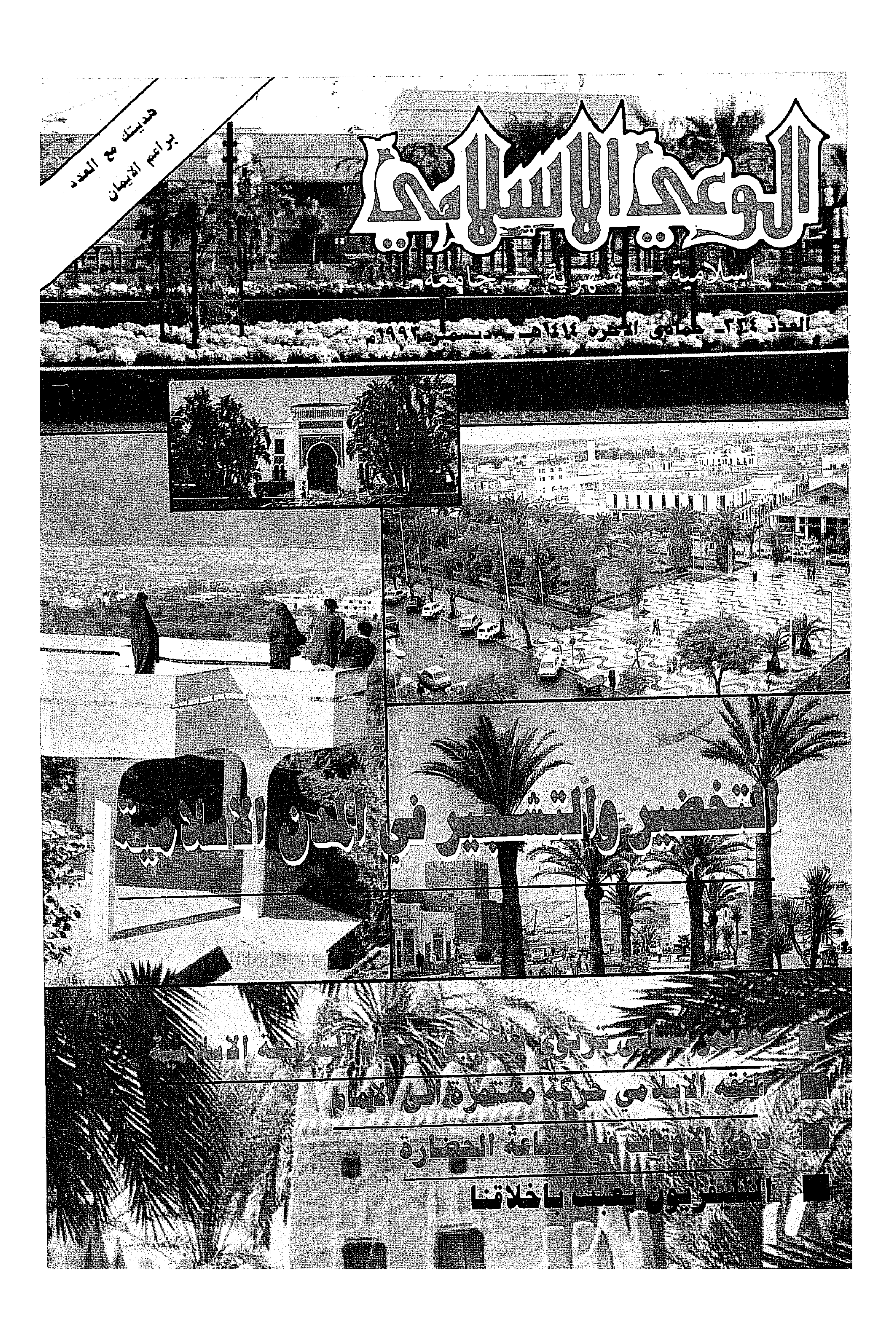

هديتك مع العدد
براعم الايمان
الوعي الاسلامي
اسلامية — شهرية — جامعة
العدد ٣٣٤ - جمادى الآخرة ١٤١٤هـ - ديسمبر ١٩٩٣م
التخضير والتشجير في المدن الاسلامية
الفقه الاسلامي حركة مستمرة الى الامام
دور الأوقاف في صناعة الحضارة
التليفزيون يعبث باخلاقنا

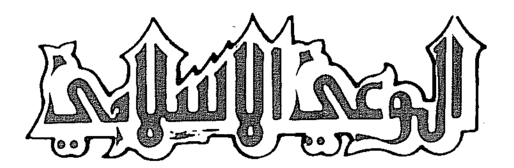
ترقبـــــــوا...

اعتبارا من شهر رجب المقبل.. مجلة الوعي الإسلامي ستكون بأيدى القراء الكرام إن شاء الله تعالى بحجمها الكبير في ثوب جديد مادة وإخراجا. وبهذه المناسبة تدعو مجلة الوعى الإسلامي كافة الاخوة المهتمين بالقضايا الفكرية والإسلامية المساهمة في عملية تطوير المجلة بمدها بنتاج فكرهم وكل ما يهم قضايا الأمة في مسيرتها المعاصرة.

والله ولى التوفيق،،،

الوعي الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٤ – السنة الثلاثون – جمادي الآخرة ١٤١٤ هـ – ديسمبر ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

الوعي الاسلامي والمرحلة الجديدة

بوصول هذا العدد إلى أيديكم تكون مجلة الوعي الاسلامي قد أنهت فترة طويلة من عمرها المديد إن شاء الله تعالى جاوزت الثلاثين عاما لتبدأ مرحلة جديدة متطورة شكلا ومادة واخراجا تواكب فيها بامكاناتها المتواضعة بعض التطورات الاعلامية المتسارعة التي طرأت على مختلف وسائل الاعلام، وفي مقدمتها الوسائل المقروءة.

إننا لا ندعي أننا سنصل إلى الكمال ولكنها خطوة في الطريق الطويل الشاق الذي خطته المجلة لنفسها منذ صدورها وستتبعها خطوات مستقبلية أخرى بإذن الله تساهم بالارتقاء بالمجلة نحو الأفضل والأحسن.

وبهذه المناسبة فإن الأمل يحدونا ألا يبخل علينا الاخوة الكتاب والقراء بنتاجهم الفكري وأرائهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم سواء كانت سلبية أو إيجابية حتى يكونوا لنا بعد الله نعم العون والسند في المرحلة الجديدة المقبلة التي هي في امس الحاجة لتضافر الجهود الخيرة نخدم من خلالها ديننا وقضايا امتنا المعاصرة والله من وراء القصد.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

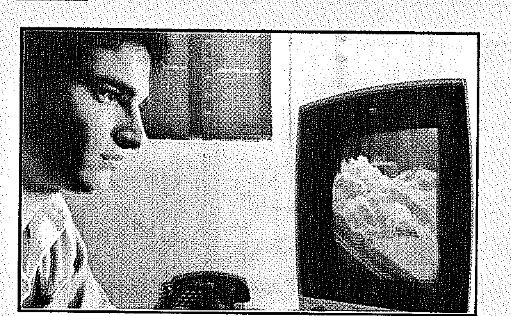
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

مؤتمرات





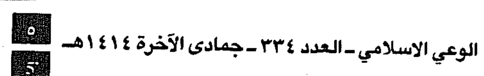
اعلام



علوم

دراسات نفسيه





الافتتاحيـــة:

خطوة رائدة في الطريق الصحيح

خطـوة رائدة مـوفقه إن شـاء اللـه ـــ على طريـق تهيئة الأجـواء لتطبيق الشريعـة الإسلامية ـــ تلك التي خطتها اللجنة الاستشارية، فقـد دعت في الآونة الأخيرة إلى عقد مؤتمر نسوى تربوى تحت شعار «قنـوان دانية»، إيمانا منها بأهمية الدور الملقى على عاتق المرأة ايا كانت صفتها ـ أما أو أختا أو زوجة أو ابنة ـ فهي صانعة الأجيال، وهي مهـد الإنسـانيـة الأول، منها نستمـد القيم، والأخـلاق، والمثل، وعلى حسن تـربيتهـا، وتوجيهها، ينهض البنيان الاجتماعي للأمة.

فـالأم مدرســــــة إذا أعددتهـــــا أعـــددت شـعبا طيــب الأعــــراق

المرأة قديما:

شـاركت المرأة قديما في صنع الحيـاة الاجتماعيـة، والاقتصاديـة، بل والسياسيـة أيضـا، فكـانت الطبيبة والممـرضة، وكـانت العالمة التى نهل من علمهـا الرجـال: «خذوا نصف دينكم عن هـذه الحميراء». وكـان لها الرأي في حل الخلاف بين المسلمين حـول «صلح الحديبية» حيث اشـارت على رسول الله ـــ ﷺ ـ أن يتحلل من عمرتـه، ويذبح هديـه، ويعلن عودته إلى المدينة المنـورة. والمرأة هي صاحبة الرأي الصـائب الذي جعل عمر ـ الفـاروق ـ يعلن من فوق المنبر، خطأه في مسألة اجتهادية حـول المهور، ويقول قولته المشـهوره: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

الجـو الإسلامي:

وحتى تؤتي الدعـوة ثمارها. كان لابد من تهيئة التربة الصــالحة، والغذاء المناسب، والجو الصحي حتى تشب النبتـة عافيـة، سالمة من كل الشـوائب.. «من كانت لـه ابنة فأحسن تربيتها كانت له عتقا من النار» هكذا فهمنا من أحاديث رسـول الله ﷺ، كانت المرأة تحضر دروس العلم قـديما، وكـانت تحاور، وتنـاقش، ولكـن في حـدود الآداب الإسلامية، بلا تبرج، ولا فتنة، ولا اختلاط مفسد.

الانتكاســة:

وحتى يكون الخطاب الإسلامي مؤثرا وفـاعلا، لابد من الاعتراف بالعلل والأمراض التى استشرت في جسد الأمـة المسلمة. حتى كادت تقضى عليها، لابـد من وضـع النقاط على الحروف، وتشخيص الدواء، حتى يتسنى للغيورين على الأمة، الراغبين في النهوض بها بعد الانتكاسات المذلة التى تعرضت لها، وما تزال ـ حتى يتسنى لهم وصف العلاج

المناسب واستئصال الفساد من جذوره، فإن عملية الترقيع لا تفيد شيئا، بل تضر، ولابد أن تتضافر الجهود على شتى الأصعدة حتى تتهيأ الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية. فلن يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم.

ريادة دولة الكويت

ودولة الكويت حين تدعو الى مثل هذا المؤتمر النسوي تكون قد خطت خطوة رائدة على طريق الخير والفلاح، وحتى لا يحدث التصادم بين الواقع المعاش، والأمل المنشود، كان لابد من طرح البرامج والأنشطة الكفيلة بإيجاد البديل الإسلامي الناجح في كافة المجالات لتهيئة الأجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

فإن دولة الكويت قد تعرضت ـ كما تعرض الوطن العربى والإسلامي في مجمله ـ إلى متغيرات أصابت كيان الأسرة، وقيم المجتمع من جراء غزو ثقافي وافد، عبر الإذاعة، والتلفزيون، والصحافة، والتعليم، والتربية، ومما زاد الطين بلة ما تعرضت له دولة الكويت من غزو غادر ترك آثارا سلبية على الحياة الاجتماعية والأسرية، وفي عهد المؤسسات الذي نعيشه كان لابد أن تتكاتف الجهود على المستوى الشعبى والرسمي عن طريق فتح قنوات للحوار والتواصل من أجل نشر برامج التوعية بأصول ومبادىء التربية الإسلامية للأطفال والناشئة، وتثقيف المرأة المسلمة بالثقافة الاسلامية، وتحصينها ضد الغزو الثقافي الوافد، والذي يهدف إلى زعزعة كيان الأمة وصولا إلى فقدها لهويتها.

المسؤولية ضخمة:

المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع ضخمة، والتركة مثقلة، ونفي الشوائب يحتاج إلى عمل متواصل، وهمة لا تعرف الملل، وعزيمة لا تعرف الكسل، الأمر يحتاج إلى رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، إلى القدوة الصالحة، إلى تغيير شامل في أسس التعليم حتى ينهض على قواعد الاسلام، إلى اعتناء خاص «بدور القرآن الكريم» ومعالجة قضايا المرأة، إلى إعلام إسلامي واع يعرف أسلوب التخاطب الناجح، إلى سد باب الذرائع والمفاسد، إلى تشجيع الهيئات والمؤسسات الاصلاحية والخيرية إلى استثمار بعض اموال الوقف في نشر الثقافة الإسلامية الراشدة، ومكافأة الناشئة عندما يحسنون، إلى مراقبة واعية لكافة الأنشطة ـ حتى الترفيهية منها ـ حتى يتم التناغم والتواصل بين البيت، والشارع، بين الفرد والجماعة، بين القيم والسلوكيات، وعندها لن تجد من يعترض على تطبيق الشريعة الإسلامية، فإنها جاءت لسعادة الإنسان في دنياه وأخراه، بل سيقول الجميع «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

الوعي الإسلامي

مؤتمر نسائي تربوي لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

■ تحت رعاية وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد وبحضور العديد من الأخوات من داخل وخارج الكويت عقدت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خلال الفترة ٢٤ ـ ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ/ الموافق ١٠ ـ ١٣ أكتوبر ١٩٩٣م مؤتمرا تربويا نسائيا اقيم تحت شعار (قنوان دانية).

حفل الافتتاح

حضر الحفل وكيل وزارة التعليم العالي الدكتورة رشا حمود الصباح والوكيل المساعد بالديوان الأميري الشيخ دعيج جابر العلي وسفراء دول مجلس التعاون الخليجي.

الشيخ ناصر الأحمد ألقى كلمة بهذه المناسبة خص فيها الضيوف الذين جاءوا من كل أنحاء العربي والإسلامي.

ونقل لهم تحيات سمو الأمير وسمو ولي العهد وتمنياتهما للمؤتمر بالنجاح.

وقال أن الاسلام كرم المرأة واعطاها من الحقوق واناط بها من الواجبات ما لم تمنحه لها أية حضارة أو مدنية أخرى.

وكبلد اسلامي، فإننا هنا في الكويت اخترنا ان ننسق مع معطيات ديننا العظيم. فأخذت المرأة دورها في المجتمع الكويتي على جميع الأصعدة، علمية كانت أو عملية، خيرية أو تطوعية. وبلغت في هذا شأنا تستحقه كشق يكمل دور الرجل ويثريه. فاحتلت المراتب الأولى بين خريجي الجامعة، لم يحل دون تفوقها حائل. وتقلدت مناصب قيادية اثبتت فيها كفاءة واقتدارا. ولعبت ادوارا اساسية في النشاط الاجتماعي والوطني، فاستحقت ان توليها الدولة كل رعايتها واهتمامها. مدركة ان المرأة هي محور العملية التربوية والسلوكية في المجتمع. فهي الأم والمربية والموجهة بالمنزل. وهي المدرسة والطبيبة والعاملة المنتجة في شتي المجالات التي لا غنى عنها لمجتمعنا.

وليس ما بلغناه في هذا الشأن هو غاية طموحنا، فإننا نتطلع إلى المزيد الذي يولي المرأة ـ الأم والأخت والبنت ـ حقها الشرعي في أعلى مراتب الفهم والتقدير لهذا الحق الذي اختصها به رب العالمين.

لهذا فان ترحيبنا بجهد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية والاخوة القائمين عليها، ودعمنا للجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي في هذه اللجنة، إنما ينبع من رغبة عميقة لدى دولة الكويت والمسؤولين بها لبلوغ أرفع درجات الفهم وأدق صور التشريع لاحقاق كامل الحق الذي كرم الله به الخلق، واختار للمرأة فيه دورا جديرا بأسمى الاعتبار وأجل التقدير.

وطالب في ختام كلمته التحرك من أجل اطلاق سراح الأسرى داعيا الله سبحانه أن يفك قيدهم وأن يرحم شهداءنا.



× الشيخ ناصر محمد الاحمد

كلمة الدكتور خالد المذكور

ثم ألقي د.خالـد المذكور رئيس اللجنـة الاستشاريـة العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية كلمة قال فيها:

أن المهمة الجليلـة التي كلف بها حضرة صـاحب السمو أمير البـلاد حفظه اللـه أعضاء اللجنة الاستشاريـة العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسـلامية تستدعي تهيئة الأجواء لكي يكون تطبيق شريعة الله في كويت العز والفخر قائما على ثوابت راسخة، وأسس واضحة ودعائم قوية.

وقد نـص المرسوم الأميري بـانشاء اللجنة على وضـع خطة لتهيئـة الاجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها.

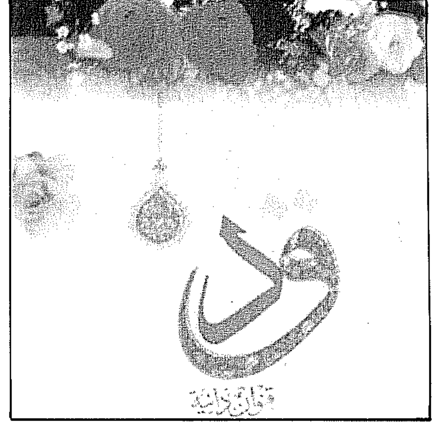
واستذكـر بعد ذلك ما قـامت به اللجنة مـن انشطة في سبيل تحقيق اهدافهـا. وخاطب النساء قائلا: يأتي مؤتمر كن المبارك بشعاره القرآني «قنوان دانية» وسيلة من أهم وسائل تهيئـة الأجواء، ومجالا خصبـا لتأصيل العمل النسائي المتميـز الهادىء لاستكمال تطبيق شريعـة الله سبحـانه وذلك من خـلال محاور هـذا المؤتمر المهم عن دور المرأة في الدعـوة الاسلامية وانتشارها وتقويم واقع العمل النسائي في تأصيل القيم الإسلامية ثم من خلال نظرة مستقبلية عملية لدور المرأة المسلمة في تهيئـة الأجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسـلامية ولا شك ان المناقشات وتبادل الـرأي والأوراق المقدمة في هذا المؤتمر سوف تحظى من اللجنة بالاهتمام وستكـون توصيات واقتراحات هذا المؤتمر ضمن دراسات اللجنة وصياغتها بقالب تطبيقي حتى تأخذ مجالها في التنفيذ أن شاء الله.

وخص د.المذكور بالشكر سمو الأمير وسمو ولي العهد على مساندتهما وتأييدهما لعمل اللجنة كما شكر راعى الحفل واللجنة التحضيرية للمؤتمر.

٩



× الدكتور خالد المزكور



× شعار الندوة

كلمة نائبة رئيس المؤتمر

وعقبه ألقت نائبة رئيس المؤتمر غادة البدر كلمة رفعت فيها كلمات الشكر إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد لتبنيه هذا الأمر وانشاء هذه اللجنة الكريمة باعضائها وذلك للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن هذا المؤتمر النسائي أتي ليؤصل العمل النسائي المتميز وليضع بعض الأدوار الأساسية في تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية.

وبينت أن المؤتمر ارتكز على ثلاثة محاور وهي: دور المرأة في الدعوة الإسلامية وانتشارها، تقويم واقع العمل النسائي في تأصيل القيم الإسلامية، نظرة مستقبلية عملية لدور المرأة المسلمة في تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية موضحة انه تمت تغطية هذه المحاور من خلال ابحاث ومساهمات سواء كانت من خلال ضيفاتنا الكريمات من خارج الكويت أو من خلال الجمعيات واللجان النسائية من داخل الكويت.

وأعربت عن أملها في أن يخرج المؤتمر بتوصيات ومقترحات قابلة للتطبيق على أرض الواقع وفيها من الاضافات الجيدة والجديدة ضمن اطار وحدود شريعتنا الغراء.

أبحاث المؤتمر

هذا وعلى مدار أيام المؤتمر ألقيت العديد من الابحاث التي دارت حولها نقاشات وتعقيبات علمية بناءة ومن ابرز هذه الابحاث: بحث قدمته الاخت دلال الرومي رئيسة جمعية الرعاية الإسلامية باسم الجمعية قامت باعداده حرم سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخة لطيفة الفهد حول (دور القرآن.. تجربة ميدانية رائدة لجمعية الرعاية الإسلامية)، (التنسيق والتكامل بين جهود الجمعيات واللجان النسائية من اجل تهيئة الاجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تعاليم الشريعة) وهو بحث تقدمت به الاخت

د.فاطمـة العبدلي بـاسم الجمعية الثقـافية الاجتماعيـة النسائيـة قامت بـاعداده (فـريال الفريح)، (دور المرأة التربوي والاجتماعي بين البيت والمدرسـة، في تأصيل القيم الإسلامية في النشء والاسرة). بحث قدمته الأخت مـوضي العميري باسم جمعية المعلمين (رؤية لمنهج تربـوي اجتماعي ثقافي اسلامي) وهـو بحث قدم باسم رابطة سـاعد اخاك المسلم اعـدته الأختان هدي الشايع وسمية المطوع، اثـر الفكر المستورد (على المرأة المسلمة) بحث قدمته اللجنة النسـائية في جمعيـة احياء التراث الإسلامـي، (دور المرأة التربوي والاجتماعي بين البيت والمدرسة) بحث قدمته الدكتورة مني يكن، والدكتورة غادة الهيب.. وخلال النقاشات والتعقيبات على هـذه الابحاث المقـدمة اوضحت احداهن أن المرأة الكـويتية ضحيـة الرجل الكويتي الـذي ينام في سريره ويلقى عليها بكـافة اعباء الأسرة والابناء الخارجيـة الى جانب اعبائها الداخلية كأم ومربية.. وردت عليها المتحدثة مني يكن بأن الكويتية هي من صنعت ذلك بنفسها.. وكانت ضحيـة تصرفاتها لأنها فتحت المجال امام الـرجل لكي يعيش حياته الخاصة بعيـدا عن مسؤوليات المنـزل وطالبت المرأة الكـويتية بأن تتبنى انتفاضـة رفيقة تدريجيـة تقوم على التنصل مـن ادوارها الدخيلـة تدريجيـا وبهدوء حتى يعود الـرجل إلى الاضطلاع بها عن قناعة ورضا. ثم تحدثت احدى السيدات وقالت لو أرادت المرأة ان تعود لكيانها ومكانتها في اسرتها ومنزلها. فعليها أولا أن تلقى بمفاتيح سيارتها في سلة المهملات ولا تطالب بمساواتها بالرجل.

وأكـدت ثـالثـة على ضرورة اختيار الأهـل للمدرسـة السليمـة ذات الأسس التربـويـة الاسلاميـة الصحيحة لتربية ابنـائهم كون أن المدرسة والبيت جهـازان مكملان لبعضـهما البعض في تربية النشء واعـداده. ثم سألت الاذاعية عائشة اليُحيى المتحـدثة مني يكن عن الأسلوب الـذي يمكن ان تعيد المرأة الكـويتية فيـه الرجل إلى حظيرتها والى دوره الـريادي والقيادي في المنزل قبل تبوئها لمراكز قيادية وحصولها على قدر كبير من حريتها.

واجـابت السيـدة يكن بأن على المرأة قبل كل شيء ان تشعـر هـذا الـزوج بحبهـا لـه وتستقطب حبـه واهتمامه وان تحسن اختيـار الوقت لتحـادثه في امـر اضطلاعـه ببعض مسؤوليـاته التي هجرهـا منذ زمن طويل.. وقـالت.. كم من النساء حصلن على مـا يرغبن لمجـرد اختيارهن لـوقت سليم وتـوقيت صحيح للمطـالبة بما يـردن.. وقـالت: عليكن أن تمتلكن قلب الرجل وتبحثن عن السبيل الى ذلك حتى تستطعن ان تمتلكن ما تردن وحاولن ذلك حتى لو كـان الأمر يستلزم بعضا مـن التضحية بحقوقكن وراحتكن بصورة مبـدئية وأكدت على ان التوازن والاعتدال والتفهم مهمون جدا، في مثل هذه الأمور وأن المرأة الذكية من تحسن الوصول إلى ما تريد ولو كـان ذلك حتى على طريق معدة الرجل.. فهي الطريقة الى قلبه.

توصيـــات المؤتمـــر

هذا وقـد أوصى المؤتمر التربوي النسائي (قنـوان دانية) في ختـام أعماله برفع بـرقية شكر لصاحب السمـو أمير البلاد لاهتمام سموه بجهود اللجنة العليا في اقـامة هذا المؤتمر وبرقية شكر مماثلة لوزير الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد.

وجاء في التوصيات أنه بعد دراسة البحوث والأوراق المقدمة إلى المؤتمر وبناء على ما تم عرضه من آراء ومقترحات. وما دار من مناقشات استمرت على مدى ثلاثة ايام في جلسات صباحية ومسائية شارك فيها العديد من الجمعيات واللجان والهيئات والشخصيات النسائية وجمهور من المهتمات بأعمال هذا المؤتمر تؤكد المشاركات على الأهمية الملقاة على عاتق المرأة ايا كانت صفتها الاجتماعية أو الوظيفية كما تثمن الدور التطوعى النبيل الذي تمارسه عبر الجمعيات واللجان النسائية المختلفة.. إلا أنها تعتقد أن المرأة لن تستطيع أن تمارس ادوارها كاملة في تلك المجالات وتنجح في ادائها بما يساهم في تهيئة الاجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ما لم يكن لمؤسسات الدولة الأخرى دورها الايجابى وبناء على ذلك فقد توجه المؤتمر بتوصياته على النحو التالي فيما يتعلق بالجمعيات واللجان والهيئات النسائية ومنها تشكيل لجنة نسائية تضم مندوبات عن الجمعيات واللجان والهيئات النسائية المشاركة في المؤتمر بحيث تكون مهمتها متابعة تنفيذ التوصيات الصادرة.

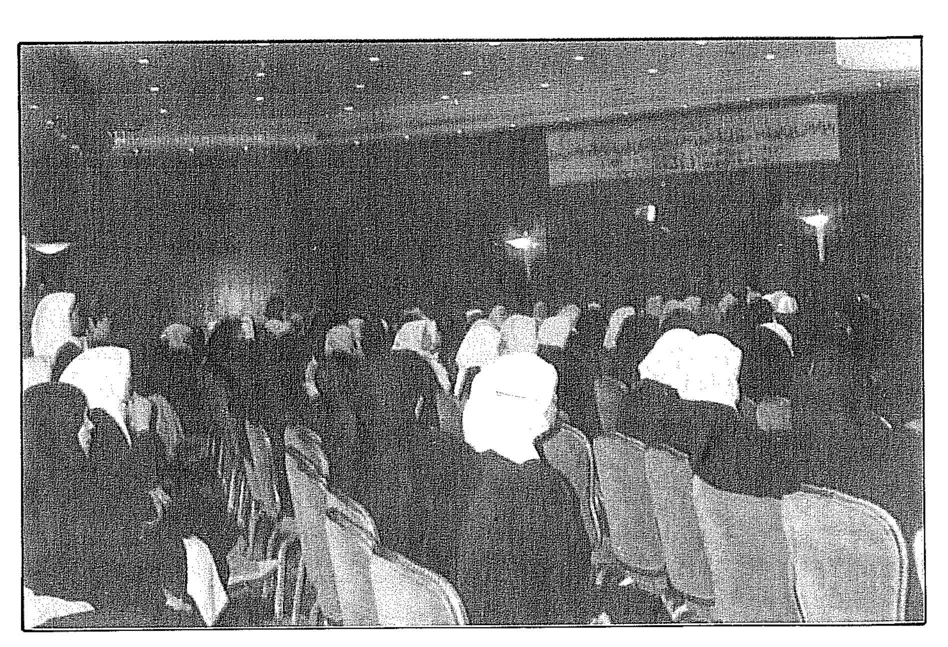
إلى جانب الحرص الدائم من قبل تلك الجمعيات واللجان على طرح البرامج والأنشطة الكفيلة بايجاد البديل الإسلامي الناجح في كافة المجالات لتهيئة الأجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

اضافة إلى تنظيم اللقاءات وفتح قنوات للحوار والتواصل من أجل اثراء تجربة العمل التطوعى. وتكثيف وتنويع برامج التوعية في أصول ومبادىء التربية للأطفال والناشئة وفق الأسس الإسلامية العلمية.

والاهتمام الخاص بأسر وزوجات الأسرى والشهداء ودعم برامجها. وفيما يتعلق بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أوصى المؤتمر بزيادة الدعم المادى للجمعيات واللجان النسائية المتميزة في تقديم خدماتها وتسهيل كافة السبل أمام الجمعيات واللجان النسائية الراغبة في انشاء وادارة مؤسسات لرعاية النشء. ودعم وتأييد ورعاية كافة صور وأشكال التعاون بين الجمعيات واللجان النسائية بما يعزز دورها.

وإحكام الرقابة على وسائل الاعلام المختلفة لمنع التأثيرات السلبية على الطفل والناشئة والمرأة. ووضع الضوابط لاستقبال أجهزة البث المباشر، وفتح المجال أمام الجمعيات واللجان النسائية الراغبة في تقديم برامج الاذاعة وتقديم كل سبل الدعم المعنوي والمادي والسعى الجاد للفصل بين الجنسين في مؤسسات التعليم العالى والاستفادة من التجارب في البلدان التـى تمارس هذا النهج. والاهتمام بمادة التربية الاسلامية والسعى لتدريس التجويد والفقه في المرحلة الابتدائية. وإعادة النظر في المناهج الدراسية بما يضمن عدم احتوائها على ما يخالف الأعراف الإسلامية. إلى جانب الاهتمام بمادة اللغة العربية في المرحلة الإبتدائية لمواجهة التأثيرات السلبية على لغة القرآن.

والاهتمام بتهيئة الاجواء التربوية المعينة على استكمال تطبيق أحكام الشريعة داخل المدارس، وزيادة التعاون بين قسم النشاط المدرسي بوزارة التربية وقسم الوعظ في وزارة الأوقاف.



× جانب من الحضور

وجاءت التوصية الخامسة لوزارة الأوقاف بزيادة عدد مراكز تحفيظ القرآن في الفترة المسائية ودعم وتطوير النظم والمناهج الدراسية في دور القرآن الكريم الخاصة بالكبار لنشر الوعي الديني والعمل الشرعي.

وتخصيص جزء من أموال الوقف للانفاق على البرامج والمشاريع التي تديرها الجمعيات واللجان النسائية.

وجاءت توصيات أخرى من عشر نقاط هي: التأكد من أهمية توفير العنصر النسائي في الهيئات الطبية والتمريضية واعفاء النساء من خدمة الرجال في هذا المجال.
وسن قوانين وتشريعات خاصة بالمرأة في مجال العمل الوظيفى بما ينسجم مع فطرتها ويعينها على القيام بواجباتها الأسرية.

ووضع برنامج لاعداد كوادر من التخصصات في العلوم الشرعية للقيام بدورهن في مجال نشر العلم الديني على أن تتضافر جهود وزارة الأوقاف وكلية الشريعة واللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة. والدعوة لعقد مؤتمر يناقش أسباب حضور الاعلام الإسلامي.

ودعوة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى رعاية الجهود المبذولة وطباعة ما يصلح من البحوث للنشر.



نشاط خيري واسع لجمعية احياء التراث الكويتية

أقام دعاة جمعية احياء التراث الإسلامي بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أسبوعا تعليميا في قرية «زاهيمافي» في مدينة دقوا في ساحل العاج، وكان أحد الدعاة قد افتتح هذه القرية باسلام «٦٠» شخصا فيها من الوثنيين واللادينيين، والنصارى، واشترك في الأسبوع خمسة دعاة أحدهم كان قسيسا قبل أن يسلم منذ عشر سنوات.

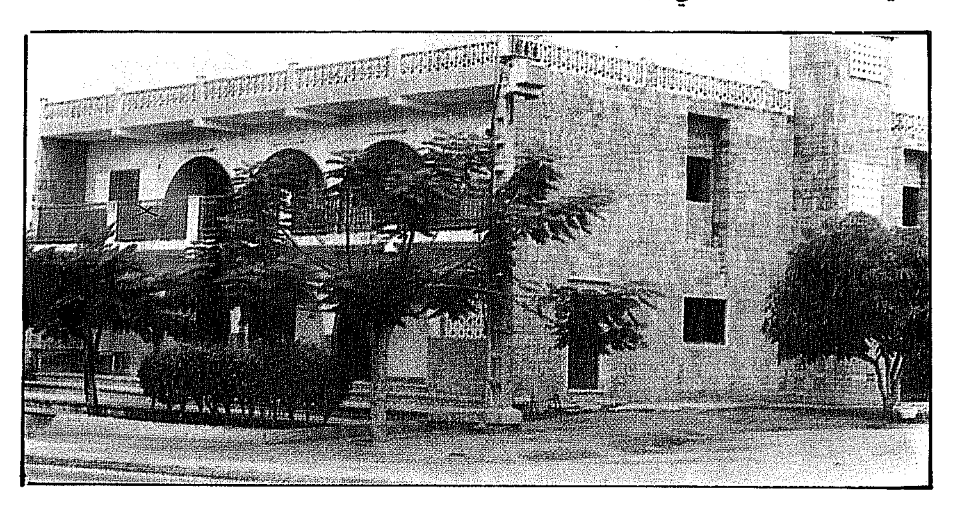
وتم في الاحتفال افتتاح مسجد كبير في هذه القرية بنته لجنة القارة الأفريقية بجمعية احياء التراث الاسلامي على نفقة احدى المتبرعات في الكويت. وقد التف أهل القرية من غير المسلمين حول المسجد من الخارج يستمعون للخطبة، وما أن انتهت حتى أعلن «٦» أشخاص منهم اسلامهم.

ومن جهة أخرى أكد مدير عام جمعية احياء التراث الاسلامي فهاد محمد العريمان ان الجمعية حريصة على مساعدة الشعوب الإسلامية في جميع انحاء العالم.

وبين ان الاحداث قد تفرض على الجمعية تخصيص جانب من الجهود لبعض الدول أو القارات.

وقال العريمان: ان الادارة أشرفت على بناء اكثر من «١٨٧٨» مسجدا وتقديم الكساء لـ«١٠٠» ألف مسلم في أفريقيا وآسيا، وحفر أكثر من «٢٥٠٠» بئر ماء بالاضافة إلى بناء أكثر من «٢٠٥» مراكز اسلامية متكاملة.

وأضاف أن الجمعية تكفلت بصرف رواتب لـ«١٠٠٠» داعية ومعلم للقرآن وبناء «٩» مستشفيات و«٤٥» مركزا صحيا وطباعة أكثر من «مليون ونصف مليون» كتيب اسلامي بالاضافة إلى ارسال أكثر من «٨٠٠٠» مكتبة إسلامية.



نافذة على العالم

قافلة بـ٣ ملايين دولار لمساعدة لبنان

عادا إلى البلاد مؤخرا قادما من بيروت الشيخ أحمد الفلاح الأمين العام لادارة اللجان الخيرية بجمعية الاصلاح الاجتماعي الكويتية بعد ان اشرف على توزيع القافلة الخامسة من قوافل كويت الخير والتي بدأت لجنة المناصرة الخيرية بتسييرها منذ عامين تحت شعار «اللهم فك قيد أسرانا».

وأشار رئيس اللجنة إلى أن عدد الشاحنات التي وصلت لبنان حتى الآن بلغ سبعين شاحنة تحمل مواد غذائية والبسة متنوعة قيمتها الاجمالية ثلاثة ملايين دولار في اطار برنامج اعد داخل اللجنة لمساعدة الشعب اللبناني الشقيق. واشار الفلاح بأن مشاريع لجنة المناصرة الخيرية في لبنان لا تقتصر على المساعدات والأعمال الانمائية فقط.

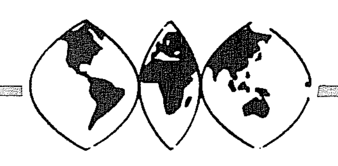
وأوضح أن هناك مشروعا تربويا كبيرا بدأ تنفيذه داخل اقليم عكار بشمال لبنان تصل تكلفته إلى أربعة ملايين وستمائة ألف دولار يضم دور حضانة ومدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية.



■ السفير اللبناني ومسئولي لجنة المناصرة في وداع القافلة

طبق خير لمساندة البوسنة

اقامت اللجنة النسائية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية فرع محافظة الاحمدي حفل طبق الخير السنوي لهذا العام ١٩٩٣م يوم ٢٧/ ١٠ الماضى تحت رعاية الدكتورة فايزة الخرافي مديرة جامعة الكويت وقد خصص ريع الحفل لمساندة مسلمي البوسنة والهرسك. اللجنة قدمت شكرها الجزيل للشركات المحلية والجمعيات التعاونية ومحلات الأغذية والمطاعم وأهالي المنطقة الذين ساهموا في إنجاح الحفل ودعمه حتى حقق الأهداف التي أقيم من اجلها.



تأسيس حزب معاد للعرب في كينيا

اعلن مسؤول سياسي كبير مقرب من السلطة عن انشاء مجموعة سياسية تهدف حسب قوله إلى «حماية الكينيين على السواحل من العرب». وأعلن ايمانويل مايتا العضو في الاتحاد الوطني الكيني الأفريقي الحاكم عن انشاء «مجموعة حماية سكان السواحل» لوضع حد «للهيمنة التي يمارسها الاغنياء العرب على القبائل الأفريقية».

واعتبر أن قيام «عرب كينيا» بتأسيس حزب اسلامي (لم تعترف به الحكومة) يهدف إلى تأمين «ديمومة سيطرتهم السياسية والاقتصادية على الافارقة الذين يسكنون على السواحل».

والمعروف أن سواحل كينيا على المحيط الهندي خضعت لسلطة العرب طوال قرون قبل مرحلة الاستعمار الأوروبي. ولا تزال هذه المنطقة تضم سكانا من اصل عربي. وقال مايتا ان المجموعة التي انشأها ستجند «جيشا» قوامه خمسة آلاف رجل «لبث الرعب في نفوس العرب ومحاربتهم». واضاف مايتا أنه مستعد لخرق القوانين المعمول بها لحماية أفارقة السواحل.

الجامعة: معدلات الأمية مزعجة في الوطن العربي

سجلت معدلات الأمية في العالم العربى معدلات مخيفة حيث بلغت ٣٥,٧ في المئة بين الرجال و٦٢ في المئة بين النساء في العالم ١٩٩٠.

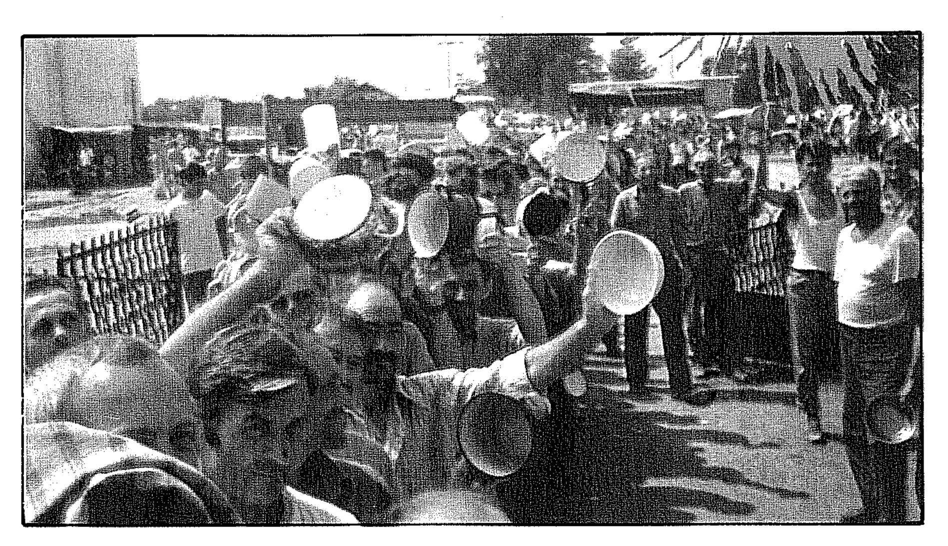
وأكد رئيس الجهاز العربى لمحو الأمية التابع للجامعة العربية عبدالعزيز السنبل ان الارقام والاحصائيات المتعلقة بالأمية في الوطن العربى مخيفة ومزعجة ولكنها واقع لا مفر منه ويجب التعامل معه بصورة حضارية وعملية من خلال ارادة متينة ومنهجية علمية موضوعية ورصد لموازنات معقولة وهياكل فاعلة وبرامج متماسكة.

واشار السنبل إلى أن آخر الاحصائيات تفيد أن السودان سجل أعلى معدلات الأمية بين الدول العربية حيث بلغ هذا المعدل ٨٨,٣٪ فيما بلغت معدلات الأمية في الصومال ٨٦٪ وفي موريتانيا ٧٨٪ واليمن ٧٣,٩٪.

واضاف السنبل أن معدل الأمية قارب ٩٠٪ بين النساء البالغة أعمارهن أكثر من ٤٥ عاما. واعتبر أن القلاقل والنزاعات والفوضى وعدم الاستقرار ترتبط بشكل عام بمدى انتشار وتفشي ظاهرة الامية.

ومن ناحية اخرى يشير الخبراء في العالم العربى إلى عدم وجود قوانين الزامية التعليم في عدد من الدول العربية ولا سيما في السودان والصومال واليمن.

صندوق إعانة المرضى ينظم حملة طبية لمساندة البوسنة



بدأ صندوق اعانة المرضى حملة إعلامية شاملة من أجل مساعدة المسلمين في البوسنة والهرسك حيث يعمل الصندوق على تقديم ما يمكن من مساعدات طبية من أدوية وجبائر وسيارات اسعاف وغيرها من المعدات الطبية، وقد أهاب الصندوق بالمواطنين والمقيمين تقديم كل مساعدة ممكنة خصوصا وأن الحاجة اصبحت ملحة وشديدة مع استمرار القتال هناك وزيادة اعداد الجرحى والمعوقين، إذ لا يكان يمر يوم الا يسقط فيه عشرات القتلى ومئات الجرحى وتفيد التقارير أن الكثير من هؤلاء الجرحى يموتون لنقص الأدوية والرعاية الصحية بينما يمكن انقاذهم لو توفر العلاج والأدوات الطبية اللازمة والصندوق يهدف ضمن حملته هذه لتوفير الأموال اللازمة لسد النقص في هذا الجانب خصوصا وأن التركيز لدى الجهات العاملة على الساحة يصب في توفير المواد الغذائية والملابس مما يقلل التركيز على الجانب الصحي هناك، والصندوق كونه المؤسسة المتخصصة في العمل الطبي الخيري فانه سيكون مؤهلا للعمل في هذا الجانب.

والجدير بالذكر أن الصندوق كان من أولى الجهات التي تفاعلت مع قضية المسلمين في البوسنة والهرسك وكان الوفد الطبي الكويتي والمكون من د.محمد الشرهان مدير إدارة الطوارىء ود.مساعد الفرج من أول الوفود العربية والاسلامية التي زارت المنطقة وتفقدت حاجات اللاجئين المسلمين، وأهل الداخل الذين يحاربون عصابات الصرب ثم تتابعت الوفود بعد ذلك مستفيدة من تقرير هذا الوفد.



إنشاء مكتب للجنة مسلمي أفريقيا في بنين

قام مؤخرا وزير التنمية الريفية في جمهورية بنين في غرب أفريقيا د.محمد آدم نداي بزيارة مقر لجنة مسلمي أفريقيا بالروضة، وعقد اجتماعا حضره من بنين المدير العام للتخطيط اضافة إلى آخرين، ومن لجنة مسلمي أفريقيا الأمين العام د.عبدالرحمن حمود السميط والمدير التنفيذي لغرب أفريقيا ودول الساحل الأفريقي محمد الدكالي، وبحث في الاجتماع ضرورة التعجيل في فتح مكتب اللجنة بشكل رسمي وتوقيع الاتفاقية بين حكومة بنين ولجنة مسلمي أفريقيا.

وطلب د.السميط من الوزير أن تتضمن الاتفاقية فقرات إضافية بالسماح لمكتب اللجنة باستعمال جهاز لاسلكي لمخاطبة المكتب الرئيسي بالكويت، وتقديم تسهيلات دبلوماسية لمكتبها هناك، وتعهد الوزير بتنفيذ ذلك.

والمعروف أن لجنة مسلمي أفريقيا قد نفذت عدة مشاريع خيرية في بنين تزيد قيمتها عن نصف مليون دولار أمريكي، وكانت الحكومة هناك قد وافقت على فتح المكتب وتوقيع الاتفاقية.

ونقل الوزير تحيات شعب بنين وامتنانه بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة على المشاريع التنموية هناك، خاصة في مجال حفر الآبار ودعم الطلبة لاكمال دراستهم.

تحذير بريطاني من وفاة ٢٠ مليون أفريقي جوعا

دقت سبع منظمات انسانية بريطانية ناقوس الخطر في مقال نشر في الصحيفة اللندنية المتخصصة بالشؤون الاقتصادية فاينانشال تايمز وأكدت أن ٢٠ مليون أفريقي قد يموتون جوعا إذا لم تقدم مساعدات عاجلة إليهم.

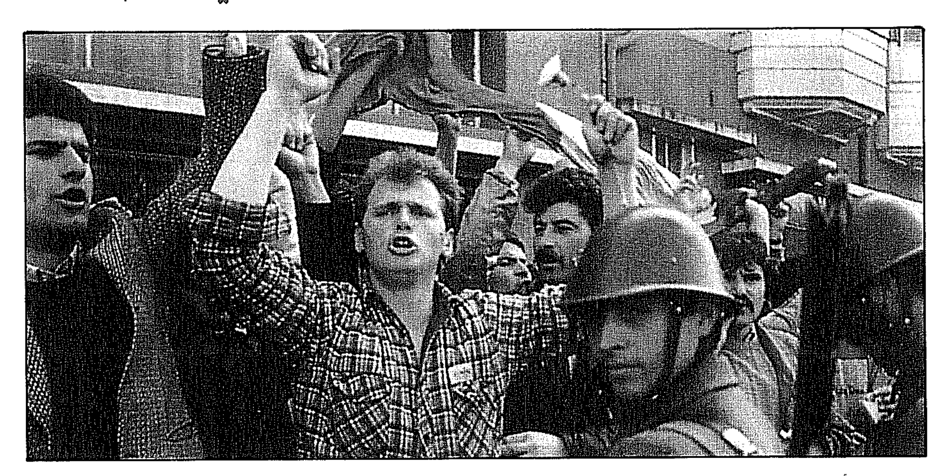
وأعلنت المنظمات السبع المجتمعة في لجنة طارئة لمواجهة الكوارث (وتتخذ من لندن مقرا لها) وجمع أموال الاغاثة ان حالة الحرب في ١٠ بلدان أفريقية ادت إلى تشريد ملايين الاشخاص الذين يحاولون البقاء على قيد الحياة في ظروف سيئة للغاية يتعين عليهم معها مواجهة الأوبئة.

وذكرت أن هؤلاء الاشخاص على شفير الموت وهم بحاجة إلى مساعدات عاجلة.

وأكدت اللجنة بصورة خاصة أن مليوني شخص مهددون بالمجاعة في جنوب السودان وأن مليون شخص يقضون يوميا في انغولا.

وثمة العديد من الأشخاص الآخرين المهددين ايضا في زائير وليبيريا وموزمبيق واثيوبيا واريتريا والصومال وسيراليون ورواندا.

منظمة العفو: انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان في أوروبا



نددت منظمة العفو الدولية بـ«الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان» في عدد كبير من الدول الاعضاء في مجلس اوروبا عشية انعقاد قمة هذه المنظمة الأوروبية في ٨ و٩ أكتوبر الماضي في فيينا.

وذكرت منظمة العفو الدولية في رسالة مفتوحة إلى رؤساء الدول والحكومات الذين اجتمعوا في فيينا انه «منذ بداية عام ١٩٩٢ ارغمت المنظمة على التدخل في ما لا يقل عن ٢٤ من اصل ٣٢ دولة من الدول الاعضاء بسبب انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان».

واشارت المنظمة بشكل خاص إلى عدم تأمين أي حماية من أعمال التعذيب وسوء المعاملة التي يلقاها الكثير من الاشخاص على ايدي قوات الأمن في «العديد من البلدان في مجلس أوروبا».

وافادت منظمة العفو الدولية ان تركيا البلد المؤسس لهذا المجلس تنتهك منذ سنوات عدة جميع حقوق الانسان تقريبا وتغض النظر عن اعمال التعذيب والقتل التى تنفذها قوات الأمن.

وتعترف منظمة العفو الدولية ان المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان واللجنة التى تحظر اعمال التعذيب تطلب من المخالفين لهذه القوانين تقديم تفسيرات لأعمالهم.

غير أن المنظمة تأسف لأن «مجلس أوروبا لا يمارس ضغوطات فعلية على الحكومات المسؤولة لكي تغير سياستها المتبعة المتعلقة بحقوق الانسان»، كما تعبر عن اسفها اذ ان اللجنة ضد التعذيب تعقد جلسات مغلقة مما لا يسمح بان تصبح الاتهامات علنية.

إلى ذلك تنتقد منظمة العفو الدولية موقف مجلس أوروبا «الذي يلعب دور المتفرج عندما تغلق عدة دول أوروبية حدودها في وجه الاشخاص المضطهدين لاسباب سياسية مشجعة بذلك اساليب الاضهاد في مناطق اخرى في العالم».

ورأت منظمة العفو الدولية أن «الأوان قد حان» لان يعالج مجلس أوروبا مسائل مختلفة مثل كره الاجانب وحماية الاقليات ومعاداة السامية والعنصرية.

اهتمام فرنسي بالاسلام

تبدي الحكومة الفرنسية هذه الأيام اهتماما واضحا بالجالية الاسلامية في اراضيها بعد ان تزايد عددها ووصل إلى حوالي أربعة ملايين نسمة.. ترى ما هي دوافع هذا الاهتمام.. مجلة المجلة سلطت الضوء على هذا الموضوع في عددها رقم ٧١٤ أكتوبر ١٩٩٣م فكتبت تقول:

منذ أصبح الإسلام الديانة الثانية في فرنسا (٤ ملايين مسلم) بدأت السلطات الفرنسية تولى الشؤون الإسلامية مزيدا من العناية والاهتمام في اطار ما يسمح به قانون فصل الدين عن الدولة الذى يمنع التدخل في شؤون الديانات تدخلا مباشرا:

ومن بين الموضوعات التى شغلت بال الحكومات الفرنسية خلال السنوات الماضية موضوع الأئمة المسلمين والوعاظ الدينيين الذين كان معظمهم يأتون من الخارج بينما تفضل فرنسا أن يكون هؤلاء من ابناء الجالية الإسلامية في فرنسا، بمعنى انهم يحسنون الحديث باللغة الفرنسية ويعرفون معرفة جيدة مشاكل المسلمين والقوانين الفرنسية. ولذلك شجعت السلطات الفرنسية الجمعيات الاسلامية في فرنسا على انشاء معاهد دينية متخصصة لتخريج الأئمة وتم اتخاذ ثلاث مبادرات حتى الآن كانت أولها مبادرة اتحاد الجمعيات الإسلامية الذي أسس في عام ١٩٩٢ معهدا في مدينة «نيافر» وسط فرنسا، ثم جاءت مبادرة الاتحاد الوطنى لمسلمى فرنسا الذي اسس بدوره معهدا مماثلا في مدينة «مانت لاجولي»، وأخيرا مبادرة مسجد باريس الذى انشأ معهدا لتكوين الأئمة افتتحه وزير الداخلية الفرنسى شارل باسكوا باعتبار وزارته هى المسؤولة عن شؤون الأديان، إلى جانب وزير الثقافة جاك تويون.

ويبدو أن السلطات الفرنسية اختارت دعم هذا المعهد دون غيره لأنها تسعى الى جعل مسجد باريس محور الحياة الإسلامية في فرنسا وتعطيه دورا تمثيليا متميزا وهو امر ترفضه اتحادات جمعيات المسلمين الأخرى التى تريد أن يتم التعامل معها على قدم المساواة مع مسجد باريس.

الواقع الإسلامي المتردي وطريق الخلاص

وتناولت مجلة منار الإسلام الاماراتية في عددها الرابع الصادر بتاريخ ربيع الآخر ١٤١٤هـ واقع المسلمين اليوم وما يمثله من ضعف وتأخر في جميع الميادين وأنحت بالمسؤولية في ذلك على المسلمين أنفسهم بخروجهم عن منهج الله فقالت:

إن ثمة سببا واحدا فقط للانحلال الاجتماعى والثقافي بين المسلمين، وذلك السبب يرجع إلى الحقيقة الدالة على أن المسلمين أخذوا شيئا فشيئا يتركون اتباع روح التعاليم الإسلامية، فنتج من هذا أن الإسلام ظل بعد ذلك موجودا، ولكنه كان جسدا بلا روح، ثم ان العنصر الذى خلق قوة العالم الإسلامى من قبل، هو المسؤول عن ضعف المسلمين. فإن

المجتمع الإسلامي بني منذ أوله على أسس دينيـة، وضعف هذا الأساس، قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي، وربما كان سببا لاضمحلاله بالكلية.

وكلما ازددنا فهما لتعاليم الإسلام من ناحيتهـا الذاتية، وعظم ناحيتها العلمية، ازدادت رغبتنا في التساؤل عما دفع المسلمين إلى هجر تطبيقها تطبيقا تاما على الحياة.

لقد قضى الإسـلام على الوثنية، وحرر النفـوس من الخوف، وأمر ألا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يتذلل إلا لـه وحده، ولا يطيع إلا من أطاعه، كما أوجب عليـه أن يعصى من عصاه، وأن يكون عـزيزا لا يعـرف في الحق لومـة لائم، وأوجب عليه الأمـر بالمعـروف والنهى عن المنكـر، كذلـك أمر المؤمنين بـالتعـاون على البر والتقوى، لا على الاثم والعـدوان، ولكن قـد انعكست في نفـوسهم معايير الخلق، فأصبحت المخـازى عندهم مـوضعا للفخـر! فصاروا يسمون التـذلل لطفا، والتملق فصـاحة، واللكنـة رزانة، وتـرك الحقوق سماحـة، وقبول الإهانة تـواضعا، والرضا بـالظلم طاعة، وبعـد النظر إلى الغد أمدا طـويلا، والإقدام تهورا، والحمية حماقة، والشهامة شراسة، وحرية القول قحة، وحب الوطن جنونا.

أمريكا تعترف بخطأ حظر السلاح على البوسنة

وحول التصريحات الأمـريكية الأخيرة التى تناولت الـوضع في البوسنة وما يتعـرض له المسلمـون من قتل وتشريـد على يـد الصرب والكـروات في ظل استمراريـة حظـر السـلاح المفروض على مسلمى البوسنة كتبت جريدة الـرأي العام الكويتية في عددها رقم ١٠٢٠٤) الصادر بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٣م تقول:

يعترف الـرئيس الأمريكى بيل كلينتـون أن الأمم المتحـدة ارتكبت خطأ جسيما بتطبيق الحظر على ارسال الأسلحة إلى يـوغسلافيا السابقة بعد اعترافها بجمهـورية البوسنة، لأن ذلك اعطى الصرب امتيازا كبيرا واعطى مثله ولو بدرجة أقل للكروات على حساب المسلمين، ويعبر كلينتون عن ضيقه بأنـانية الحلفاء الأوروبيين الذين يؤثرون سـلامة جنودهم على واجب المساهمة في رفع هـذا الحظر، ثم لم يتورع عن طـرح السؤال الذي يلخص المفـارقة الأمريكية.. لماذا يجب ابقاء الحظر على ارسال الأسلحة إلى البوسنة والهرسك؟!

وللحقيقة فإن الرئيس الأمـريكى كان مدهشا في ملاحظاته وتسـاؤلاته.. فهل كان يعبر عن تبكيت ضمير حيال المجـزرة التى يتعرض لها المسلمون في البوسنـة على أيدى الصرب والكروات منذ عام ونصف أم هي مناورة سياسية لتبرير عجز الولايات المتحدة عن التدخل لوضع حـد لسفك الدماء، أم هى قـراءة جديدة لحدود الـدور الأمريكى في صياغـة النظام الدولى الجديد؟

ولقد أجـاب كلينتون بنفسـه عن بعض هذه التسـاؤلات على هذه الاسئلـة حين أكد أن بلاده لايسعها أن تحل جميع مشاكل العالم.

قد يكون ذلك صحيحا، وهو لا يمثل نكوصا عن دور الزعامة المطلقة، لكنه يفسر اختيار الولايات المتحدة للمشاكل التى تنسجم مع مصالحهـا فتتصدى لها باندفاع اعمى حتى لو ادى ذلك الى ورطة عسكـرية كما في الصـومال أو أنها تختار المشـاكل «الآمنة» المضمـونة تسخـر لها دوافع الآخرين، كما في قضيـة لـوكربى حيث تجمعت الحسـابـات الفرنسيـة البريطانية القديمة مع ليبيـا، أو كما في مالطا وغرانادا مثلا والقائمة طـويلة وكلها تؤكد غير ما توحى به ايماءات كلينتون الى قضية المسلمين في البوسنة.

استطلاع العدد:

المؤتمر الثالث لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

في البلدة التي تضم رفات الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، والسلطان العظيم محمد الفاتح.. في آخر معقل للخلافة الإسلامية.. في استانبول.. عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمرها الثالث في الفترة من الخامس إلى الثامن من شهر ربيع الأول عام ١٤١٤هـ التي يوافقها مابين الثاني والعشرين والخامس والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٩٣م.

للأستاذ/ محمد عبدالقادر الفقي

واختيار استانبول لتكون مقرا للمؤتمر له أكثر من مغزى ومعني. فهو تأكيد على دعم الصحوة الإسلامية في ذلك البلد الذي شهد أكبر مد علماني في تاريخ الأمة الإسلامية، ذلك المد الذي حاول أن يطمس الإسلام من هذه البقعة الطيبة ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ الصف/٨. وهو تأكيد أيضا على أن استانبول مازالت قلعة من قلاع الفنون الإسلامية، ومازال نور ديننا الحنيف يشع من رحابها، برغم كيد الكائدين وأحقاد الموتورين.

ضم المؤتمر كوكبة من أبرز رجالات الأدب الإسلامي الملتزم في عالمنا الإسلامي. فقد شارك فيه أدباء وشعراء ونقاد ومفكرون من الهند والباكستان ومصر وسورية والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت وتركيا والبحرين وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، وغير ذلك من البلدان الإسلامية أو التي تضم مسلمين بين مواطنيها. وكان المؤتمر تجسيدا لعالمية الإسلام، وذلك الدين الذي يجمع بين الأمم على اختلاف ألوان أفرادها وألسنتهم وطبائعهم.

وقد استهدف المؤتمر دعم وتأكيد الأدب الإسلامي الذي انصرف عن دراسته والاهتمام به كثير من المثقفين والأدباء المعاصرين نتيجة لانشغالهم بدراسة المدارس الأدبية الغربية — كما استهدف المؤتمر بحث سبل دعم مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الفترة المقبلة وأساليب تطوير أعمالها وخدماتها، والعمل على حل المشكلات التي تواجه الرابطة، لاسيما مشكلة تمويل فروعها وأنشطتها، فضلا عن مناقشة القضايا



المتعلقة بالأدب الإسلامي في مختلف ألوانه شعرا وقصة ورواية ومسرحا، اضافة إلى تحقيق التعاون والتواصل الثقافي بين الأدباء الإسلاميين في شتى ربوع العالم الإسلامي.

وقد ترأس المؤتمر سماحة الشيخ أبى الحسن الندوي رئيس الرابطة، ونظمت على هامش المؤتمر ندوة علمية حول (تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي)، شارك فيها من الباحثين الدكتور جابر قميحة أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك فهد بالظهران، والدكتور محمد زغلول سلام أستاذ الأدب العربي بجامعتي عين شمس وبنها، والدكتور صابر عبدالدايم أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية بالزقازيق، والدكتور سعد أبي الرضا رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة بنها، والشيخ محمد رابع الحسني الندوي عميد كلية اللغة العربية بجامعة (لكنوء) بالهند (ندوة العلماء)، والدكتور عبدالباسط بدر الأستاذ المشارك في مادة النقد الأدبي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس مكتب البلاد العربية التابع لرابطة الأدب الإسلامي، والدكتور محمود حسن زيني أستاذ مادة الأدب الإسلامي بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية وغيرهم.

حفل الافتتاح

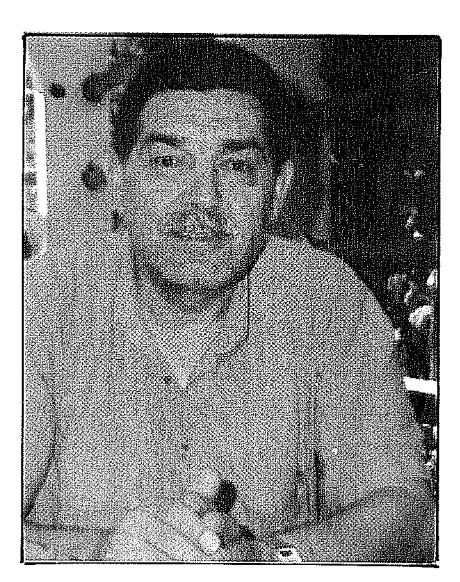
نظمت وقائع المؤتمر في قاعة المؤتمرات

بفندق سلطان باستانبول. وحضر حفل الافتتاح لفيف من الأدباء ورجال الإعلام وضيوف من داخل تركيا وخارجها. وقد ألقى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة كلمة ضافية بين فيها فضل الإسلام الذي جعل أبناء الشعوب الإسلامية على اختلاف مواطنهم ولغاتهم اخوة في الله، وبيّن قيمة المؤتمر وأثره المنشود في دعم مسيرة الأدب الإسلامي، وعطاء هذا الأدب للمجتمعات الإسلامية بخاصة وللإنسانية بعامة.

وكان مما قاله في كلمته: «إن الأدب هو الذي يثير في النفوس كوامن الطباع والسليقة وقيمة الأدب فيما يحدثه من الاتجاهات الصالحة التي تسهم في تغيير المجتمعات وتحويلها من الفساد إلى الصلاح. ولهذا، إذا فسد الأدب فسد المجتمع كله لأن الأدب إذا أسيء استعماله يمكن أن يحول ميول الإنسان واتجاهاته من جانب الخير إلى الشر، ومن الأعمال الإيجابية إلى الأعمال السلبية المدمرة المخربة.

وأشار سماحته إلى فساد المدارس الأدبية والفكرية في الغرب وكيف أسهمت في نشر الانحلال والتفسخ الخلقي تحت مسميات الوجودية والعبثية والحداثة. وقال: «إن الإنسان إذا رأى في الخراب عمرانا، وفي الدعارة وانهيار الأخلاق رقيا وحضارة فإنه لا يمنع المجتمع شيء من الانهيار. ولن تفلح أي جهود رسمية في إصلاحه».

ثم عرج سماحته على دور الأدب الإسلامي فقال «إنه مصدر للإصلاح ومصدر لتقديم العقلية السليمة البناءة والإيجابية. وهو يساعد على تكوين محيط

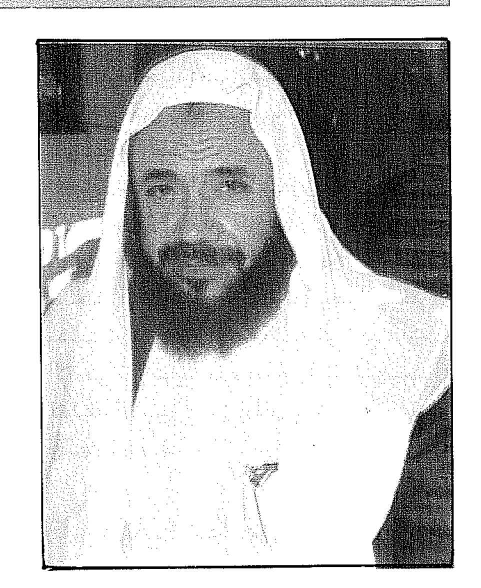


× الشاعر التركي محمد عاكف إنيان

تكون فيه التقوي وخشية الله من سمات أفراده».

ثم ألقى الدكتور عبدالقدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي كلمة تحدث فيها عن دور العلماء والدعاة والشعراء والأدباء في علاج جراحات الأمة وإخراجها من تيه الضياع. ومما جاء في كلمته:

«لعلني أستبق القول بأن الكتاب الفكري — ولو كان إسلامي المضمون — لايكفي وحده لإحداث التغيير المطلوب لإخراج أمتنا الإسلامية مما تعانيه من محن. فالكتاب الفكري يخاطب العقل فيقنع أو لا يقنع. وهو من بعد ذلك لاتقرؤه إلا طبقة محدودة من المثقفين. أما الكتاب الأدبي فإنه يؤثر تأثيرا غير مباشر، ولكنه تأثير عميق، لأنه يتسرب في وجدان المتلقي من حيث يشعر أو لايشعر، ويصوغ شخصيته صياغة خير أو شر، ويمهد بذلك لتغيير الفكر وتغيير



× الدكتور محمود حسن زيني

الأخلاق. وجمهور المتلقين للأدب جمهور واسع لا يحد في فئة، ولا يقتصر على طبقة. فالكتاب الأدبي يتجه إلى طبقات الأمة كلها فيؤثر في كافة أفرادها».

وأضاف سيادته: «وهكذا جاءت الدعوة إلى الأدب الإسلامي لأول مرة في التاريخ نظرية متكاملة أو مذهبا أدبيا ينطلق من التصور الإسلامي الصحيح، ليكون ردا على سائر المذاهب الأدبية العالمية، وليكون شاهدا عليها، وناسخا لآثارها المدمرة حين جعلت من الأدب وسيلة لنشر الفساد والانحلال وتضليل الأجيال ودفعها إلى متاهات التبعية والتغريب تحت ستار الحداثة والتجديد.

ومن هنا جاء دور الالتزام في الأدب الإسلامي ليكون عهدا بين الأديب المسلم وربه، أن يكون إبداعه نورا يسري على سناه المسلمون ليخرجوا من تيه الضياع، وزنادا يوقد في قلوبهم شعلة الإيمان الخامدة، ويوقظ بها الأفئدة الهامدة.

وإذا كان السلطان المظلوم عبدالحميد نادى بعد أن تكالبت الدول على الخلافة العثمانية: «يا مسلمي العالم اتحدوا»، فما أجدرنا اليوم ونحن في عاصمة الخلافة العثمانية أن نجعل شعار مؤتمرنا: «يا أدباء الإسلام اتحدوا».

دور الأدب الإسلامي

وألقى الداعية الشيخ محمد قطب كلمة تحدث فيها عن مآسي المسلمين في العالم، وفي مقدمتها مأساة البوسنة والهرسك. وتحدث عن أسباب ذلك، ثم عرج على التيه المعنوي الذي دخلنا فيه. وكان مما قاله في كلمته التي ارتجلها في الحفل:

«لقد مرت على أمتنا فترة كادت تنسى فيها رسالتها وتنسى دين ربها فدخلنا في التيه كما دخلت أمة سابقة حين طلب منها أن تقتحم المعركة وتدخل الأرض المقدسة فأبت، فكتب الله على أفرادها أن يتهيوا في الأرض أربعين سنة. وكان تيه هذه الأمة حسيا لأنها كانت أمة حسية. أما أمتنا فقد تاهت معنويا، فهي لا تسير إلا بأفكار غيرها وبتخطيط أعدائها. ولم تزل أمتنا واقعة في التيه إلا من رحم ربي. ولكننا مع الصحوة الإسلامية بدأنا نخرج من هذا التيه. فبدأت تعلو الصيحات المنادية إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، والتخلص من البنوك الربوية وإقامة البنوك الإسلامية، وبدأت المرأة في العودة إلى الحجاب والحشمة. وقد حان الآن دور الأدب ليخرج من التيه، بحيث ينطلق الأديب المسلم من خلال رؤية إسلامية للكون والحياة والإنسان.

وإذا كنا الآن لا نرى نماذج أدبية كثيرة تعبر عن الأدب الإسلامي الناضج،

فلا غربة في ذلك، فالأدب يحتاج إلى وقت حتي ينضج في صورته الكاملة، وهو يتأخر دائما عن الدافع الذي يدفع إليه. وأعتقد أن الدوافع الموجودة الآن - والمتمثلة في مآسي عالمنا الإسلامي الحالية — كفيلة كلها بإنضاج الأدب الإسلامي وصقل موهبة دعاة هذا الأدب».

وحذر الشيخ محمد قطب الأدباء الإسلاميين من اللجوء إلى التعبير المباشر في إبداعاتهم. فالتعبير المباشر — على حد تعبيره «لا ينشيء أدبا حقيقيا. قد ينشيء موعظة، والأدب يجب أن يخرج لنا المشاعر في صورة حية تعطي التأثير - لابطريقة مباشرة - ولكن بشكل خفي».

التصور الإسلامي للأدب

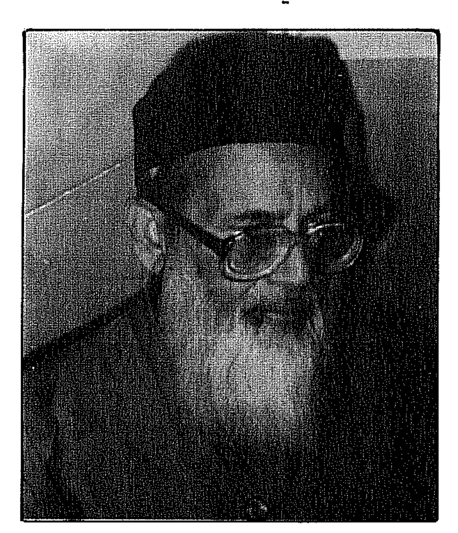
وفي الكلمة التي ألقاها الشيخ محمد رابع الحسني الندوي، نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب شبه القارة الهندية تحدث سماحته عن التصور الإسلامي للأدب، ورد على مزاعم الذين تصوروا أن الأدب الإسلامي ينحصر في الأمور والموضوعات الدينية. وقال:

«حينما تأسست رابطة الأدب الإسلامي العالمية نظر بعض الأدباء والمثقفين إليها نظرة تحمل الكثير من إساءة الظن. فقد اعتقدوا أن الرابطة تريد إبعاد الأدب عن جوانب الحياة المتنوعة بربط الأدب بالتصور الإسلامي. وهذا الربط - في وجهة نظرهم - أمر عجيب وغريب. ونحمد الله على أن الناس سرعان ما بدأوا يشعرون بأن مصطلح الأدب الإسلامي لا يعني محاولة منع الأدب عن تمثيل الحياة والتعبير عن مناحيها المختلفة. إنما يعارض الأدب الإسلامي جوانب الحياة التي تنحرف وتهدي إلى فساد وتضر بالإنسانية، بل وقد تقضي على قيمها الصالحة».

وأضاف: «إن التصور الإسلامي للأدب يعترف بأن طبيعة الأدب تقتضي روعة التعبير وفصاحة اللفظ، وأن من صفته أن يكون وقعه مؤثرا بحيث يأخذ بمجامع القلوب، ويمنح الوجدان الإنساني شيئا جديدا، ولكنه يوجب كذلك ألا يخرج من إطار سلامة الخلق وطهارة الهدف»«

الأدب الإسلامي في تركيا

كما ألقى الشاعر التركي على نار كلمة في الحفل باعتباره رئيسا لفرع الرابطة في تركيا، رحب فيها بأعضاء المؤتمر، وتحدث عن تجربته في الأدب الإسلامي، وما قام به من جهود في تعريف الكتاب الأتراك المسلمين للعالم العربي، وعرض للمشاكل التي تعوق اشتراك كثير من



× الشيخ محمد رابع الندوى

أدباء تركيا في الرابطة. وكان مما جاء في كلمته:

«إن التقليد الأعمى للغرب منذ قرنين، وتطبيق المنهج التعليمي الموالي للغرب منذ زهاء سبعين عاما، والنظام السياسي الباطل، كل ذلك قد أثر وأفسد بنية أمتنا لدرجة أن كثيرا من الكتاب والشعراء الأتراك الذين يستطيعون أن يقولوا إنهم إسلاميون لا يفهمون من الأدب والفن ما نفهمه نحن، كما أنهم لا يبالون بوزن الشعر، وكما قال الأديب الإسلامي الكبير نجيب فاضل رحمه الله يعدون (قرقرة الأمعاء) شعرا علما بأن الفصاحة في الأدب هي الأصل.

ونظرا لجهل الأجيال الحديثة بالمراحل التاريخية التي مر بها أدبنا القديم — أي الأدب الإسلامي في تركيا — فإنهم يبحثون عن تقدير اليساريين ورجال الأدب الموالين للغرب، ويرون مصلحتهم عندهم (من جوائز كبيرة وشهرة إعلامية.. ونحو ذلك) فيدقون أبوابهم ويتهموننا بالرجعية، مع أننا أصحاب العقلية التي تبني الحديث وتعرف القديم. ولهذا فنحن نحتاط عند تسجيل أي عضو جديد في الرابطة، أما أنشطتنا فتتمثل في إصدار مجلة (الأدب الإسلامي) باللغة التركية، وتنظيم مؤتمرات الرابطة في تركيا، ونأمل أن نتمكن من نشر الكتب المتعلقة بالأدب الإسلامي، وإن كانت ظروفنا المادية تحول دون تحقيق هذا الأمل في الوقت الحالي».

الرد على الانتقادات

عقد المشاركون في المؤتمر، من أعضاء الرابطة، عدة جلسات ناقشوا فيها أوضاع مكاتب الرابطة في باكستان وبنغلاديش وجنوب أفريقيا وماليزيا والمغرب، بالإضافة إلى أنشطة المكاتب والفروع الرئيسية في مصر والسعودية والهند وتركيا والأردن. وبحثوا خطة العمل للسنة القادمة، والأنشطة التي ستقوم بها الرابطة في المستقبل القريب بإذن الله.

وقد أعقبت هذه الجلسات ندوة موسعة، قدمت فيها بحوث عن قضايا الأدب الإسلامي الأساسية، ونوقشت مناقشة موضوعية جادة.

وكان من أبرز البحوث التي قدمت في تلك الندوة، البحث الذي قدمه الدكتور جابر قميحة، والذي كان عنوانه (الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح والواقع الأدبي) ويري الدكتور قميحة أن الأدب العربي هو محضن الأدب الإسلامي الأول وميدانه الأهم، ولكنه ليس ميدانه الأوحد. فعندما انتصر الإسلام خارج الأقطار العربية، ودخلت فيه شعوب أخرى، وتأثرت به آدابها، نبتت للأدب الإسلامي أجنحة جديدة، أعطته بعدا إسلاميا عالميا. فقد ظهرت في الآداب الفارسية والتركية والهندية تيارات إسلامية استفادت من الأدب العربي شعره ونثره، واستفادت من القرآن والسنة. وبرز شعراء إسلاميون كبار يكتبون بلغات غير عربية، مثل جلال الدين الرومي في ايران، ومحمد إقبال في الهند والباكستان، ونجيب فاضل في تركيا.

ويؤكد هذا الباحث في دراسته التي قدمها في الندوة على أن عدم وجود مصطلح الأدب الإسلامي عند أسلافنا لا يدينهم ولا يديننا في شيء، لأن أسلافنا كانوا يحتكمون إلى شريعة الله، فلم يكن

مهما عندهم وصف أدبهم بصفة الإسلام، فذلك أمر طبيعي ولا يمكن أن يكون غيره، لأن حياتهم لا تعرف غير الإسلام.

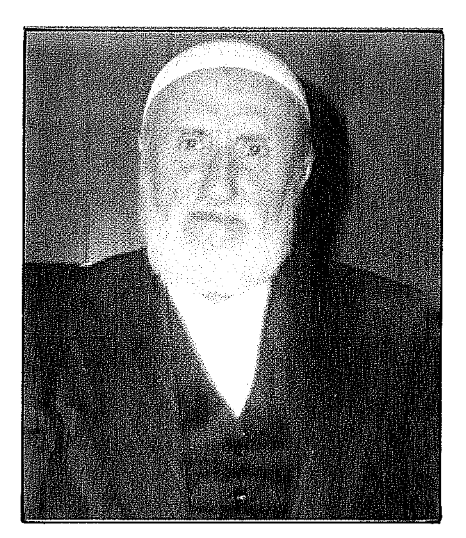
ويهاجم الذين ينتقدون مصطلح الأدب الإسلامي ويتساءل: لماذا تدعون إلى الأدب اللا إسلامي؟ ولماذا تعترفون بالأدب الفرعوني أو الصيني أو الإنجليزي وتنكرون الأدب الذي يحمل سمات أمتنا وينطلق من تعاليم أهم كتابين لنا: القرآن والسنة؟

ودعا الدكتور قميحة في بحثه إلى إبراز الأدب الإسلامي التراثي ونشره، وتكثيف الجهود في سبيل النهوض بأدب الأطفال الذي ينطلق من التصورات الإسلامية للحياة. وهو يرى أن الوقوف على كل ماهو جديد من التيارات الأدبية الأجنبية أمر هام للأدباء والنقاد الإسلاميين حتى يقفوا عليها ويستفيدوا منها أو يعارضوها من منظور إسلامي. ونادى في ختام بحثه بالعمل على إرساء القيم النقدية الإسلامية بصورة عملية تطبيقية.

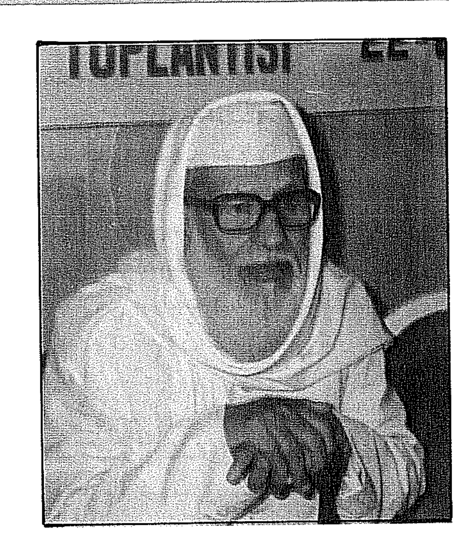
بحوث ودراسات أخرى

وفي البحث الذي قدمه الدكتور عبدالباسط بدر في الندوة ذاتها حول تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي، أشار الباحث إلى أن تشريع قضايانا النقدية يتطلب منا الموازنة بين الجوانب الفنية والجوانب الفقهية. فثمة أدباء إسلاميون يرفضون القصة لأنها لون غربي. أمّا قضية المسرح فهي تحتاج إلى بحوث مستفيضة حتى نستطيع أن نحقق مسرحا إسلاميا لا يحدث فيه اختلاط بين الرجال والنساء، ولا يكون ضعيفا من الناحية الفنية. وهناك قضايا كثيرة في مجال الأدب الإسلامي تتطلب الدراسة الجادة وتحتاج إلى تقريب مفاهيمنا، لاسيما وأن ما عولج من هذه القضايا لايزال محدودا، بل إن ماعولج منها أثار خلافات واسعة بين دعاة الأدب الإسلامي.

أما الدكتور محمود حسن زيني فقد نادى في بحثه بإعادة كتابة تاريخ أدبنا العربي من وجهة النظر الإسلامية. وأشار إلى منهج المستشرقين في تاريخ الأدب العربي (وهو المنهج الدي اعتمدناه في جامعاتنا ومدارسنا) فقد أهمل المستشرقون الجانب الروحي في ذلك الأدب، حتى ليحس الدارس للأدب العرب في عصوره المختلفة أن الأدب الإسلامي لم يتم الوقوف عليه والتعرف إليه، في حين يجد اهتماما كبيرا بأدب المجان والخوارج.



× الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني



× سماحة الشيخ ابو الحسن الندوى

وتحدث الدكتور صابر عبدالدايم في بحثه حول «خصائص الأدب الإسلامي». وقال إن الأديب المسلم هو ذلك الذي تنطلق تجاربه من منبع إيمانه الفياض بالتسليم المطلق لخالق الكون عز وجل.

والشاعر المسلم يمزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل في مشاهد الكون والنظر في ملكوت السماوات والأرض، واستجلاء معالم القدرة الإلهية في صنعة هذا الكون البديع المتناسق. وإذا كان أتباع المدرسة الرومانية في الغرب قد ألهوا الطبيعة فإن الأديب المسلم لا يؤله الطبيعة ولا يتخاصم معها ولا يهجرها، ولكنه يتأمل مظاهر قدرة الله في الوجود، فالتفكير في آيات الله المنتشرة في الكون تهدي إلى الإيمان. والأديب المسلم يتصف بقدرته على صياغة تأملاته في الوجود في تجارب أدبية ذات صبغة مؤثرة.

وفي آخر أيام المؤتمر أقامت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة شعرية، شارك فيها: علي نار ومحمد عاكف إينان من تركيا، ومحمد التهامي والدكتور صابر عبدالدايم والدكتور جابر قميحة والمهندس محمد عبدالقادر الفقي من جمهورية مصر العربية، والشيخ محمد ضياء الدين الصابوني وخالد هنداوي من سورية والدكتور عبدالرحمن العشماوي من المملكة العربية السعودية، وغيرهم.

القرارات والتوصيات

وقد تضمن البيان الختامي للمؤتمر عددا من القرارات والتوصيات منها: تشكيل لجان فنية متخصصة لتشجيع المبدعين وتنشيط الإبداع في الأدب الإسلامي ودراساته ونقده، ومساعدة الأدباء الناشئين وأصحاب المواهب الواعدة على النضج والارتقاء.

ونصت القرارات أيضا على التوسع في نشر الأعمال الأدبية والنقدية الإسلامية الناضجة، وإصدار طبعات محلية لمنشورات الرابطة في عدد من البلاد العربية لتوسيع قاعدة التوزيع وإيصال تلك المنشورات إلى القراء والدارسين في أنحاء العالم العربي.

وكلف المؤتمر مكاتب الرابطة بإصدار موسوعة تراجم للأدباء الإسلاميين في البلاد العربية والإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري، وبإصدار دليل للرسائل الجامعية التي نوقشت في مختلف المجالات عن الأدب الإسلامي، واختيار الرسائل المتميزة والاتصال بأصحابها لنشرها، بالإضافة إلى إصدار دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، وعقد

ندوات عن أعلام الأدب الإسلامي قديما وحديثا.

كما تقرر إجراء ثلاث مسابقات عالمية: أولاها حول ترجمة الأعمال الأدبية من لغات الشعوب الإسلامية غير العربية إلى العربية، والثانية لترجمة الأعمال الأدبية الإسلامية من العربية إلى لغات الشعوب الإسلامية غير العربية، والثالثة لأدب الأطفال.

وتقرر أيضا إصدار مجلة (الأدب الإسلامي) لتكون منبرا للأدباء الإسلاميين من أعضاء الرابطة وغيرهم.

وتقرر كذلك تزويد مكتبات الجامعات وكليات اللغة العربية وأقسامها بمجموعات من كتب الأدب الإسلامي ودراساته لتكون بين أيدي الدارسين فيها، ولمساعدة طلاب الدراسات العليا على كتابة بحوث منهجية في الأدب الإسلامي.

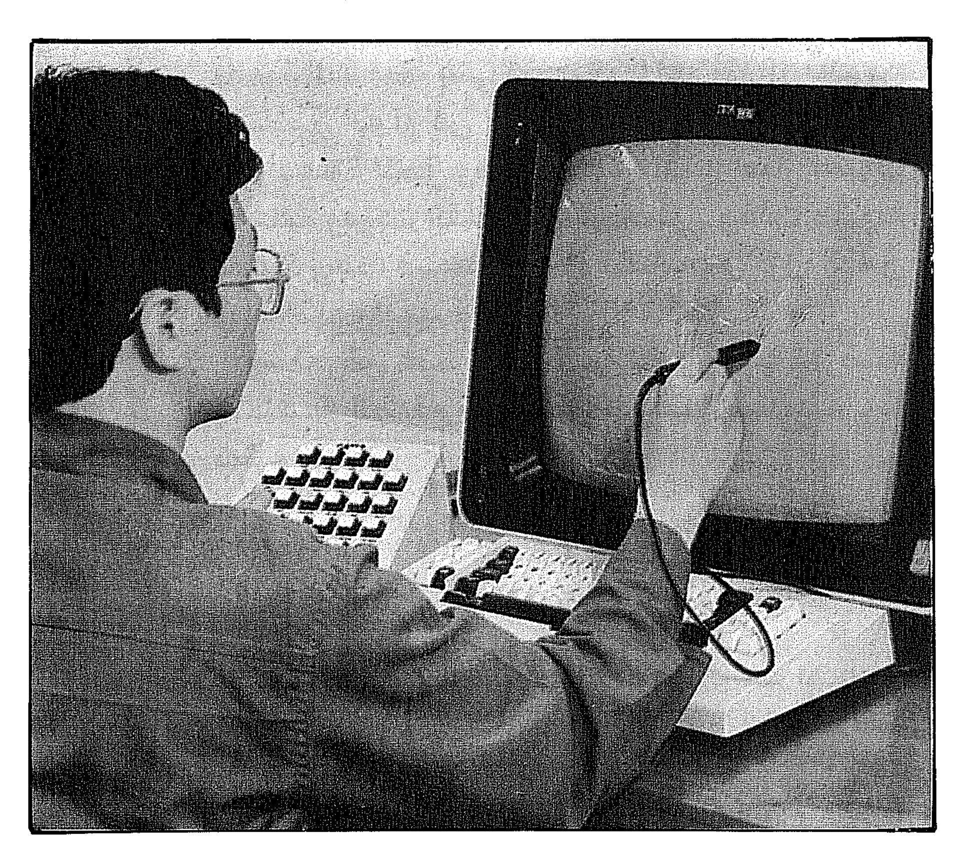
وحيت الهيئة العامة للرابطة الأدباء الذين يهتمون بقضايا الأمة الإسلامية بعامة، ودعت الأدباء الآخرين إلى معايشة قضايا المسلمين المعاصرة بوجدانهم الصادق، والتعبير عنها بإبداعاتهم الأدبية، ولا سيما قضية المسلمين في البوسنة والهرسك التي أصدرت الرابطة ديوانا خاصا بها، وذلك ليقوم الأدب الإسلامي بواجبه في القضايا المصيرية، ويسهم في تجاوز الأزمة التي تواجهها أمتنا الإسلامية.

وأوصت الهيئة العامة للرابطة الأدباء الإسلاميين بالتعاون مع وسائل الإعلام والإسهام فيها بإبداعاتهم الأدبية والنقدية، ومواكبة الحركة الأدبية العربية والعالمية. كما أوصتهم بالتمسك بمنهج الرابطة الذي يتصف بالاعتدال والحكمة والبعد عن الصراعات السياسية والحزبية. وتوجهت هيئة الرابطة في الختام بالشكر للدول العربية والإسلامية التي قررت تدريس الأدب الإسلامي في الجامعات، وأفسحت له المجال في وسائل الإعلام.

لا ظلم.. ولكن

قال تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين. وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون. ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون. إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ الآيات ٤٠ ـ ٤٤ من سورة يونس.

التلفزيون يعبث بأخلاقنا



شغل الباحثون كثيرا بتأثير التلفزيون على مشاهديه، وأعدت دراسات وظهرت أبحاث تكشف عن مدى ما للشاشة الساحرة من خطر بعد أن أضحت ضيفا مفروضا علينا يملي أفكاره وينشر آراءه ويغرس ما شاء من قيم، وتوصي هذه الدراسات القائمين على أجهزة التلفزيون في مجتمعاتنا أن يقدروا دورهم في بناء الشخصية

المسلمة الصالحة ويبثوا ما يدعو لخير البلاد والعباد، ويحمي من أخطار البث المباشر التي تحيط بنا... ولقد ندد المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد ١٣٩٧هـ بالمدينة المنورة بالهوة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا على علم من القائمين به أو عن جهل منهم. فبدلا من أن يكون منبر دعوة للحق ومنار إشعاع للخير صار صوت إفساد، وسكت القادة أو شجعوا، وخفت صوت الدعوة وسط ضجيج الإعلام الفاسد وزلزل الناس في إيمانهم وقيمهم ومثلهم زلزالا شديدا...[١]

وسنعرض هنا بعون الله لصور مما تعرضه الشاشة الصغيرة في بعض بلداننا الإسلامية وما تمثله من خطر على الأخلاق.

للأستاذ / عاطف شحاته زهران

أولا : انتشار المخدرات

المخدرات من أشد الأخطار التي بليت بها مجتمعاتنا لما لها من تأثير مدمر لطاقاتنا وثرواتنا، وثمة جهات خارجية تسعى للنيل من شبابنا ومقدراتنا والإسلام حمى أهله من هذه الأخطار بما فيه من قيم وتعاليم هادية تتعامل مع العقل والروح معا وبالفعل رأينا كيف عانت المجتمعات من أخطار المخدرات وغيرها حتى باتت خطرا يهدد الأمم ذاتها ويضرب الحضارة في الصميم، حتى عملت تلك الجهات لاختراق بلداننا لتصبح حقلا خصبا لهذه المواد. وهبت الجماعات والحكومات لمحاصرة الخطر، وصدرت التشريعات المشددة على المهربين والمتاجرين والمتعاطين.

وكان للإعلام دوره بما يعرض من مواد تكشف عن المخاطر وتحدد سبل العلاج بدل أن يعرض لها في مشاهد تبين أن تعاطيها شيء عادي... بل أحيانا تعرض لمجالس الشراب على على أنها أحد مظاهر الرقي الاجتماعي، وما يفهم ـ في بعض الأحيان ـ أنها وسيلة ناجحة للتغلب على الأزمات أو الهروب منها.

صدرت دراسة عن المخدرات والشباب أعدها المركز القومي للبحوث بمصر أثبتت ان نسبة كبيرة من الشباب عرفوا وشاهدوا المخدرات والخمور لأول مرة في أجهزة الإعلام. فقد تعرف ٦٦٪ من الحالات المبحوثة على تلك المواد من الراديو والتلفزيون والسينما...

ثانيا ـ تأثير التلفزيون على اللغة

حبانا المولى سبحـانه بدين قيم وشريعة سمحـة، وتركنا رسول اللـه صلى الله. عليه وسلم على المحجة البيضاء... ومن أهم مـا يأمر به الدين تقـويم اللسان وحمايته من كل كلمة سوء.. تخدش حياء أو تهين معظما، أو تسخر من مخلوقات الله.

فالمسلم لا يتم إسـلامه حتى يسلم المسلمون من لسـانه ويده... ولقد أكـد القرآن أن ﴿الفتنة أشد من القتل﴾ وحين يمتثل المسلمون هـذه القيم سنرى مجتمعا نقيا... يعرض عن اللغو ولا يقول كلمة يحاسبه اللـه عليها وقد يهوي بها في النار سبعين خريفا... وإذا انطلق من المجتمع الاسلامي إعلام فلابد أن يضع تلك القيم أمـامه فيدعمها ولا يقوضـها ويخدمها ولا يهدمهـا... ما دمنـا نوقن أن اللـه لا يحب الجهر بـالسوء من القـول، ولكن التلفزيون كثيرا ما يفعل ذلك.

فأسلوب الأداء في تقـديم المواد مليء بالعبـارات الشاذة والألفـاظ الدخيلـة فضلا عن النطق المحرف، ويتعـرض الطفل الذي يشاهـد التلفزيون لسماع عبارات تـافهة وكلمات سطحية... وفي بعض الأعمال الـدرامية تستخدم العـامية في أبشع صـورها، والعجب أن الأطفال يرددون هذه العبارات في كل مكـان مهما حاولت الأسرة أو المدرسة تنقية البيئة من هذه الألفاظ... فإن جهودها تذهب أدراج الرياح لأن التأثير التلفزيوني القوي المتراكم لا يقاوم بسهولة..[٢]

أثبتت دراسة تجريبيـة على عينة من أطفال المدارس الابتـدائية بالقاهـرة عن انتشار مفردات ألفاظ الطفل السيئة أن حوالي ٣٠٠ كلمة سيئة من خلال الحوار مع الأطفال كان لا ينبغي أن يسمعها الطفل. وجاء ذلك عن طريق أصدقاء السوء في الشارع والمدرسة، وقد ثبت أن الإعلام قد ساهم في نشر هذه المفردات، حيث ثبت أن ١٦٠٠ كلمة سمعها الأطفال من هذه الوسائل..[٣]

وللإعلان في هذا الميدان خطـره لما له من تأثير فعال على الثقافة والمجتمع... حيث يلجأ المعلن لأقصر طريق لتوصيـل رسالته من خلال لفظ بسيط وعبارة جـذابة تجعل المتلقي يردد جمله وألفاظه... وإن حشي ألفاظا سوقية أو عبارات ساقطة، حتى أنك لتجد الأطفال أحيانا يرددون هذه الجمل والألفاظ والحركـات أيضا كما شاهدوا وسمعوا.... وللإعلان عائد مـادي كبير تستعين به أجهزة الإعلام على نفقـاتها... وذلك يبرر للبعض أي شيء ما دام سيحقق أرباحا طائلة وإن تنازلوا أحيانـا عن مسألة القيم والذوق والأخلاق فالغاية عندهم تبرر الوسيلة... وهذا مبدأ خطير إذا ساد في إعلامنا...

ثالثا ـ تشويه صورة العلماء

العلماء ورثة الأنبياء، وحملـة مشاعل الهداية للناس أجمعين ولهم رسـالة لا تنقطع ما كان للناس حياة وشؤون، وقد حثنا الدين على توقيرهم لما لهم من فضل... فبهم نسترشد ومنهم نفهم أمـور ديننـا... وعلى أجهزة الإعـلام أن تـدعم ذلك فـلا خير في أمة لا تكـرم

علماءهـا ولكننا اعتـدنا من بعض وسـائل إعلامنـا أن تعرض علماء الـدين أو المربين في صور تسيىء إليهم وإلينـا جميعا بقصد السخريـة منهم والضحك من لباسهم ولمزاتهم (والنحوي) المشهور عندهم مما يكوّن صورة ذهنية سيئة لدى المشاهدين عن هذه الفئة ويقلل من نظرة النـاس لهم... إن إبراز علماء الـدين في صورة شخصيات فكـاهية أو على أنهم أشرار يرسب لدى الناس اتجاها عاما قـد يعتنقه الناس بشكل عام. وتلك خطة خبيثة استغلها اليهود للتقليل من مكانة علماء الـدين، ونقرأ ذلك في البروتوكول السابع عشر من بروتوكـولاتهم يقول: وقد عنينا عنايـة عظيمة بالحط من كرامـة رجال الدين الأممين في أعين الناس وبذلك نجحنـا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكـون عقبة كئودا في طريقنا، وان نفوذ رجـال الدين مع الناس ليتضاءل يوما فيومـا... والنظرة العامة لبعض ما يعـرض من مواد دراميـة ترينـا إصرارا على تشويـه أولئك الرجـال بقصد السخـرية منهم... والأدلـة على ما نقـول تفوق الحصر، ممـا أثـر تأثيرا سلبيا على كثير من النـاس فنراهم ينظرون لهؤلاء نظرة لا تليق بهم ولا تتفق مع ما يبذلونه من جهد وما يقدمونه من فضل للعلم وأهلـه.. ونخشى أن يضحك منا أبنـاؤنا الـذين استقوا من التلفـزيون هـذه الأفكار إذا أمرنـاهم بتوقير شيوخهم واحترام المعلم وتبجيله لأنه كـاد أن يكون رسولا.. ولن يستقيم بناء الجيل الجديد إذا تهتكت العلاقـة بينه وبين ذوي الفضل عليه من جراء تأثير تلك المشاهد.

رابعا ـ مشاهد العنف وخطورتها

كما حذر الـدارسون والبـاحثون من خطر التعـرض لمشاهـد العنف التي تعرض عبر مشاهد درامية لأنها تنمي في بعض الأطفال سلوكا عدوانيا وهذا يتناقض مع قيم المجتمع وأهداف التربيـة التي تحرص على بناء جيل سـوي يرفض العنف ويتحـاشاه، ان بعض البرامج تعرض الثقـة بالذات والخشونـة في المعاملة على أنهما لازمان للنجـاح في الحياة العملية ، وتصور التسامح على أنه خلق غير مـرغوب فيه،وتعرض الفضيلة على أنها قليلا ما تكون طريقا للسعادة، والعنف جزء ضروري من الحياة يلجأ إليه الطيبون...(٤)

إن العالم الإسلامي يستورد كثيرا من المواد التي يبثها أو يستوحي منها أفكارها وهذا يضاعف من المخاطر الناتجة عن عرضها لتباين البيئة والثقافة والعقيدة.

أجري حوار مع المخرج الفرنسي «جاك ديراي» على هامش مهرجان القاهرة السينمائي (الـدورة السادسـة عشر) قال فيـه: أهم ما يشغلني في الآونـة الأخيرة هو طغيـان نمط الأفلام الأمريكيـة على سينما مختلف الدول... وعندما يتعـرض الأطفال والشباب للبرامج الضارة ويـرون المجرم بطـلا خفيف الظل والقانـون لا ينتصر إلا في النهايـة والنظام لا يستتب إلا في الكلمة الأخيرة البـاهتة من المسلسلـه، وعندما يصـور رجل الدين تصـويرا مفعما بالتندر والإيماءات السـاخرة فإن احتمال عدم تأثر الأطفـال والشباب بهذه القيم المريضة والمبـادىء غير الشريفة من الأمـور العسيرة حقا...(٥) لقـد أدرك اليهـود قـدرة

وسائل الإعــلام في الوصــول لأهدافهم في تحقيق مــآربهم للنيل من أبنائنــا وعرفـوا قوة تأثيرهــا على صغار السن وطبقــة العمال والفقــراء فعمدوا إلى إثــارة غرائزهم وإفســاد أخــلاقهم بأفــلام الجنس والجريمــة، وجـدوا في نشر الانحــلال بين جميع النــاس... ففي ســاعتين مدة عــرض فيلم سينمائي... يمحو اليهــود من عقول شبــابنا مــا قضى المعلم والمدرسة والبيــت والمربي عدة أشهر في تعليمهم وتــربيتهم...[٦] وستمكنهم تكنــولوجيــا الاتصــال من تحقيق ما عجزوا عنه قبل ذلك من التأثير على ثقافتنا ومعتقداتنا.

وختاما: ماذا نحن فاعلون؟

مما سلف ومن غيره ـــ فيما نسمع ونقرأ ـــ نعرف أننا معــرضــون لأبشـع غــارة من الغزو الفكري بعد دخــول القنوات الأجنبية بيوتنا، وذلك يفرض علينــا أن نعلن الجهاد المقدس لصد هــذه الغارة أو الحد من مخاطــرها... وذلك بتكاتف الجهــات المسؤولــة عن التربية البيت والأسرة والمدرســـة والمسجـد والإعـــلام بكل وســائلـــه لتــؤدي دورهــــا المرتقب والضروري... فمواجهة الغزو القــادم لن يكون إلاّ بالمحافظة على أصالتنــا وعمق جذورنا لأن الأشجار الضعيفة لن تستطيع أبدا مقاومة جحــافل الغزو الإعلامي القادم ولا ندري أي مستقبل ســوف يكون عليــه أبناؤنــا وعواصف الفن الهابط تجتــاح كل ما هــو جميل ومضيء في حياتنا، ومن الخطأ أن نتصور أن يطرح الصبار يوما عناقيد عنب..[٧]
إن الأمر جد وكل الجهــات تسعى وتعمل، وسيسألنا الله إن قصرنا وتركنا البــاب مفتوحا لهذه الهجمة الإعلامية القادمة من جهات شتى.. هدانا الله للخير وأصلح أحوالنا.

المصادر

(١) انظر د. علي جريشه ـ نحو إعلام إسلامي ـ ص ١٧.
(٢) د. ابراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ـ ص ٢٤٢.
(٣) جريدة المسلمون في ٨ رجب ١٤١٣هـ.
(٤) أميمة جادو ـ البرامج التربوية للطفل ـ ص ٣٣.
(٥) د. ابراهيم إمام ـ أثر التلفزيون على الأطفال والشباب ـ جريدة الندوة في ٢١ شوال ١٤٠٨هـ.
(٦) عبدالله حلاق ـ اليهودية العالمية ـ ص ٧٣.
(٧) فاروق جويده ـ الفن الراقي ومسؤولية التلفزيون ـ جريدة الأهرام في ٢٨/١/١٩٩١.



التدخين ضياع للصحة

بقلم الاستاذ: صبرى البهنساوى

● التدخين أصل البلاء

إن الخطر الرئيسى لدخان السجائر على جهاز التنفس يكمن في «القطران» وهو المادة الصفراء التى نراها تتكثف في أعقاب السجائر - تقدر كمية القطران المتجمعة من احتراق سيجارة واحدة بمقدار ١٧ — ٤٠ ملغم وقد أوصت كلية الأطباء الملكية في لندن بأن يكون أقصى مقدار من القطران ١٥ ملغم في السيجارة الواحدة إن هذه المادة تهيج المسالك التنفسية التى تحاول أن تقى نفسها من الدخان الذى يزورها في الليل والنهار، فتقوم بافراز مواد مخاطية تحجب عنها هذا الزائر الثقيل وتطرح هذه المواد بهيئة قشع «بلغم مخاطى شديد» والإفرازات المخاطية تفرز أساسا من الغدد القصبية التى تتضخم لكى تؤدى واجباتها الزائدة وكلما ازداد سمك الغدة مقارنة بسمك جدار قصبة الهواء فهو دليل على اشتداد التهاب القصبات. والافرازات المخاطية الزائدة على الرغم من فوائدها في التقليل من اخطار الدخان لا تخلو من الضرر، بل قد تسبب تضييق بعض المسالك التنفسية أو انسدادها وبخاصة الدقيقة منها «القصبات الهوائية» ويسبب دخان السجائر بالإضافة إلى التهاب القصبات

تغيرات مـرضية أخـرى تقلل من كفـاءة الأسناخ الرئوية في عملية التبادل الغازى، فيشعـر المصـاب بضيـق في التنفس أمـا السعـــال فينشأ عن تهيـج المســـالك التنفسية والتهابها بفعل الدخان.

وتؤكد الأبحاث أن التدخين هو السبب الـــرئيسى لالتهـــاب القصبـــات المزمن وترتفع هذه النسبة فتبلغ ٢٥٪ بين الذين يدخنــون باعتــدال «أقل من ١٥ سيجارة يـوميا» وتبلغ ٤٥٪ بين الـذين يدخنــون بافراط «أكثر من ١٥ سيجارة يوميا» كما يبدو بـوضوح من هـذه الارقام فإن غير المدخنين قد يصـابون بـالمرض وأن أكثر من نصف المدخنين لا يصـــابـــون بـــه ويقودنا الاستنتاج المنطقى إلى القول بأن التـدخين هـو السبب الـرئيسى للمـرض وليس السبب الوحيد.

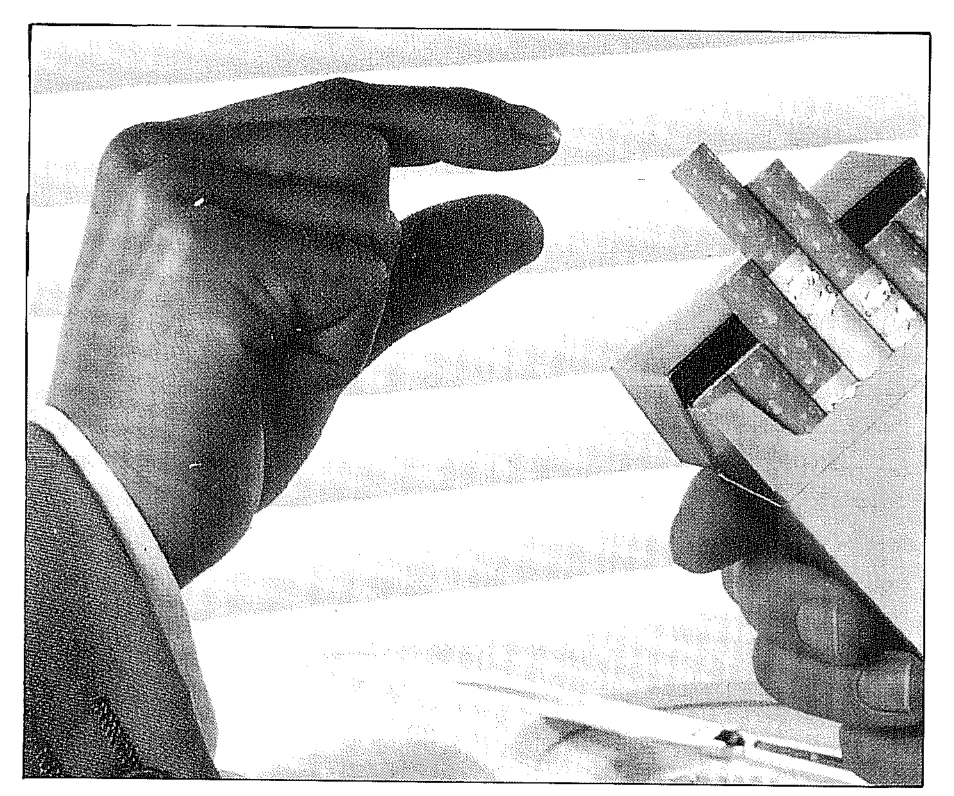
ومن الأسبـاب الأخرى التـى وجدهـا العلماء «العامل الوراثى ـ ضعف المناعة ـ والإصـابـة بالتهـاب القصبـات الحاد في السنـة الأولى من العمـــر أو في الطفـولـة المبكـرة والتعـرض المستمـــر للغبـار أو الدخان والحساسية.

● **ظاهرة مثيرة**

يختلف المدخنون فيما بينهم اختـلافا كبيرا في مـدى تأثرهـم بالتـدخين، فترى بعضهم شديد التأثر بـه يصاب بالتهاب القصبـات المزمن في عمـر مبكـر نسبيـا وتتـدهـور صحته شيئـا فشيئـا وتـرى آخرين أقل تأثرا، فلا يصاب الواحد منهم بهذا المرض على الـــرغم من إفـراطـــه في التـــدخين وكـــذلك الأمـــر مع المدخنين، فبعضـهم شديد التأثر بالغبار أو الدخان أو غيرهما من المهيجات وبعضهـم الآخر قليل التأثر. وقد لفتت هذه الظاهرة المثيرة انتبـاه النـاس خـــاصـــة المدخنين منهم، وأثارت اهتمام الأطباء أمـا المدخنون فقد اتخذ بعضـهم من هـذه الظـاهرة ذريعـة لـلاستمرار بـالتدخين «فمادامت نسبـة كبيرة من المدخنين لا تصـــاب بـالمرض، ومادامت نسبـة من غير المدخنين تصاب به فلا مبرر لترك التدخين» ولسنا بحاجة إلى منـاقشة هـذا الاستنتـاج الواهى أمـا الأطباء فقد راحوا يبحثون عن منشأ هذه الظاهرة وسببها، فـوجدوا أنها ناشئة عن قوة أو ضعـف تفاعل المسالـك التنفسية مع الـدخـان والأتـربة وبقيـة المهيجـات فبعض النـاس يمتلكون مسالـك تنفسية شديـدة التفاعل مع المهيجـات ولهذا فهم شـــديـدو التأثير بها وأكثــر عـرضـــة لأخطـارهـا وبعضهم الآخـر عكس ذلك، وقد يكـون سبب هذا الاختـلاف وراثيا، ويرى بعـض الباحثين أن كثـرة التعرض للمواد المهيجة كـالإفراط في التدخين فترة طـويلـة تجعل الجهاز التنفسى شـديـد التفاعل والتأثر بها.

● **التدخين ممنوع**

الامتناع عن التدخين هو حجر الزاوية في علاج التهـاب القصبات المزمن وفي منع تطـوره إلى مرحلـة خطيرة، والغـريب أن كثيرا من الأطباء يترددون في التـأكيد على هذه الخطوة العلاجيـة المهمة جدا، لأنهم يظنـون عدم استجـابـة المرضى، ويظن بعضهم عـدم جدواها ونـؤكد للمـرضى والأطباء أيضا أن هنـاك أدلة كثيرة تشير إلى فائدة هذه الخطوة في العلاج حتى بعد فترة طويلة من التدخين المفرط. فقد أكدت الأبحاث التى قام بها «فلتشر» في لندن أن الامتنـاع عن التـدخين لا يـوقف تطـور التهـاب القصبات المزمن فحسب، بل إنـه



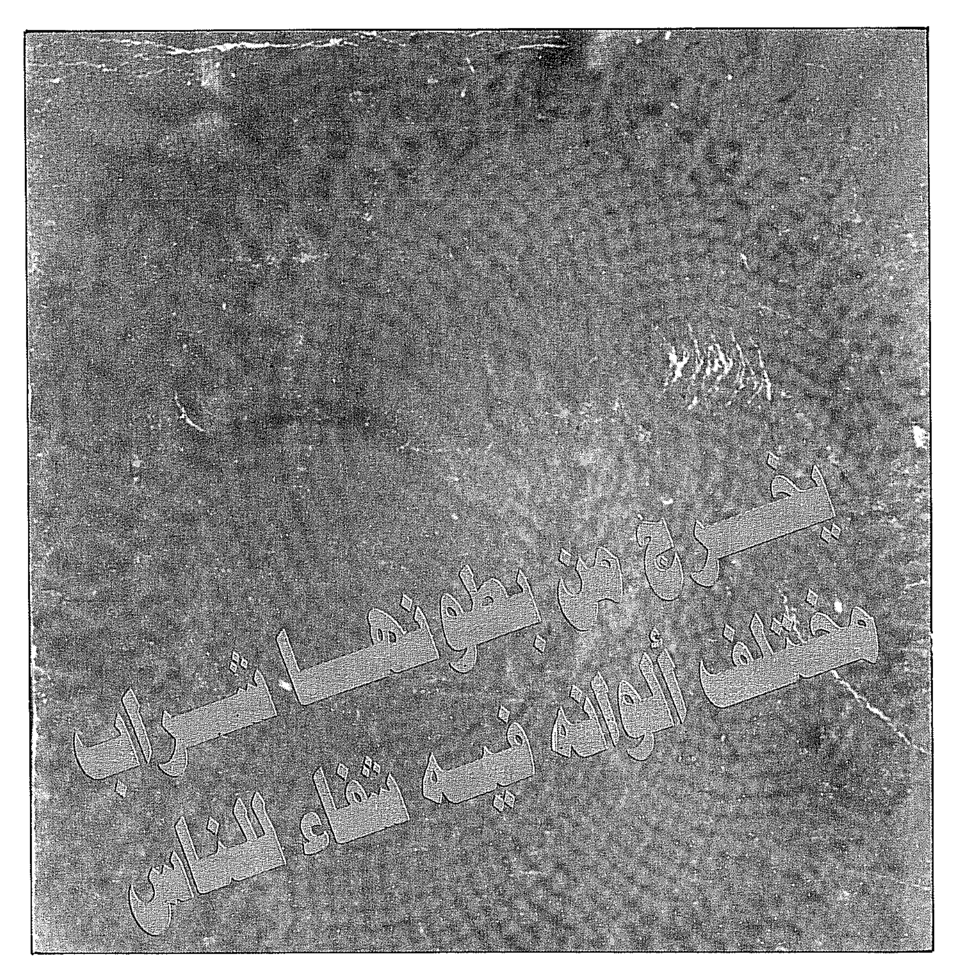
يعمل على تحويل التدهور إلى تحسن وهذا هو المثير وبعبارة أخرى تعود وظائف الرئة شيئا فشيئا إلى سابق

عهدها من الكفاءة أو قريبا من ذلك، وعلى عاتق الطبيب يقع جزء كبير من مسؤولية محاربة التدخين فقد يكون شفاء المريض على أثر نصيحة صادقة يقدمها له -

الطبيب وهو ينصحه بترك التدخين ويوضح له مخاطره ويجب أن تكون غرفة انتظار المرضى في العيادة مزودة

بالصور التي تؤكد مخاطر التدخين وأن توضع فيها لوحات تحتوى جملا تمنع التدخين ولا يجوز أن يشاهد الطبيب وهو يدخن لأنه مثال يقتدى به الناس في

الأمور الصحية فلا يكون الطبيب مثالا سيئا وحين ينصح الطبيب المريض بترك التدخين فعليه اختيار الكلمات المناسبة والأسلوب المفيد لأن الكلمات المروعة التى تحفل بصورة الموت أو الأمراض الفتاكة. المهلكة قد تثير في نفس المريض الخوف والقلق وربما اليأس والقنوط فيلجأ إلى التدخين بافراط ولا فائدة من العبارة التى يستعملها بعض الأطباء «الامتناع عن التدخين يطيل العمر» فقد أكدت الأبحاث أن الترغيب أفضل من الترهيب في هذا المجال وبدلا من العبارات المخيفة على الطبيب أن يخبر مريضه بفوائد الامتناع عن التدخين وانه سيلاحظ التحسن في صحته خلال عدة شهور فقط ويتمتع بصحة جيدة.



للاستاذ محمد ابراهيم عامر

منذ أربعة عشر قرنا من الزمان نزل القرآن وهو الكتاب المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونزل فيه فيما نزل حديثه عن النحل ولعل كلمة «شراب» التى اختارها الله الخبير العليم والتى وردت في قوله ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ النحل آية ٦٩، لعلها مضت على من سبقونا جميعا على أن المقصود من الشراب هنا هو العسل ولا شيء غيره ـ وقد قامت كتب التفاسير كلها على ذلك وما حاول أحد من العلماء السابقين أن يسائل نفسه على الأقل إذا كان المقصود من الشراب هو العسل فلماذا لم يقل القرآن وهو الكتاب المبين «يخرج من بطونها عسل لكنه تشبث بكلمة «شراب»؟

ألا يتصور أن يكون ما يخرج من بطونها شراب هو أعم من العسل؟

لقـد ظل علم الإنسان يحدد شراب النحل بـالعسل حتى أوائل هذا القـرن. إذ أمكن مع مطلعه اكتشـاف ما سمى «بسم العسل» وفيـه هو الآخـر شفاء للنـاس وفي منتصف هذا القـرن اكتشف شراب آخر في النحل هـو «غـذاء الملكات» أو الغـذاء الملكى للنحل «وأخيرا ـ وربما ليس آخرا اكتشف شراب رابع هو «لبن النحل» وفي هذا وسـابقة أيضا شفاء للناس وصدق الله العظيم.

نخلص من ذلك أن العلم عن طـريق البحث التجـريبى والمشـاهـدة العملية والبحـوث المعملية وحتى الآن فقط قد حدد هذه الأشربة من النحل في أربعة:ـ

١ ـ عسل النحل ٢ ـ سم النحل ٣ ـ الغذاء الملكى ٤ ـ لبن النحل.

وهنا يطيب للقـارىء أن يأخذ نبذة موجـزة عن كل هذه الأشربة ومـا كشف عنه العلم الآن ـ ممـا يشفى من الأمراض ليزداد الذين آمنـوا إيمانا بقدرة ربهم ومعجزاتـه وليحرك المترددون عقولهم نحو ما يلمسون من دلائل اعجازه وقدرته وتصديق قرآنه.

أولا: عسل النحل:

أما عسل النحل فيختلف لونه مـن المائى المائل إلى الاصفرار وحتى درجات لون الطيف وتختلف رائحته وطعمه باختلاف مراعى النحل وكما يختلف في لونه ورائحته وطعمه فانه يختلف أيضا في قوامه من الجامد نوعا إلى السائل صبا، فأصل العسل واحد، والنحلة التى تنتجه واحدة ويخرج تركيبة واحدة ولكنه مختلف اللون والطعم والرائحة والقوام.

وقد اعترفت جميع الدول في العالم بـلا استثناء واتفقت آراء كل الأطباء والعلماء على أن في العسل شفـاء للنـاس ولم يحدث أن اهتمت الأوسـاط الصحية بشيء قـدر العسل فقـد صـدرت عنـه عشرات الآلاف من الكتب والنشرات، وعقـدت بسببـه مئـات الاجتماعـات والمؤتمرات وكلها تكشـف جديـدا في أمر شفاء العسـل للأمراض ومـدى تأثيره وإفـادته للإنسان.

ففي هـذا العسل الجلوكـوز الذى يعطى لـلأنسان حقنـا في الوريـد وفيه من المعـادن والاملاح الموجـودة به وهى الكـالسيوم والصـوديوم والبوتـاسيوم والمغنسيـوم والحديد والكلور والفوسفور والكبريت واليود والمنجنيـز والسيلكون والألمنيوم والبورون والكروم والنحاس والليثيوم والنيكل والرصاص والقصـدير والخارصين بل وفي بعضـه وجد عنصر الراديوم. كما أن بـالعسل خمائرها ضمة بل هو أعلى الأطعمـة في الخمائر وفي نسبتها ولذا يقال إنه دواء أكثر منـه غذاء به ومنه وفيه الشفاء، وبه البروتينات ـــ اللأزمة لبناء الجسم وبه الفيتامينات الأساسية للانسان.

وقد أضاف العلم أخيرا إلى مكـونات العسل مادة مجهولة اسمهـا «انهبين» لها خاصية فريدة وعجيبة إذ توقف نمو الميكروبات فورا وبعد ذلك تميتها.

عسل النحل دواء:

لقد استجابـت الدول الاسلامية لـلآية الشريفة ﴿**فيـه شفاء للنـاس**﴾ أمـا أوروبـا وأمريكـا وروسيا فقـد قطعت الأبحاث الطبية العـالمية فيهـا بأن العسل علاج لـلأمراض الآتية:ـ

١ ـ الزكام ونزلات البرد باستعماله على جرعات مع اللبن الدافىء أو عصير الليمون

٢ ـ أمراض الرئة بل والسل الرئوى

٣ ـ أمراض الكبد والمرارة وذلك في التهاب الكبد وكسله وآلام حصوات المرارة
٤ ـ أمراض المعدة والأمعاء وقرحها
٥ ـ أمراض القلب إذ يسبب العسل زيادة الهيموجلوبين في الدم وارتفاع كفاءة الجهاز الدورى
٦ ـ الأمراض العصبية والصداع والأرق والاضطراب
٧ ـ علاج من الأنيميا الناتجة عن سوء التغذية كما أنه يمنع النزيف
٨ ـ شفاء من الخراريج والدمامل والأمراض الجلدية والالتهابات والجروح المتقيحة والأكزيما والحمرة الخبيثة
٩ ـ يشفى كثيرا من أمراض العيون والعسل دائما معقم فهو لا ينقل العدوى بل أنه من امتصاصه للرطوبة من الميكروبات والجراثيم يقضى عليها
١٠ ـ ينفع في علاج السكر كما يمنع من السرطان
١١ ـ يفيد فيما يبعث من طاقة للذكر والأنثى على السواء وهو كذلك مدر للطمث
وقد سمى عسل النحل من قديم باسم «الحافظ الأمين»

ومما يؤكد ذلك أن المكتشف الأمريكى «ديفز» وجد أثناء قيامه بحفائر الفراعنة في مصر بقبر الملكة «تى» وعاء مملوءا بالعسل بحالة سائلة متوسطة مع احتفاظه برائحته وخواصه وبلا أية ميكروبات أو جراثيم وكان الوعاء محكم الإغلاق وقد وضع في مكانه هذا منذ ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة تماما.

ثانيا: سم النحل:

وهو سائل شفاف رائحته قريبة من رائحة العسل إلا أنه مر الطعم لاذع النكهة ويخرج عن طريق آلة اللسع.

وقد لاحظ كثير من العلماء أن عمال المناحل الذين يتعرضون إلى لدغ النحل لا يصابون بآلام المفاصل والروماتيزم وشفاء من يصاب منهم بمثل هذه الأمراض عند لدغ النحل لهم.

فأدخلوا سم النحل إلى معاهد بحوث الدواء ووضع في المعامل تحت تجارب كثيرة وقد اتضح احتواؤه على مواد وأحماض تعالج هذه الأمراض.

كما ثبت أن سم النحل من أقوى المطهرات الفعالة إذ يكفى وضع جزء واحد إلى خمسين ألف جزء ليصبح الماء معقما تماما، ولذا قال عنه أحد العلماء انه يستحق من العناية الطبية أكثر من الاهتمام بالمضادات الحيوية لأن سم النحل يفوقها في التأثير والسرعة، إذ أن أثره يظهر فور دخوله الجسم.

وقد شاع العلاج بسم النحل، بل افتتحت مراكز للعلاج بلدغ النحل مباشرة، وتوجد هذه المراكز بكل أنحاء العالم. وينفع سم النحل في علاج الأمراض الآتية:ـ
١ ـ الحمى الروماتزمية ٢ ـ التهاب الأعصاب ٣ ـ أمراض الجلد ٤ ـ الملاريا ٥ ـ تضخم الغدة الدرقية ٦ ـ بعض أمراض العيون مثل التهاب القرحية ٧ ـ ضغط الدم العالى لوجود مادة «الهستامين» في سم النحل.

ثالثا: الغذاء الملكي أو غذاء ملكات النحل:

لاحظ العلماء أن ملكـات النحل تخرج من بيض متشـابه مـع غيره تماما، إلا أن الملكـة تتغذى بغذاء خاص بها فتبلغ ضعف حجم الشغالـه وأيضا ضعف وزنها، أما حياة الملكة فإنها تمتد إلى حوالى ست سنوات بينما لا تعيش الشغالـة أكثر من شهر واحد أى أن عمر الملكـة يزيـد عن الشغـالـة ٧٢ مرة فلم يكن أمـام العلم من سبب لهذا التفـاوت في الحجم والعمر إلا الغذاء، ولذا بدأ الاتجاه إلى بحث مكوناته.

وقد وجد انه يتكون من بروتينات ودهون ومواد معدنية وسكريات والأهم أنه يوجد به كل الأحماض الأمينية المعروفـة وقد تكون به أحماض مازالت غير معـروفة للعلم وصدق الله العظيم ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**﴾ ـ البقرة آية ٢٥٥.

كما وجد به هرمونـات تؤثر تأثيرا مباشرا وقويا وفعالا على طـاقات الانسان الحيوية. ومن خصائصه أنه يقتل جميع الميكروبات والجراثيم التى تقترب منه.

وقد أثبتت التجارب أن الغذاء الملكى يقى الانسان من الأمـراض ويعالج ما قد تكون به ويكسب القوة والنشاط والحيوية، ويعيد بعض طاقات الشباب ومظاهره للشيوخ والكهلة والكبار من الرجال والنساء.

رابعا: لبن النحل:

وقـد أعلن أخيرا أنـه يخرج من بطـون النحل شراب رابـع هـو «لبن النحل» ومـازالت التجارب تجرى عليـه ولو أن النتائج حتى الآن تشير إلى أن لـه المقدرة الكـاملة على تعقيم الوسط الذى يوجد فيه تعقيما كاملا وبالاضافة فانه يعيد بناء خلايا الجسم قوية نشيطة ذات حيوية وطاقة وقدرة.

ويراود العلماء الحلم بأن يكون لبن النحل هو ما كان العلم يسعى إليه جاهدا من قديم الزمان في اكتشاف مادة «أكسير الحياة» التى تشفي المرضى وتحافظ على الصحة.

لذلك قال بعض العلماء «إن النحل صيدلية مجنحـة» وقال غيرهم «إنه الشفاء الطائر» وذلك كله يدعونا إلى التفكير الذى دعا الخالق الخبير إليه وهو يختم الآية ﴿**إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾.

بقيت جزئيـة هامة في حياة النحل تبرز فـوائده وأفضاله بقدرة اللـه على الانسان وهى الاخرى تدخل في نطاق ما أمرنا به من تفكير في حياته وهى:

اقتصاديات النحل:

يبلغ انتاج الخلايا الحديثة ذات الاطارات المتحركـة الافرنجية في المتوسط من ٣٠ ـ ٤٠ رطـلا من العسل وقـد تصل إلى قنطار أو قنطـارين للطـائفـة الواحـدة في بعض الحالات الخاصة.

كما يعتبر الشمع الاسكندرانى الذى هو شمع العسل من أهم المحاصيل الثانوية لعملية تربية نحل العسل. وتبلغ حصيلة الشمع في الخلايا الحديثة ما يعادل رطلا واحدا بالنسبة لكل ٦٠ رطل عسل.

الانتاج الأكبر:

كما يعتبر النحل من أفضل الحشرات الملقحة إذا اتضح من البحوث التى أجريت في مصر والخارج أن وجود النحل بقدر كاف في المزارع وقت تزهير الحاصلات يسبب زيادة كبيرة في إنتاجها بمعدلات تفوق ما يمكن الحصول عليه من تحسين الخدمة أو زيادة التسميد فبالنسبة للبرسيم يقوم النحل بـ٨٠٪ من عملية التقليح ويتضاعف المحصول كلما اقتربت طوائف النحل من الحقل. وبالنسبة للقطن يقوم النحل بـ٤٠ من التلقيح الخلطى ويزيد المحصول بنسبة ٣٢٪.

كما يسبب زيادة في محصول الفول بنسبة ٣٠٪ والكتان بنسبة ٣١٪ والبصل بنسبة ٣٥٪ وإذا كان الله قد قال ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾ ـ سورة الحجر آية ٢٢. فإن النحل يروح ويغدو ليلقح الزرع وسبحان من قدر فهدى وسبحان من أوحى إليه كما يعتمد على النحل في علاج العقم الذاتى في الفواكه وزيادة الأثمار.

ويمكن القول في مصر بأن كل قرش تحصل عليه من إنتاج العسل يقابله خمسون قرشا قيمة الزيادة في الانتاج الزراعى يحققها النحل نتيجة عملية التقليح في الزهور والنوار.

ثم إنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء، وفي هذا دليل على فائق قدرته وبالغ حكمته اللهم ايمانا بك وتصديقا بكل حرف أنزلته لقد قلت فيه شفاء للناس وقد آمن بصدق قولك حتى الذين تلكأوا في الايمان بك فعرفوا وأقروا أن فيه شفاء للناس.

المراجع

١ ـ تفسير الفخر الرازى ـ المجلد العاشر
٢ ـ تفسير القرطبى ـ في سورة النحل
٣ ـ عالم الحيوان بين العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل
٤ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ زكريا القزوينى
٥ ـ مجلة سنابل ـ عدد مارس ١٩٧٢
٦ ـ طبيبك «مجلة سورية» ـ العدد ١٧١ نوفمبر ١٩٧٠

الازمات النفسية في الايمان بالله زوال لها وتضييق لاسبابها

الاستاذ / محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

أن الأفراد يختلفون في السلوك تجاه ما يتعرضون له من عقبات، وما يواجهونه من مشاكل اختلافا كبيرا، فمن الأفراد من يستجمع قواه، ويضاعف جهوده، ويكرر محاولاته لإزالة العقبة التى تعترضه، أو التغلب عليها دون أن يتراجع عند الصدمة الأولى، حتى ولو كان في حالة توتر شديدة.

فإن لم يفلح أخذ في البحث والتفكير عن طرق أخرى لحل المشكلة، كأن يحاول الالتفاف حول العقبة، أو استبدال الهدف المعوق بهدف آخر، أو تأجيل إرضاء الدافع الى وقت آخر، وقد يلتمس النصح والمعونة من الغير، أو يعمد إلى اكتساب معلومات ومهارات جديدة، تعينه على حل ما يواجهه من مشاكل.

هذه هى الطرق الإيجابية الناجحة لحل الأزمات، وهى طرق إنشائية ترضى الدوافع، وتحقق الأهداف بصورة ترضى الفرد، وترضى المجتمع في آن واحد، أو بعبارة أخرى، هى: طرق تحقق التوافق بين الفرد وبيئته، وبين الفرد ونفسه.

وهناك من الأفراد من يضطرب ويختل ميزانه بعد محاولات قد تطول أو تقصر، فاذا به يصبح نهبا للغضب أو الذعر أو الخزى، وما إلى غير ذلك من المشاعر التى تنجم عن الفشل والاخفاق.. وبدلا من أن يتجه بجهوده إلى حل المشكلة، إذا به يلجأ إلى طرق سلبية ملتوية أو متطرفة،، تنقذه مما يعانيه من توتر وتأزم نفسى، كأن ينتحل أعذارا لعيوبه وأخطائه، أو ينسبها إلى الغير، أو إلى سوء الطالع، أو إلى الأقدار، أو يعتقد أنه موضع تآمر واضطهاد من الأفراد الآخرين، وتسمى هذه الطرق السلبية الملتوية بـ الطرق اللا توافقية».

تعريف الأزمة النفسية

تعرف الأزمة النفسية بأنها: حالة من الحالات الانفعالية المؤلمة، التي تنشأ نتيجة إحباط دافع أو أكثر من الدوافع القوية، سواء كانت تلك الدوافع فطرية أو مكتسبة.

وتعد الأزمة النفسية بمثابة مشكلة، أي: موقف تحول فيه العقبات والموانع دون حصول الفرد على شىء يريده، الأمر الذى يسبب للفرد التوتر والقلق، والمشاعر الأليمة

بالنقص والخيبة والعجز، أو الشعور بـالذنب والخوف والاشمئزاز، أو الاحساس بالظلم والرثاء للذات، أو الشعور بالوحشة والاغتراب، أو شعور الفرد بفقد احترامه لنفسه.

وقد تكـون الأزمة خفيفـة، كالأزمة التي تنشأ نتيجـة إرغام فـرد على ترك عمل شيء يريده وعمل شيء آخر، وقـد تكون عارضة وعابرة، كالأزمـة التي تنشأ نتيجة تأخر أحد الطلاب في الـذهاب إلى الامتحـان، وقد تكون شـديدة وعنيفـة، كالأزمـة التي تنشأ نتيجة ارتكاب افعـال واعمال تثير وخز الضمير، وقد تكـون دائمة ولازمة، كـالأزمة التي تصيب فـردا أرغمتـه الظـروف على البقـاء في وضـع يكـرهـه، من أجل أن يستطيع أن يعيش وأن يحيا.

وكلما طالـت الأزمة زادت شـدتها وقوتها، وذلك في حـالة ما إذا كـانت العقبـة منيعة، وكانت الـدوافع المعوقة دوافع حيـوية وهـامة، وكانت أهـدافها ذات قيمة كبيرة بـالنسبة للفرد، وعجز الفـرد عن حلها بعد بذلـه الكثير من الجهد والتفكير، فإنه في هـذه الحالة قد يصاب بانهيار نفسي، أو انهيار عقلي.

مصادر الأزمات النفسية الشديدة

هناك العديد من المواقف أو الأحداث التي تسبب للأفراد أزمات نفسية شديدة، وتورث قلقا كبيرا، ومن بين هذه المواقف أو الأحداث ما يلي:

١ ـ المواقف أو الأحـداث التي من شأنها أن تثير وخز الضمير، وتـورث المتاعب والآلام النفسية.

٢ ـ كل ما يمس كـرامة الفرد واحترامه لنفسه، وكل ما يحول بينـه وبين تأكيد ذاته في المجتمع الذي يعيش فيه، ويحيط به.

٣ ـ برهنة المواقف والأحداث للفرد انه ليس من الأهمية بمكان، أو من القوة على خلاف ما كان يظن.

٤ ـ تملك الخوف من الفرد، واستيلاء القلق عليه خوفا من فقدان مركزه الاجتماعي، أو حين يفقده بالفعل.

٥ ـ الشعور بالعجز وقلة الحيلة إزاء عـادة سيئة يريد الإقلاع عنها، ولكنه لا يستطيع ذلك.

٦ ـ توقيع عقاب على الفرد لا يستحقه، من جراء حدث هو بعيد عنه كل البعد ولا دخل له فيه.

٧ ـ منعه من تحقيق ما يريد منعا تعسفيا.

٨ ـ شعوره ببعد المسافة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره.

٩ ـ إحساسه ببعد الشقة بين ما يملك، وما يراه حقا له.

١٠ ـ رؤيته للغير من حـوله يكافأون دون استحقاق، بينما يشعـر هو أن الظلم واقع عليه وحده.

وأن حدوث عدة مواقف أو أحداث في وقت واحـد من شأنه أن يصيب الفرد بأزمة أشد وأعنف مما لو وقعت هـذه المواقف أو الأحداث فرادى، وفي فترات متباعـدة، وتتوقف شدة الأزمة أو خفتها على وجهة نظر الفرد إلى الموقف أو الحدث.

وهنـاك عقبات كثيرة ومختلفـة تؤدى إلى إصـابـة الأفراد بـالأزمات النفسيـة، وذلك كالعقبات المادية، أو العقبات الاجتماعية، أو العوامل الاقتصـادية، أو العيوب الشخصية.

صراع الدوافع أو القيم

إن الفرد يعيش في هذه الحياة وله فيها أهداف محددة، يدفعه إليها دوافع معينة، وهذه الدوافع متعددة.

ودوافع الأفراد لا تعمل منفصلـة بعضها عن بعض، إذ يـدفع الفرد في نشـاطه تنظيم دافعى متكامل، فقد يبرز دافع معين في موقف خاص مطالبـا بالإشباع بيد أن هذا النشاط الذي يختاره الفرد لإشباع هذا الدافع لا يتوقف على الدافع الذي يطالب بالإشباع فقط، بل يتوقف على دوافع أخرى للفرد، أو يتوقف على التنظيم الدافعى له.

ويتوقف اختيـار الفرد لهذا النشـاط الذى يبغى منه إشبـاع دوافعه على الـوقت الذي يوجـد فيه، ولهذا يقـوم الفرد بعمليـة تقويم لهذا الموقف، تقـوم على أساس الإدراك الكلى لمكونـات الموقف الذى يواجهـه، ثم يفكر فى معنى ما يـدركه، وفي العلاقـات المختلفة التى توجد بين مكونـات الموقف من حيث ارتباطها بأهدافه، ثم تذكـر لما مر به من خبرات، وما مر به الآخرون من خبرات، عله يجد من بينها ما يسترشد به في تقويمه للموقف، من حيث احتمال وجود ما يساعد على إشباعه.

وهكـذا تتعـدد العـوامل التى تحدد أن كـان كل فـرد يستطيع إشبـاع دافع معين أو لايستطيع ذلك الإشباع، وترتبط هذه العوامل بالفرد نفسه، ويرجع بعضـها إلى الحياة التى يحياها.

وقد يحدث أن تسمح هـذه العوامل بإشبـاع ذلك الدافع الـذى يحاول الفرد إشبـاعه، حيث تسمح مكونات الموقف الـذى يوجد فيه الفرد بذلك الاشبـاع الذي يهدف إليه الفرد، وحيث لايوجد تعارض كبير بين الدافع الذى يبغى الإشباع والتنظيم الدافعى للفرد، وحيث لايوجد هناك من العـوامل الأخرى التى ترتبط بالفرد ما يعوقـه من إشباع دافعه، فيتقدم لإشباع ذلك الدافع، وتحقيق ما يصبو إليه من أهداف.

وقد يحدث أن يكـون هناك مـا يمنع من اشباع هـذا الدافع، فقـد يكون في اشبـاع هذا الدافع مـا يتعارض مع اشباع دافع آخر، وقـد يكون في اشباع هذا الدافع مـا يتعارض مع مكونات الموقف الذى يواجهه الفـرد، ويقال في مثل هذه الموقف: ان الفرد يعانى من صراع نفسـى، أن تساوت القوى التـى تدفعه إلى نشاطين مختلفين، بحيث يجد نفسه عـاجزا عن اختيار أحدهما.

ومن هنا فاننا نستطيع ان نعرف الصراع النفسي بأنه: تعرض الفرد لقوى متساوية، تدفعه في وجهات متعددة، بحيث يصبح عاجزا عن اختيار وجهة معينة، ويشعر الفرد في مثل هذا الموقف بمشاعر الضيق والتوتر، لعجزه عن الاختيار.

وتنقسم الصراعات في العادة إلى ثلاثة صراعات:

صراع الإقدام: ويتمثل هذا الصراع في وجود متعادلين من حيث الصفات التى تجذب الفرد نحو كل منهما، فيتعرض الفرد إلى نوع من الصراع المؤقت في سبيل الوصول إلى قرار معين، يؤدى إلى اختياره أحدهما قبل الآخر.

صراع الإحجام: ويتمثل هذا الصراع عندما يتعين على الفرد ان يختار بين أمرين كل منهما يلحق به ضررا.

أن الفرد في هذه الحالة يواجه موقفين سلبيين، كل منهما يلحق به الضرر، ولكى يهرب من أحدهما فانه يضطر إلى مواجهة الموقف الآخر، وصراع الإحجام هذا يسمى في بعض الحالات «صراع الإحراج».

صراع الإقدام والإحجام: ويتمثل هذا الصراع في وجود أمرين يود الفرد تحقيق أحدهما، بيدأن الأمر الآخر يمنعه من ذلك، أو بعبارة أخرى: ينشأ هذا الصراع عند وجود رغبتين متعارضتين، إحداهما سالبة، والأخرى موجبة، وفي كثير من الأحيان يكون للموقف الواحد الذى يتعرض له الفرد عوامل مشجعة على الاقتراب منه، وأخرى منفرة منه.

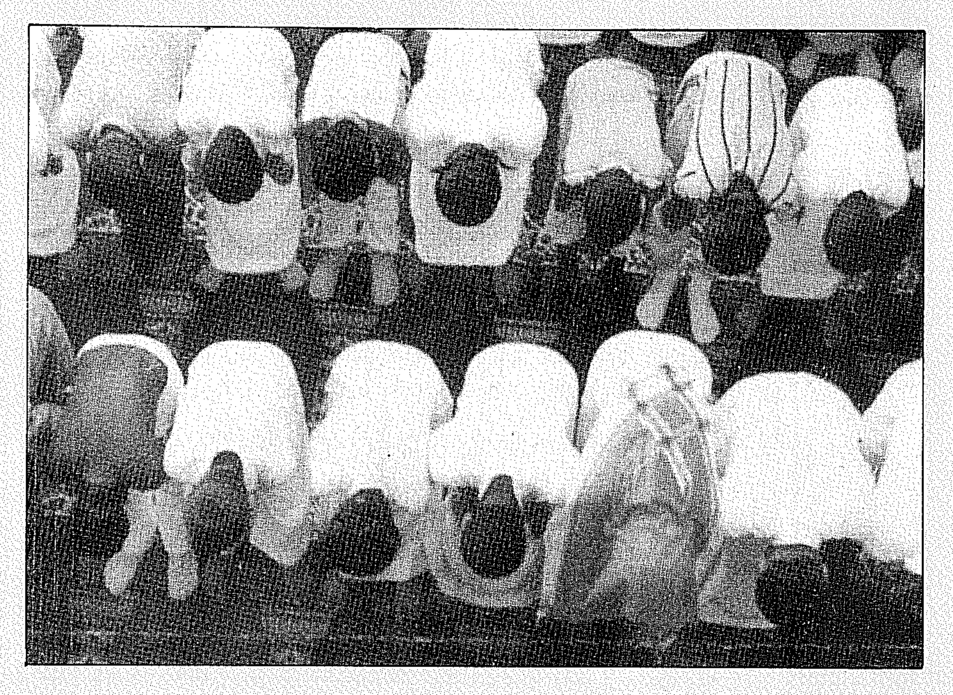
وعندما تكون الصفات السالبة والصفات الموجبة على درجة واحدة من الأهمية يكون الصراع قويا، ويتأرجح الفرد بين الإقدام وبين الإحجام، فهو عند إقدامه على الهدف المفضل تكبر في نظره أضرار اقترابه، فيبتعد عن الهدف، وبمجرد ابتعاده تكبر في نظره ميزاته، فيحاول الاقتراب ثانية، وهكذا يظل متأرجحا.

ومثل هذا النوع من الصراع له أهمية كبيرة بالنسبة لعملية التكيف، إذ إن الوصول إلى حل هذا الصراع أمر صعب، وذلك لأن كل حل يتخذه الفرد يكون مصحوبا بالإحباط، والإحباط هو العملية التى تتضمن إدراك الفرد لعائق يعوق دون إشباع حاجاته، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل.

الصبر والأزمات النفسية

إن المقصود بالصبر هو: تحمل الاحباط دون قلق، ومواجهة المكاره دون جزع، وتقبل المصائب دون هلع، ولقد عرفه «ابن القيم» بأنه: «حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش».

والصبر يتضمن الرضا والتفاؤل، فمن يصبر على ما يكره من المصائب يرضى ويحتسب، وينظر إليها نظرة تفاؤل، ويفسرها تفسيرا يبعث الثقة والأمل والتحمل، فلقد تبين من دراسات كثيرة أن سبب الانهيارات النفسية والأمراض الجسمية ليس من شدة المصائب وقسوتها، بل من عدم الصبر عليها، وسوء التفكير فيها، والجزع منها.



إن الصبر عملية نفسية ارادية، يتم فيها تحويل أفكار ومشاعر اليأس والجزع والعجز والانهزامية عند المصيبة أو الكارثة إلى أفكار ومشاعر تحمل وتقبل، ورضا وثقة وتفاؤل، فتتحول ردود أفعاله اليائسة إلى ردود أفعال ودودة متفائلة.

وتقوم ديناميات تصبير النفس في الشدائد والملمات على ما يأتي:

١ ـ الانسان هو الكائن الحى الوحيد الذى يستطيع أن يصبر نفسه في النوازل، لأن الصبر من خصائص الراشدين العاقلين.

٢ ـ طبيعة الدنيا التعب والشقاء، ولا تأتى على الدوام بما يرومه الأفراد ويشتهونه، فكل إنسان معرض للفشل والإحباط، ومواجهة الأزمات والكروب، والعاقل هو من يتعامل معها بواقعية، ويتقبلها ليتعامل معها بما يحمى نفسه من القلق، والتوتر، والاضطراب.

٣ ـ إدراك الفرد أن مصائب غيره أشد من مصائبه، فيصبر عليها.

٤ ـ إدراك الفرد لما حقق من نجاح في نواح ومجالات أخرى متعددة، كان من الممكن أن يفشل فيها.

٤ ـ وعى الفرد بالمعنى النفسى والروحى الذى اعطاه الإسلام للمصائب والكروب، فقد اعتبرها ابتلاء من الله سبحانه عز وجل، وامتحانا لعبادة، وجعل تصبير النفس عليها عبادة وتقربا إلى الحق سبحانه عز وجل.

وهذا من شأنه أن يدفع المؤمن إلى تكريس جهوده للنجاح في هذا الابتلاء وهذا الامتحان، فيعمل بكل جهده على مواجهة الأزمات دون ما سخط أو قلق أو توتر، أو حط من شأن ذاته.

وان إضافة البعد الروحى لعملية تصبير النفس تجعل لتحمل التعب والأذى، والحرمان والآلام في المصائب والإحباطات، أربعة أهداف سامية، تعطى للصبر تأثيرا نفسيا إيجابيا في تنمية الصحة النفسية عند الصابرين.

وتتلخص هذه الأهداف الأربعة فيما يلي:

الهدف الأول: الحصول على حب المولى سبحانه تبارك وتعالى، لأنه إذا أحب قوما ابتلاهم.

الهدف الثاني: الاثبات العملى لقوة الإيمان بالحق سبحانه تبارك وتعالى، ففى الابتلاء بالمصائب والأزمات تمحيص للايمان، يقول الحق سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا: آمنا.. وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين**﴾ ـ سورة العنكبوت: الآيتان (٢، ٣).

الهدف الثالث: محو الذنوب، وحط الخطايا، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا حط الله له بها من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها» النسائى.

الهدف الرابع: الاستبشار بالثواب العظيم في الآخرة، الذي ينتظر الصابرين في الدنيا، يقول الحق بارك وتعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين.. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون**﴾ سورة البقرة: الآيات (١٥٥، ١٥٦، ١٥٧).

ويقول المولى سبحانه عز وجل: ﴿**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم**﴾ ـ سورة محمد: الآية (٣٢).

بيد أن العقبات الخارجية ليست في حد ذاتها مصدراً من مصادر الإحباط والقلق عند جميع الأفراد، بل إن تأثيرها يتوقف على مدى وقعها وصداها في النفوس المختلفة.

وهنا تتضح شخصية الفرد وقدرته على احتمال الإحباط، دون اللجوء إلى الأساليب الملتوية، غير الملائمة لحل المشكلة التى يواجهها، لاستعادة توازنه النفسى، وعندئذ يكون نضجه الانفعالى أكمل وأتم من غيره، وهذا من أهم الصفات التى تطبع شخصية الفرد، وتميزه عمن سواه.

إن القدرة على الاحتمال، والتحلى بالصبر، وحسن التصرف، والارادة الصامدة، والعزيمة الحقيقية من أهم سمات الصحة النفسية.

ولقد وضح الامام على بن ابى طالب ـ كرم الله وجهه ـ منزلة الصبر، في كلمة موجزة جامعة، فقال: «ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا جسد لمن لارأس له، ولا ايمان لمن لا صبر له».

فلنعش على الدوام مع خلق الصبر في مواجهة الشدائد والأزمات، لنسعد مع الحياة والأحياء، ولنردد على الدوام قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا: اصبروا، وصابروا، ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ ـ سورة آل عمران: الآية (٢٠٠).

النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية

بقلم الأستاذ الدكتور : محمد الزحيلي

تمهيد عن التربية الإسلامية:

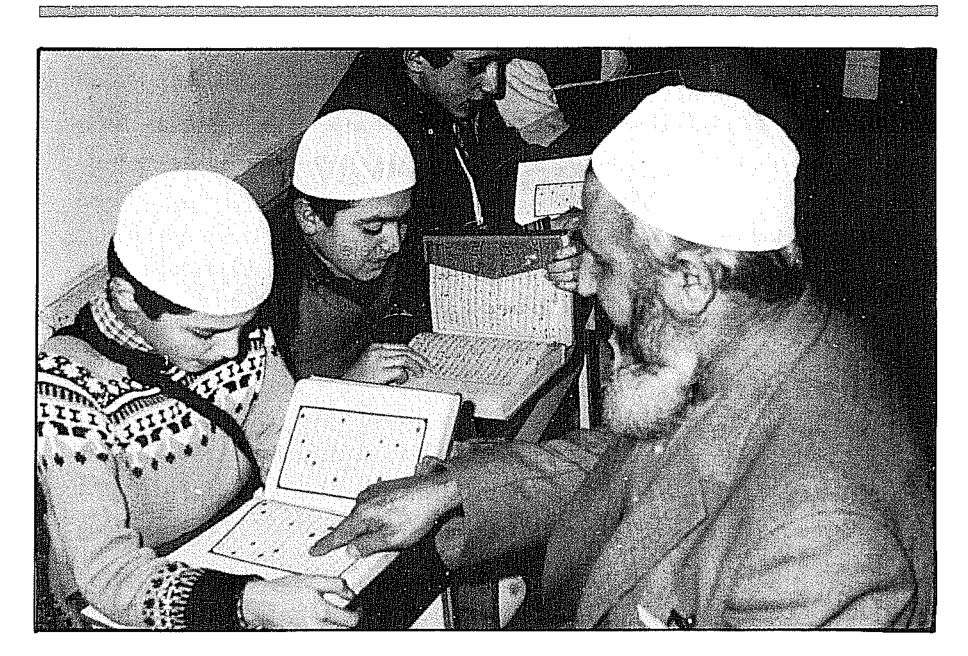
تعتبر التربية من أهم الأعمال الإنسانية على مر التاريخ، وأولاها العلماء اليوم أهمية واضحة، وجعلوها في مقدمة الأهداف الإنسانية، لأن الإنسان هو محور العملية التربوية قديما وحديثا، وسيلة وغاية.

وكانت التربية إحدى الوظائف البارزة، والمعالم الرئيسة لبعثة الأنبياء والرسل، وكان رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم مربيا، ومعلما، وقد اصطفاه الله تعالى من خيرة، وصنعه على عينه، ورباه ورعاه، وأدبه فأحسن تأديبه، ثم بعثه للناس، وانزل عليه القرآن الكريم هدى ورحمة، وعقيدة وشريعة، وفكرا ومنهاجا، والتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الفريد في التربية، وسار على هديه القويم، وطبق مبادئه، وترجم أحكامه إلى التطبيق والعمل والحياة، ودعا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان خير المربين، وأفضل المعلمين، وحقق الهدف والغاية من البعثة والرسالة، وربى خير أمة أخرجت للناس، وتخرج من مدرسته جيل الصحابة، وهو أفضل جيل عرفه التاريخ واختط للأمة منهجا تربويا عمليا، حقق آثاره المباركة طوال التاريخ على مستوى الأفراد والمجتمعات في أرجاء المعمورة، وتكون من منهج القرآن التربوي الفريد، والتربية النبوية العملية مايعرف ويسمى بالتربية الإسلامية، الإلهية الأصل، السماوية المنشأ، وهي الأمل المشرق في بناء الأفراد والأمة، وإصلاح المجتمع والعالم ويحرص عليها المسلمون حاضرا ومستقبلا، ويعضون عليها بالنواجذ، ولايبغون عنها بديلا.

وامتازت التربية الإسلامية بعدة خصائص وميزات، تفضل بها غيرها، ونقتصر هنا على واحدة منها، وهي النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية.

الإنسان هو الهدف :

إن الإنسان هو الهدف الأول، والمقصد الأسمى، والمحور الرئيسي للنبوات والرسالات أصلا، والإنسان هو المبدأ والمنتهى، وهو الغاية والهدف، ليكون خليفة الله في أرضه،



ولتأمين مصالحه، ورعاية شئونه، وتحقيق حاجاته، فتجلب له المنافع، وتدرأ عنه المفاسد، ويرفع عنه الضرر ، ويماط عنه الأذى، ويتدرج به نحو الكمال والسمو.

تكريم الإنسان :

وإن الله تعالى كرم هذا الإنسان، وخلقه في أحسن تقويم، وسخر له ما في السموات والأرض، وذلل له الجبال والحيوان، ومهد له السهول، وخزن له ما في البحار، وأخرج له ما في الأرض، وانزل عليه وله بركات السماء، فنقطة الارتكاز الأساسية، للنبوة والرسالة، هو الإنسان، وهذا ماقصدته الآية الكريمة: ﴿**واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة**﴾ فاستغربت الملائكة وتعجبت من ذلك، فقال الله تعالى : ﴿**إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ البقرة/ ٣٠.

ومن هنا اتجهت التربية النبوية إلى الإنسان، دون النظر إلى صفاته العارضة، وأحواله الخاصة، ودون اعتبار لفوارق الجنس أو اللون أو العرق أو اللغة، وحتى دون النظر لسن البلوغ، وكمال العقل.

الإنسان آية:

والإنسان آية من آيات الله تعالى، وهو من أعظم مخلوقات الله، وأكثرها تعقيدا في تركيبه، ولم يستطع التقدم والعلم أن يسبر غوره، ويكشف ذاته مع كل الاهتمام فيه، وبقي الإنسان ، وخاصة في النواحي المعنوية والروحية والنفسية لغزا، ويمثل ذلك

المجهول البعيد أمام العلم والبحث والاكتشافات والنظر، وحتى في النواحي العضوية والفيزيولوجية يقف العلم موقف العجز والحيرة في تركيب الخلايا والدم، وفي تناسب الأعضاء، وفي انسجام الأجهزة، وفي الأداء والعطاء، ومن ذلك عمل الدماغ، ونشاط الغدد، ودقة كريات العين، ووظائف الكبد، والسر الكامن في الدم(١).

والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان، ويعلم تركيبه، ومايصلحه، ومايفسده، والله وحده يعلم كل مافي الإنسان من الدقة والعظمة في خلقه، ولذلك أمرنا بالنظر في ذات الإنسان لنصل إلى معرفة الخالق، وقدرته وعظمته، ولنعرف حقيقة أنفسنا، ونكشف أغوار ذاتنا، فندرك سر العبودية فينا، واستحقاق الألوهية لله عز وجل وعندئذ نعرف حقيقة الواقع ما أمكن، قال تعالى: **﴿وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات/ ٢٠و٢١، وقال عز وجل: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾**فصلت/ ٥٣، وقال تعالى: **﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما الا بالحق وأجل مسمى و إن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾** الروم/ ٨

فالآيات دعوة صريحة للتأمل في النفس، والتفكير في ذاتها، وإطالة النظر في ثناياها، والبحث في أعماقها، واختبار أسرارها، للانطلاق إلى الكون، والتكيف مع الحياة أولا: ثم للوصول الى الخالق المبدع. ثانيا : ثم التعرف على الصلة بالله، وحكمته في الخلق. ثالثا : وأنه لم يخلق الإنسان عبثا ولا سدى، ولا باطلا.

حاجة الإنسان للتربية :

ولهذه الحقائق السابقة اتجهت التربية الإسلامية في القرآن والسنة إلى الإنسان، كإنسان كامل، إنسان مخلوق، وهدفت إلى بناء الإنسان الكامل في كل شيء، الكامل في عقله، والكامل في أخلاقه، والكامل في سلوكه وتصرفاته، والكامل في تفكيره ووعيه، والكامل في عبوديته لله، والإنسان الكامل في كرامته ووجوده، وتمثل هذا الكمال بخيرة خلق الله تعالى، الذي وصفه ربه في القرآن الكريم، فقال تعالى: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**القلم/ ٤ ثم قال الله تعالى مخاطبا الناس جميعا: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** الأحزاب/ ٢١، وهذا ما سعى اليه النبي صلى الله عليه وسلم، وغرسه في نفوس أصحابه، وجذب به الملايين إلى دينه ودعوته، ورغب فيه من يحب الإنسانية، ومن يعشق القيم الإنسانية، ومن يحلم بأسمى صور الإنسانية للإنسان، ويتمني ان يحيا كإنسان.

النظام الإنساني :

فالإسلام نظام إنساني، يهدف إلى تحقيق مصلحة الإنسان، والحفاظ علي حقوقه الطبيعية والاجتماعية، دون تمييز طبقي، أو عنصري، أو قومي، وسواء كان مسلما أم غير مسلم، سواء كان مواطنا أم غير مواطن، ولا يفاوت بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح، وقيمة كل إنسان بما يتقنه ، وبمقدار مايحسن، ومايقدم من الأعمال، قال تعالى:

﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾ الأنعام/١٣٢، ومن فضول القول أن نبين أن الإسلام يرعى الإنسان كإنسان، سواء كان رجلا أم امرأة، زوجا أم زوجة، أبا أم أما، أخا أم أختا، عما أم عمة، خالا أم خالة، من العصبات أم من ذوي الأرحام، ومن الأقارب أم الجيران أم غيرهم.

وهذا ما قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته النبوية، وسعى إليه في بناء الإنسان عامة، والمسلم خاصة، وغرسه في نفوس صحابته، ورباهم عليه.

وهذا ما تمثله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلقوه منه، ثم نقلوه عنه إلى غيرهم، ثم حملوه دعوة للناس جميعا.

وقد بين الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب هذه المعاني السامية للنجاشي، ملك الحبشة، بعد أن أرسلت قريش من يثير حفيظة النجاشي على المهاجرين المسلمين في بلده، ويفسد العلاقة بينهما، ويحرش النجاشي على البطش بالمسلمين وطردهم من بلاده وتسليمهم الى أعداء الله وأعدائهم، فأراد النجاشي ان يستوثق من الأمر، فسأل جعفرا عنه، فأجابه بجواب يبين فيه الحالة الجاهلية التي كانوا عليها، والقيم التي يعملون لها، ويقارنها مع الدعوة الإسلامية الجديدة التي دخلوا فيها، والمبادىء والقيم التي آمنوا بها، والعقيدة التي انتسبوا إليها، فقال: «أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لانشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فعدد علينا أمور الإسلام، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ماجاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحل الله لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك».. وتلا عليه ما تيسر من القرآن من صدر صورة مريم، فبكى النجاشي، وقال: «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله، لا أسلمهم إليكما»(٢).

الشمول الإنساني :

فالتربية الإسلامية إنسانية المنشأ، إنسانية الهدف، إنسانية الوسيلة، إنسانية في جميع جوانب الإنسان، دون أن تهتم بناحية دون أخرى، بل تولى اهتمامها بالإنسان في جسمه وروحه وعقله، وتهتم بالإنسان في عواطفه وغرائزه وميوله، وتعتد بالإنسان في نشأته الطاهرة، وفي تكريمه، وفي تفضيله على بقية المخلوقات، وفي حسن صورته، وفي حياته

الثمينة، وفي وفاته وانتهائه، بل وبعد وفاته ودفنه، وفي قبره وجدثه، وفي سيرته وذكراه وفي بعثه وحسابه.

وقد حققت التربية الإسلامية هذا الهدف، وتميزت بهذه الخاصية، وانفردت بهذه السمة على بقية النظريات التربوية القديمة والحديثة، وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا، والأجيال الإسلامية لاحقا، مثلا أعلى في تكوين الإنسان الصالح، وفي رعاية الإنسان الكامل وفي تربية الإنسان السوي النافع، وكانت تربية المسلمين الصادقين ـ في كل زمان ومكان ـ صورة عن الإنسان الكامل، ونموذجا رفيعا لإنسانية الإنسان التي تنشدها النظريات التربوية، وتسعى لها المؤسسات التعليمية والتربوية في العالم.

وإن التربية الإسلامية أنتجت الإنسان الفاضل في أخلاقه، والإنسان المتزن في حياته وتصرفاته، والإنسان المستقيم في سلوكه والإنسان السامي في روحه، والإنسان النشيط في أعماله، والإنسان القدير في حمله المسؤولية ورعايتها، والإنسان الواعي في عقله، والإنسان المتفتح على مستقبله، والإنسان الإيجابي المعطاء في حب الخير لنفسه، ولغيره على حد سواء.

أثر النزعة الإنسانية في الدعوة:

وهذه الصفة الإنسانية في التربية الإسلامية جذبت الملايين للدخول في الإسلام، واعتناق مبادئه، عقيدة وشريعة، نظاما وأخلاقا، بل لفتت هذه الصفة أنظار المستشرقين المنصفين في هذا العصر، فمن ذلك ماقاله المستشرق الألماني البروفسور «موزر» بعد سماعه محاضرة في التربية الإسلامية في جامعة الجزائر، قال: «اليوم أدركت عظمة النبي محمد، وسر نجاحه وانتصاراته، لقد أولى بناء الإنسان اهتمامه بناء متكاملا ، اننا نجهل أمورا كثيرة عن النبي محمد، وبخاصة ما أوضحته في محاضرتك عن سمو الأهداف التي رسمها لأصحابه في جهادهم، وعن الصورة المتكاملة التي ربى عليها أصحابه»(٣)

الخطاب الشرعي موجه للناس:

وهذا المعني المقصود للنزعة الإنسانية يفسر لنا أسلوب الخطاب الشرعي، فنرى النصوص الشرعية في القرآن والسنة تخاطب الناس جميعا «ياأيها الناس» وقد وردت لفظة «الناس» في القرآن الكريم وحده مائتين واحدي وأربعين مرة، كما خاطب القرآن الكريم الإنسان بلام الجنس ليشمل جنس الإنسان، ويعم البشرية، دون تقييد بوصف أو جنس أو لون أو لغة، وتكررت لفظة «الإنسان» في القرآن الكريم أيضا خمسا وستين مرة، وأكدت النصوص الشرعية أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول ونبي ومعلم ومرب للناس جميعا، وللعالمين، وليس لقوم دون آخرين، ولا لجنس دون غيره فقال تعالى: ﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ الأعراف/١٥٨، وقال تعالى : ﴿**ياأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم**﴾ النساء/ ١٧٠، وقال تعالى: ﴿**هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين**﴾ آل عمران/١٣٨، وقال عز وجل: ﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**﴾الفرقان/١ وقال جل وعلا في أصرح آية في

عموم الدعوة والرسالة والتربية الإسلامية: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»﴾الانبياء /٧٠.

تطبيق التربية الإسلامية :

ولم تبق هذه النصوص في حيز النظريات والفلسفات المجردة، أو الشعارات المرفوعة، أو الخيالات الذهنية، أو الدعايات البراقة، أو الجمهورية الفاضلة، بل تحولت إلى التطبيق العملي، والممارسة الواقعية، وتحققت سلوكا وعملا منذ أول الدعوة، وفي مجتمع البعثة الأولى، فكان المسلمون الأوائل يتألفون من مجتمع إنساني عالمي، منهم العربي القرشي كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم العربي الأصيل من مختلف القبائل كآلاف المهاجرين والأنصار، ومنهم الفارسي كسلمان، ومنهم الرومي كصهيب بن سنان، ومنهم الحبشي كبلال بن رباح وسواهم رضي الله عنهم أجمعين.

ثم انتشرت الدعوة الإنسانية خارج الجزيرة العربية، ودخلت مختلف الشعوب في دين الله أفواجا، وانصهرت الأمم المتعددة في التربية الإسلامية، وأقامت الحضارة الإنسانية والمجتمع الإنساني، والدولة الإنسانية على أوسع رقعة من الأرض تحقيقا لقوله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات/١٣.

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية، وأعلن هذا المبدأ أو الهدف في أقواله، وعالج الشذوذ والعصبية والانحراف بأفعاله وسيرته، والأحاديث في ذلك كثيرة، منها ما رواه الحاكم والطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلمان منا آل البيت»(٤)، وروى البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، ان ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم. وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب»(٥)

فأين هذه الميزة للتربية الإسلامية من التربية الوضعية: العائلية، أو القبلية، أو العشائرية، أو العنصرية، أو القومية، التي ظهرت في التاريخ القديم والحديث، وتتغير رويدا رويدا، ولا تزال آثارها حتى القرن العشرين.

نسأل الله تعالى أن يردنا إلى ديننا ردا جميلا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما يعلمنا، وأن يرزقنا العمل بكتاب الله وسنة رسوله، والحمد لله رب العالمين.□

هوامش البحث :

١ ـ انظر كتاب : الإنسان ذلك المجهول، تأليف الكسيس كاريل.

٢ ـ رواه الإمام أحمد في (المسند ١/٢٠٢) وابن هشام في (السيرة النبوية ١/٣٣٦).

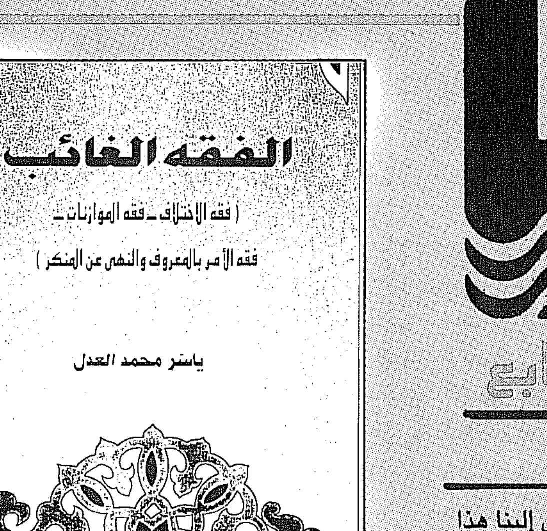
٣ ـ معجزة الإسلام التربوية، للأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد ص ١٠.

٤ ـ الفتح الكبير ٢/١٥٩.

٥ ـ سنن البيهقي ٥/١١٤.

ثمرات المطابع

بريد الوعي الإسلامي حمل إلينا هذا الشهر مزيدا من الكتب والدوريات الثقافية الجديدة من أبرزها:



عرض تمام أحمد

الفقــــه الغائـــب

كتاب جديد من تأليف الأستاذ ياسر محمد العدل يقع في حوالي ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط. حاول فيه الكاتب جزاه الله خيرا تنبيه المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في مصيدة خلاف الهلاك والتعاون الذي يؤجج نار الاعداء مقرين انه ان أصبنا فبفضل من الله وحده وان اخطأنا فمن أوهامنا ووسوسة الشيطان لنا.

جاء البحث مكونا من ثلاثة أبواب:

الباب الأول يتحدث فيه عن أقسام الاختلاف وأسبابه وأدبه أما الباب الثاني يتناول فيه تعارض الحسنات والسيئات أو الموازنة بينهما أو بين المصالح والمفاسد فيما يتناول الباب الثالث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكييف هذا الوجوب من الناحية الشرعية ومراحل الأمر والنهي ثم الجماعة ودورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

والحقيقة ان الكتاب محاولة جادة لتضميد بعض الجروح التي تنزف وتدمي في صفوف العمل الإسلامي لغياب ادب الاختلاف والجهل بقيود وشروط وضوابط انكار المنكر وعدم القدرة على التمييز بين المصالح والمفاسد أو الموازنة بين الحسنات والسيئات كما انه محاولة لتعانق الارواح وتصافح الاجساد وتناسج القلوب والمحافظة على اخوة العقيدة التي هي اسمى الروابط واقوى الوشائج.

أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف

أصدر مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتابه المتضمن ابحاث ندوة (نحو دور تنموي للوقف) والتي عقدت خلال الفترة ١٠ ـ ١٢ ذو القعدة ١٤١٣هـ الموافق ١ـ٣/٥/١٩٩٣م وحضرها عدد من رجال الفكر والاقتصاد في العالم الإسلامي. الكتاب في مجمله يقع في حوالي ٢٣٦ صفحة من القطع المتوسط ويتألف من مقدمة تعريفية بالندوة وأغراضها والكلمات التي ألقيت في حفل الافتتاح ثم يعرج الكتاب على الابحاث التي قدمت خلال ايام الندوة وعددها ثمانية ابحاث وهي كالتالي:

دور الوقف في النمو الاقتصادي للشيخ صالح عبدالله كامل رئيس مجموعة دلة البركة، التجربة الكويتية في ادارة الوقف للدكتور علي فهد الزميع، تجربة البنك الإسلامي للتنمية في تثمير الأوقاف الإسلامية للاستاذ محمود أحمد مهدي، الوقف الإسلامي واثره التنموي للدكتور علي جمعة، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع مع نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية للدكتور جمال البرزنجي، دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الأمة للدكتور محمد عمارة، أساليب استثمار الأوقاف وأسس إدارتها للدكتور نزيه حماد. أما الفصل الثالث من الكتاب فقد تضمن عرضا لتجارب بعض الدول الإسلامية في إدارة الأوقاف وهي:

تجربة سلطنة عمان في إدارة الأوقاف، تجربة وزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية في مجال إحياء وتطوير الوقف الإسلامي، تجربة الأوقاف الإسلامية في لبنان تنظيمها وواقعها، تجربة إحياء وتطوير نظام الوقف في البحرين.

واختتم الكتاب بالحديث عن التوصيات التي صدرت عن الندوة ومن أبرزها:

إشاعة الوعي بأهمية دور الوقف في التنمية الشاملة وإبراز الخصوصية الإسلامية للتنمية والاهتمام بدراسة العوامل السلبية التي طرأت على الوقف ومؤسساته والحاجة لضبط تشريع إسلامي لأحكام الوقف وتنمية دور الأمة في مؤسسات الوقف إدارة ورقابة وتخطيطا، والسعى لإنشاء مؤسسات وقفية متخصصة والدعوة لإنشاء منظمة إسلامية عالمية للوقف ودعوة البنوك الإسلامية ووزارات الأوقاف التى تملك فائضا في إيراداتها لتوجيه استثماراتها إلى المؤسسات الوقفية في البلاد التى تزداد حاجتها إلى استثمار أوقافها.

وختاما فقد جاء هذا الكتاب نتاج جهد طيب مبارك إن شاء الله بذله القطاع الوقفي في مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية التابع للوزارة وكلنا أمل أن تستمر هذه الجهود وتتوالى هذه الأنشطة من أجل احياء الدور الحضاري للوقف الإسلامي كي يساهم في بناء الحياة الكريمة والحضارة السليمة كما شاءهما الله تعالى من خلال دينه القويم.

سعيد بن عامر

للدكتور : توفيق يوسف الواعي

رغب عن الدنيا مع تقلد الولايات وقيامه فيهـا برعاية العهود والأمانات سلك في الدنيا مسلك السابقين المتقين، وقام فيها قيام أولي العزم الصابرين كان رحمه الله زاهدا في الدنيا كثير الخير للناس، يـراقب الله رقـابة من يشهده ويـراه. أسلم سعيد بن عـامر قبل خيبر وهاجـر فشهدها ومـا بعدها، أرسل إليه عمـر بن الخطاب في ولايته ليستعملـه على الشام وقـال لـه: إنما أبعثك على قـوم لست بأفضلهم ولست أبعثك لتضرب أبشـارهم ولا تهتك أعراضـهم، ولكـن تجاهد بهم عدوهم، وتقسم بينهـم فيأهم. فقال سعيـد: لا تفتني يا أمير المؤمنين ولا تعنتني قال عمر: والله لا أدعك، قلدتموها في عنقي وتتركوني.

فخرج سعيـد بن عامر إلى الشـام ومعه زوجـه القرشية النضيرة الـوجه. فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حـاجة شديدة، قال حسان بن عطيـة: فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار قال: فدخل على امرأته فقال: إن عمـر بعث إلينا بما ترين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدما وطعاما وادخرت سائرها، فقال لها: أولا أدلك على أفضل من ذلك فأعطي هذا المال من يتجر لنـا فيه، فنأكل من ربحـه وضمانه عليـه. فقالت: فنعم اذا، فـاشتري أدما وطعـاما واشترى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها في أهل الحاجة والمساكين، فما لبث الا يسيرا حتى قالت له امـرأته، انه نفذ كذا وكذا من طعـام البيت فلو أتيت ذلك الرجل الذي أودعتـه المال ليتجر فيه فأخـذت لنا من الربح فاشتريت لنـا طعاما مكـانه – فسكت عنها، ثم عاودتـه القول، فسكت عنها حتى آذاته ولم يكن يـدخل بيته الا من الليل حتى لا تؤذيه. فلما أثقلت عليه أخبرها أنه تصدق به. فبكت أسفا على المال فقال لها: على رسلك، انه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب مـا أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا ومافيها، ولو أن خيرة من الخيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر نعم فهم الرجـال. فعمر بن الخطاب يختار الولاة ممن يخافـون الله تعالي ويعملون له ولا يطمعون في دنيا الناس ولا في أمـوالهم وأعراضهم. ولكنه رغم ذلك لابد له من رقابتهم والاطـلاع على سيرتهم وسؤال الناس عنهـم لأنه سيسأل عنهم أمام اللـه يوم القيامة. فقد قـدم عمر إلى حمص التي استعمل عليها سعيد بن عامر فـاجتمع عليه الناس فـلابد من السـؤال أولا عن الحقـوق، وعن عدل العمال فيهـم، فقال: يـاأهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه – وكان يقـال لأهل حمص الكوفة الصغرى لشكايتهم العمال – وقالوا : نشكـو منه أربعا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قـال: أعظم بها. قال وماذا؟ قالوا : لا يجيب أحـدا بليل، قال : وعظيمة، قال: وماذا؟ قالـوا : وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغط الغطة – يعني يعتريه في بعض الأحيان شيء من الـذهول – فجمعَ عمـر بينهم وبينـه، ليحقق في الأمـر، وقال: اللهم لاتخيب رأيي فيـه اليوم، وسأل عمـر الناس في حضرته وأمر بالإجـابة على أسئلتهم. فقال: مـا تشكون منه؟ قالـوا: لا يخرج الينا حتى يتعالى النهـار، قال سعيد بن عـامر الوالي: واللـه ان كنت لأكره

ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم، فقال: ماتشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: ماتقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره. اني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل. قال وماتشكون قالوا: إن له يوما في الشهر لايخرج إلينا فيه، قال: وماتقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها لأخرج إليهم في آخر النهار. قال: وماتشكون منه؟قالوا:يغنط الغنطة بين الأيام قال: ماتقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة قبل أن أسلم، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا له: اتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم شيك بشوكة. ثم نادى يامحمد فما ذكرت ذلك اليوم، وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم الا ظننت أن الله عز وجل لايغفر لي بذلك الذنب أبدا، قال: فيصبني شيء من الذهول، ثم أفيق.

فقال عمر: الحمدلله الذي لم يغل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك. فقالت امرأته: الحمدلله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلي من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها – يعني من يأتينا بها يوم القيامة – قالت: نعم، فدعا رجلا من أهل بيته يثق به فصرها صررا ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة فلان، وإلي يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلي مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهيبة، فقال لزوجه: انفقي هذه، ثم عاد إلي عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادما. فقال: لا نحتاجه يوم القيامة.

ثم قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول «يجمع الله عز وجل الناس للحساب فيجيء الفقراء المؤمنون يزفون كما تزف الحمام. فيقال لهم: قفوا عند الحساب فيقولون: ما عندنا حساب، ولا آتيتمونا شيئا. فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً.

نعم رجال حمد وقناعة وصدق ورجال زهد وورع وتقوى، ورجال حكم وبر ورحمة قلوب استغنت بالله فأغناها الله سبحانه ورضيت من الدنيا بما يبلغها إلى الآخرة وعاشوا في الحياة لأهداف عليا يعبدون الله ويبلغون رسالاته وهديه. ويريدون أن يأخذوا أجر المجاهدين وأن يلحقوا بركب المتقين. والذي يلفت النظرفي ذلك، أشياء ثلاثة أولها حرص عمر رضى الله عنه على مراقبة الولاة ومحاسبتهم رغم تقواهم وبرهم، وحرصه كذلك على سماع شكاية الناس ورد الولاة عليها.

الأمر الثاني: عدم وجل الرعية وطلبهم للمحاسبة والجهر بما لا يحبون رغم صلاح الوالي وتفانيه في خدمتهم.

الأمر الثالث: ورع الوالي وتقواه وحبه لاخفاء أمره وعبادته وفقره، وعدم ضجره من محاسبة الناس له، وتقبله لذلك بطيب نفس، ومحاولة اظهار موقفه. ثم مواصلة العطف عليهم وبرهم وإعطائه لفقرائهم ومحتاجهم كل مايملك من جهد ومال وقوت.

رحم الله سعيد بن عامر رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته انه سميع مجيب.

بيئة

التخضير والتشجير في المدن الإسلامية

الاهتمام بتخضير المدن وتشجيرها موضوع قديم جديد، ولا غرابة في ذلك، فالتخضير ركن أساسي في بناء المدن وتخطيطها، ومن دونه تصبح المدن مجرد مبان صامتة كئيبة، فاللون الاخضر يكسب المنشآت رونقا وجمالا وبهاء، والحدائق العامة، والمساحات الخضراء التى تحيط بالمدن تكون بمثابة الرئات التى لا غنى عنها لتجديد هواء المدن، وتنقيته من الملوثات، وانتاج غاز الاكسيجين الضروري للانسان وكافة الاحياء الاخرى التى تشاركه الوجود على سطح كوكبنا الاراضي.

بقلم المهندس/ محمد عبد القادر الفقي

عناية الاسلام بالتشجير والتخضير

نزلت آيات القرآن الكريم تحث المسلمين على الاهتمام بالزرع والغرس. قال تعالى: ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون. ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون**﴾ سورة يس/ الآيات: ٣٣ - ٣٥.

كما حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين على غرس الشجر فقال: «ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة، فإن استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه احمد، ونتيجة لهذه التوجيهات السامية، قام المسلمون في الجزيرة العربية باستيراد الاشجار من البلدان التى فتحوها وغرسوها في مدن الجزيرة، ففي الطائف — على سبيل المثال - تشير المصادر التاريخية الى ان اهلها استوردوا اشجارا جديدة من بلاد الشام ومن اماكن اخرى وغرسوها.

كما اعتنى المسلمون بتخضير المدن التى فتحوها وتشجير شوارعها واقامة البساتين في ضواحيها وكانوا حريصين على المحافظة على كل غرس اخضر حتى ابان مرحلة الفتوح، وكانت وصية كل قائد مسلم الى جنوده تنص على الا يقتلعوا شجرة لعدوهم.

ومن الاقوال المأثورة التى قالها المؤرخون عن المسلمين انهم يهتمون عند فتح البلدان بشيئين في وقت واحد هما: بناء المسجد وتنظيم الزراعة، ولم يكن تنظيم الزراعة مقصورا فقط على الاراضي الزراعية، بل كان يمتد ليشمل الحدائق والرياض العامة، ولذلك، فإن كل بلد فتحها المسلمون كان يهتم فيها الولاة بموضوع التخضير، وليس عجبا ان نرى تقدم هذه البلاد وتحولها من مستنقعات وقفار الى حدائق غناء.

وكانت حدائق الاندلس الاسلامية - التى يضرب المثل بحسنها - دليلا ساطعا

على مـــدى اعتنـــاء المسلمين بـــالحدائق والرياض، ويقول لـويس اميلي سيديو في كتـابـه «تـاريخ العـرب العـام» ان عبـد الـرحمن الاول اســس حـديقـــة للنبـات بـالقـرب من قـرطبة، وقـد جمع في هـذه الحديقـة اصنـاف النبـات المختلفـة من جميع البلاد مشرقها ومغربها، فقد ارسل الى سوريـة وباقي اقطار آسيـا لاحضار اعـز البـذور، وعبد الـرحمن هـذا غـرس بـالقرب من قصر الـرصـافة اول نخلـة، وخاطبها بأبيات محزنـة من الشعر اشار فيها الى مسقط رأسه «دمشق» وكان مما قال فيها:

نشأت بأرض بتّ فيهـا غريبـة
فمثلك في الاقصـاء والمنتأى مثلي

وفي القـرن العـاشر الميـلادي، كـانت غرناطة ايضـا تشتمل على حديقة عظيمة للنبات لا تقـل عن حديقـة قرطبـة روعة، وكـانت المساحـات الـواقعة بين قصـور غرنـاطة مملـوءة بالاشجـار والنباتـات الخضراء.

وتشهـد القصـور والمســاجـد التى انشأهـا المسلمون في دمشق والفسطـاط وبغداد والاندلـس مدى حرص المسلمين على تجميل المدن بـــالاشجـــار ومـــدى ادراكهم لـــدور النبـــاتـــات في التنظيم المعماري، وقـــد كـانت ابهاء القصـــور وصحـون المساجـد تحتوى على نـوافير وحـدائق وخمائل خـاصـــة، كما كـانت القصـــور الفخمـــة محاطـة بـــالحدائق والاشجار والزهور والرياحين.

وقـد اشتهر المسلمـون في فن تنسيق الحدائق، وبخاصـة في الاندلس، فكـانت حـدائق المدن الاندلسيـة مضرب المثل في تنظيمهـا وجمال اقسـامها واحـواضهـا وممراتها. وكـانت رائحة ازهـار النارنج والبرتقـال والـرياحين تضـوع جنبـات الشوارع وصحـون المساجـد، كما كانت رائحة الـزهور تفوح من حـدائق المنازل ومن شرفـاتها، ونشـأ في الانـدلس ذوق اسلامي رفيـع في تنسيق الحدائق كان ذا ميزات جمعت بين الرقـة والبساطة، ففي الحديقة تجد العيون والاحواض والمقاعد والممرات والادراج، وكان كل ذلك يزخرف بـذوق رفيع، مما يكسب الحديقـة جمالا وفتنة وألقا.

يقول عز الدين فـراج في كتابه «فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوروبية»: كان لاهل الاندلس شهرة خاصـة في غرس الحدائق وتنظيمهـا، وقـد كـانت حـدائق الرصـافة والـزهراء والـزاهرة وطليطلـة واشبيلية بدائع تشهد لهم بوفرة البراعة، وحسن الـذوق، وكانت روعتهـا مستقى لخيال الشعـراء والكتاب، ومـازالت هذه البراعـــة حتى اليـــوم، علما على جمال الحدائق الاندلسيـة، وما تزال بقايـا هذه الحدائق قـائمـة الى اليـوم في اسبـانيـا المسيحية، مثل حـديقة المركيز دوفيـانا، وحديقـة القصر الملكي في اشبيليـة، وجنة العريف الذائعة الصيت في غرناطة.

وقد ابدع لسـان الدين بن الخطيب في وصف بسـاتين غـرناطـة وجنـاتها التى تحيط بها، ومما قـاله في ذلك في كتـابه « الاحاطة في اخبار غرناطة».

«ويحف بســـور هـــذه المدينـــة - المعصومـة بدفاع اللـه تعالى — البساتين العريضة المستخلصـة، والادواح الملتفة.. ولذلك ما قلت فيه في بعض الاغراض:

بلـد يحف بـه الـريـاض كأنـه
وجـه جميل والـريـاض غـداره
وكأنما واديــه معصـم غـــادة
ومن الجســور المحكمات سواره

واختصت «جنات غرناطة» من اشجار العاريات.. ما قصرت عنه

الاقطار.. ولاهل الحضرة بهذه الجنات كلف «وحول نهر شنيل بها» مجال من ملتف الدوح، وكان بها سطر من شجر الحور.. وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث. الكروم البديعة، طوقا مرموقا يتصل بما وراءها من الجبال، فتعم الربى والوهاد، وتشمل الغور والنجد.. واما ما استند الى الجبل.. فبساتين رائعة. وجنات لا نظير لها في اعتدال الهواء، وعذوبة الماء، والاشراف على الارجاء.. والرياصين النضيرة».

ومن الطريف ان الحدائق العامة التى اقامها المسلمون في الاندلس كانت تضاء ليلا حتى تكون مكانا ملائما للترويح عن نفوس اولئك الذين لا يتمكنون من ارتيادها نهارا بسبب ظروف العمل، وقد

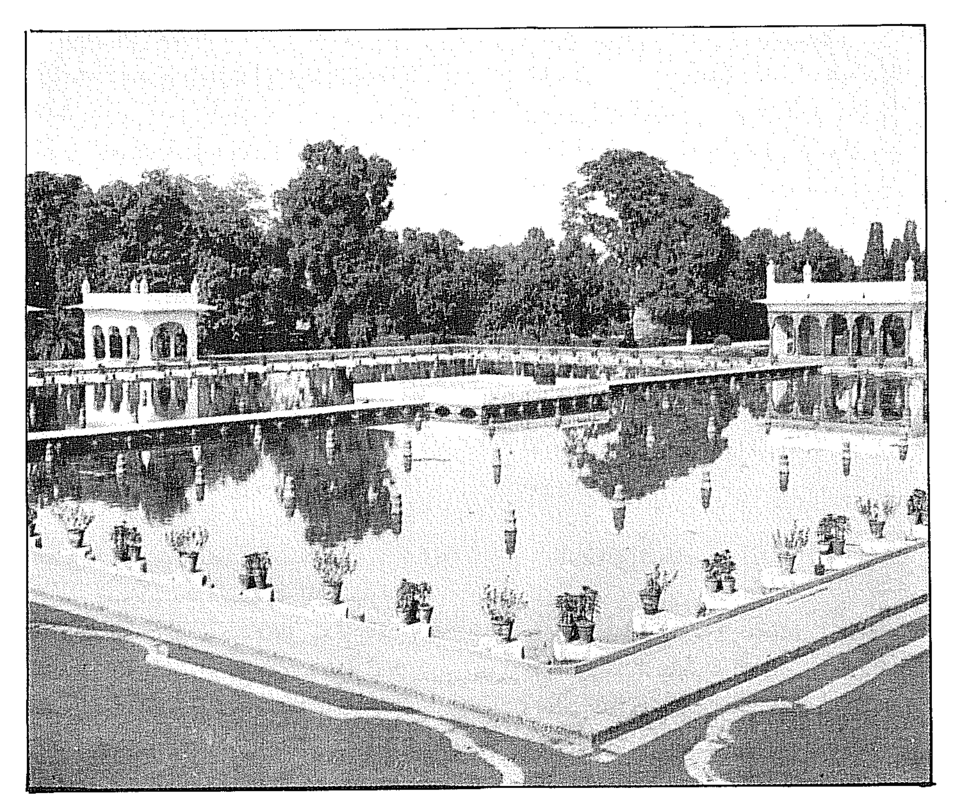
اورد الامير «شكيب ارسلان» في كتابه الموسوم «الارتسامات اللطاف» انه كان

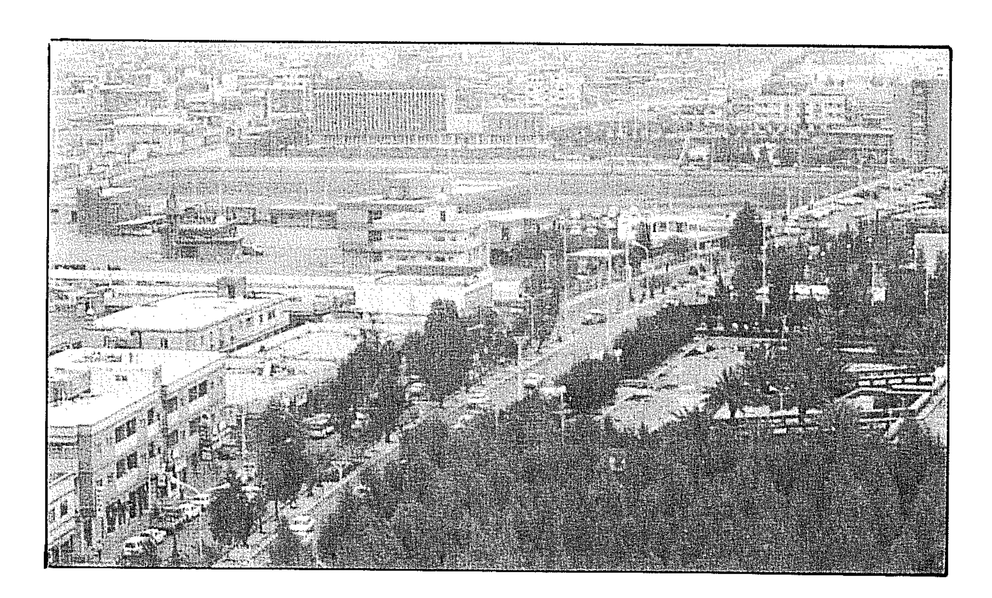
في قرطبة حديقة تنار بالنفط ليلا، وكان لهذه الحديقة مهندس يشرف عليها

يسمى «العريف» وهو يضطلع بمهمة هندسة احواضها وهندسة اشجارها ورياحينها، حيث يقص الفروع الزائدة،

والاغصان النادة «الشاذة» حتى «تكون مسبوكة سبكا منسجما كما يريدها المتنزه الناظر والمتريض الفائز».

ولقد حرص خلفاء وولاة وحكام





المسلمين على انشاء الحدائق العامة التى يرتادها جميع طبقات الشعب، ويحدثنا التاريخ ان «نور الدين زنكي»، انشأ قصرا للفقراء بالربوة في الشام، تحف به الحدائق ذات الاشجار الباسقة، ليصطاف فيها الفقراء بخاصة، كما يصطاف السراة والاغنياء في مصايفهم وحدائقهم الخاصة بهم، وقد جعل لهذا القصر، وما يحيط به من حدائق، موارد مالية، واوقف عليه قرية «داريا» من قرى غوطة دمشق، وفي هذا القصر يقول الشاعر:

ان نور الدين لما ان رأى
في البساتين قصور الاغنياء
عمر الربوة قصرا شاهقا
نزهة مطلقة للفقراء!!

واشتهرت حدائق بعض المدن الاسلامية بكونها متنزهات عامة، حتى صارت هذه الحدائق معلما من المعالم الاساسية لتلك المدن، مثل جزيرة الروضة في القاهرة، وقد ازدهرت هذه الجزيرة منذ العصر الاخشيدي، حيث شيد محمد بن طغج قصرا عظيما بها وغرس فيها بستانا بلغ من الروعة حدا جعله يفتخر به على اهل العراق، ثم اضحت الروضة على ايدي الفاطميين مدينة آهلة، وصار بستانها الرائع متنزها للخلفاء والامراء، واحدوثة للمؤرخين وملهما للادباء والشعراء، ثم انشئت حول بستانها العظيم بساتين خاصة للخلفاء والامراء والاغنياء، ودام الاهتمام بالروضة ايام الحكم الايوبي، ومن خلفاء الايوبيين من عين وزيرا للروضة يصرف شؤونها.

الحدائق الخاصة

شهدت المدن الاسلامية انشاء العديد من الحدائق الخاصة للخلفاء والولاة وبعض السكان. وكان الخلفاء حريصين على احاطة قصورهم بالبساتين الخضراء، ففي كتاب «خطط المقريزي»

نجد وصفا لمتنزه قصر الميدان، جاء فيه :«فلما مات أحمد بن طولون، وقام بعده ابنه خمارويه، اقبل على قصر ابيه وزاد فيه، واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله كله بستانا، وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر، ونقل اليه الودي «النخل الصغير» اللطيف الذي ينال ثمره القائم، وفيه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل، وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد، وزرع فيه الزعفران، وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة، وبنى فيها برجا من خشب الساج المنقوش وزوقه بأصناف الاصباغ، وبلط ارضه، وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا يجرى فيها الماء مديرا من السواقي التى تدور على الآبار العذبة، ويسقى منها الاشجار وغيرها، وسرح في هذا البرج من اصناف القماري والدباسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت، وجعل فيه اوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها، وعارض لها عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت، حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح، وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا».

والنص السابق يعطينا وصفا حيا لحديقة متكاملة بأشجارها ومياهها وطيورها وحيواناتها. وهو يتضمن ايضا لمحة عن فن تنسيق الحدائق الخاصة وهندستها في العصر الطولوني.

وتذكر لنا كتب التاريخ العربي والاسلامي ان سكان المدن الاسلامية كانوا يتنافسون في اقامة الحدائق الخاصة، وابان فترة العصر العباسي الاول، اسهم انتشار الترف وسمو الاذواق في انتشار ظاهرة الحدائق المنزلية وزراعتها بمختلف انواع الفواكه والرياحين لتكون مكانا تعقد فيه مجالس الأنس والاستجمام، ومرفقا اقتصاديا يدر على اصحابه الرزق الوفير، وقد عم هذا الوله اغلبية الناس، وصار من لا يجد في مقدوره طاقة لشراء بستان خاص به، يبنى في وسط داره حديقة صغيرة وبهذا، شاع نوع خاص من البساتين المنزلية، وما يزال هذا النوع من الحدائق يشاهد في طرز البناء القديمة الى يومنا هذا.

وقد شيد بعض سكان المدن الاسلامية حدائق خاصة فوق سطوح منازلهم، عندما لم يجدوا مساحات كافية لإقامتها في ساحات بيوتهم. وحينما قدم «ناصر خسرو» الى مصر سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٦م) في عهد الرخاء في ايام الفاطميين، استرعى انتباهه ذلك، وقد ذكر في كتاب رحلاته ان بعض سكان الفسطاط كان له بستان على سطح دار له من سبع طبقات، وكان به ساقية يديرها احد الثيران، فيصعد الماء الى السطح الذي غرس فيه بعض أشجار الموالح والزهور والرياحين.

ويبدو ان مدينة القاهرة كانت في العصر الفاطمي مزدانة الشوارع بمختلف انواع الزهور، فقد ورد في «خطط المقريزي» النص التالي.

«وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال، وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد».

بيئة

حدائق ثقافية

ابتكر المسلمون نوعا من الحدائق العامة في المدن يمكن لنا ان نسميه «الحدائق الثقافية» وهذا النوع من الحدائق كان مفتوح الابواب لكافة افراد الامة، وهو يشتمل — بالاضافة الى الاشجار والزهور - على مقاعد مظللة وغير مظللة وتجعل في داخل المقاعد المظللة رفوف توضع عليها الكتب، وكان يوجد في كل حديقة من حدائق الاندلس مكتبة عامة يستعير منها القارىء الكتب التى تلائم ذوقه وميوله، ويقرأها في اثناء جلوسه في الحديقة، ويضعها عند الفراغ منها او عند الاستراحة على تلك الرفوف، ورغم ارتفاع اسعار الكتب في ذلك الحين، الا ان الامانة - التى كانت متغلغلة في النفوس، ورقابة احكام الشريعة النافذ امرها — كانت تحول دون سرقة هذه الكتب من تلك المكتبات المميزة.

ويقول (ب. ج. ترند) في الجزء الاول من كتاب «تراث الاسلام» «وكان يستعمل في الحدائق العامة القيشاني بالنماذج الهندسية والرسوم الملونة. كمقاعد ورفوف للكتب».

المحافظة على الحدائق

كانت المحافظة على الاشجار سمة من سمات المجتمع الاسلامي. وكانت توكل الى المحتسب مهمة مراقبة الحدائق العامة وعقاب من يعبث بنباتاتها وزهورها. وكانت للاشجار حرمة خاصة، وبخاصة ما كان منها موجودا في الشوارع والميادين والحدائق العامة، ويحدثنا «المقريزي» في خططه ان الامير شرف الدين طلب من الخليفة الفاطمي الحافظ بالله قطع شجرة واحدة من سنط من احد البساتين الجيوشية «بالقاهرة» فأبى عليه فتشفع اليه، وقومت الشجرة بسبعين دينارا، فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع، والا فلا.

ولقد لفت انتباهي بيت شعر جميل لابي بكر محمد بن احمد الصنوبري - الذي كان يعمل خازنا في مكتبة سيف الدولة الحمداني - يقول فيه:

لو كنت املك للرياض صيانة
يوما لما وطىء اللئام ترابها

والمتأمل لهذا البيت يدرك مدى حرص الشاعر على حماية الرياض وصيانتها من ايدي اللئام ومن وطئهم لترابها، اذ ان مرورهم فيها يعتبر تدنيسا لها ولبهاء لونها الاخضر.

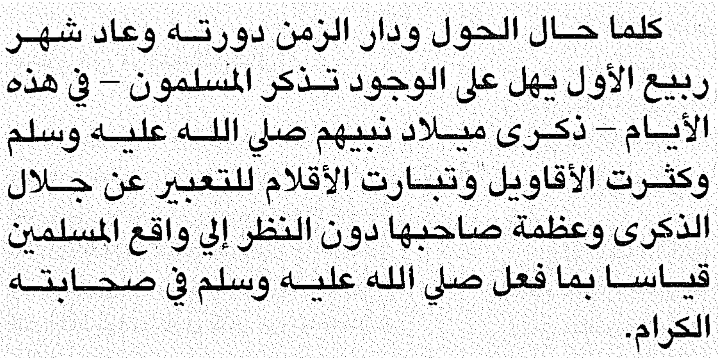
وهكذا يتبين لنا من استعراض النصوص، التى اوردناها في ثنايا هذا الموضوع، مدى وعى اجدادنا المسلمين بأهمية التشجير ودوره في تجميل المدن، وما احوجنا في هذا العصر - الذي بلغ فيه التلوث البيئى حدا غير محمود - ان نعيد الى المدن العربية والاسلامية خضرتها ورونقها، حتى نستطيع ان نخفف من غلواء مشكلة التلوث□

اهم المراجع

١ - القرآن الكريم
٢ - مسند الامام احمد بن حنبل.
٣ - تقي الدين المقريزي - الخطط المقريزية - دار صادر - بيروت.
٤ — ياقوت الحموي — معجم البلدان - بيروت - ١٩٥٦.
٥ - داجودة امين - في الطبيعة والشعر - مكتب ام القرى - الكويت - ١٩٨٤.

كيف ربى رسول الله ﷺ

أمة تقود الأمم



كلما حال الحول ودار الزمن دورته وعاد شهر ربيع الأول يهل على الوجود تذكر المسلمون - في هذه الأيام - ذكرى ميلاد نبيهم صلي الله عليه وسلم وكثرت الأقاويل وتبارت الأقلام للتعبير عن جلال الذكرى وعظمة صاحبها دون النظر إلي واقع المسلمين قياسا بما فعل صلي الله عليه وسلم في صحابته الكرام.

وفي هذا المقام توضيح لصورة المسلمين الأوائل الذين رباهم الرسول الكريم وأين نحن منهم.

بقلم الأستاذ / علاء محمد حسنين

فمنذ مولده صلى الله عليه وسلم ظهرت على الكون دلائل التغيير وبعد بعثته نجح صلى الله عليه وسلم في تربية أمة مسلمة لها من الصفات والخصائص ما أهلها لأن تكون قائدة لأمم العالم أجمع، أمة لها كل مقوماتها الفكرية والسلوكية والأخلاقية والتشريعية والدستورية واللسانية.

فقد أوضح الله عز وجل ذلك حيث يقول: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» الجمعة ٢

وذلك لأن التربية هي الجانب الذي تنطلق منه الأمم إلى الطريق الأصوب وقد كانت تربيته صلى الله عليه وسلم في أعلى مقامات التربية لم تسبق ولن تلحق وآتت الثمار المرجوة منها وكانت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس كما شهد بذلك الله عز وجل - وكفى بالله شهيدا - وقد شهد بذلك غير المسلمين حيث يقول «هيل» : لا نعرف في التاريخ دعوة كان صاحبها سيدا ملكا لزمانه ولقومه كما كان محمد لقد أخرج أمة إلى الوجود ولكن لعبادة الله في الأرض وفتحها لرسالة الطهر والفضيلة ووضع

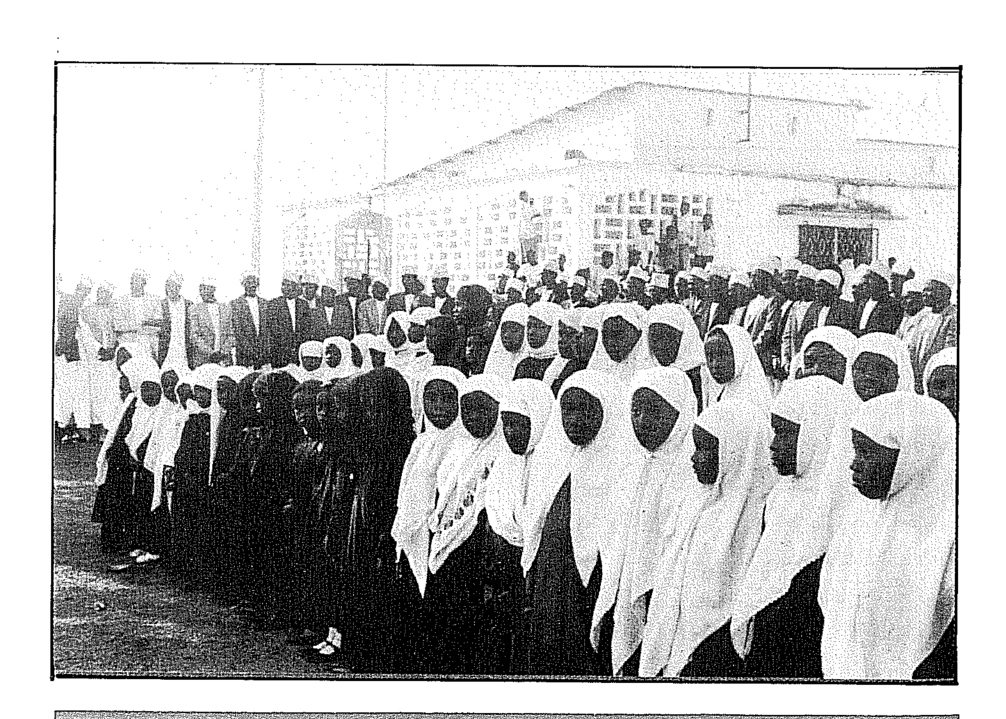
أسس الفضيلة والعدالة والمساواة الاجتماعية بين المؤمنين وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لا تعرف غير الفوضى.

ولنقارن بين حياة المسلمين قبل الإسلام وبعده لندرك مدى النجاح الذي حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أمته.

صور من تربية الرجال:

قد يصعب على الأب قياد طفله الذي هو نقي بفطرته فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقود مجتمعاً دنسته عقيدة الشرك، فيه أبوجهل وأبو لهب وغيرهم من صناديد الكفر ولكن تربيته آتت نتائجها جلية في كثير من شخصيات مكة وأوضح مثل لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو في الجاهلية رجل قبلي الفكر والطبيعة همه في الحياة اللهو والبطالة مع أصدقائه ولكنه ما إن شرب كأس الإسلام من يد رسول الله حتى أصبح عمر العبقري الفذ ورجل الدولة العظيم الكبير ورمز العدل مع الحزم والرحمة وسعة الأفق وصدق الإدراك وحسن الفراسة. فأين عمر في الإسلام من عمر في الجاهلية؟ أين جفوة القلب وخشونة الحس والعناد الأصم من رقة عمر حين أسلم ولين جانبه إلى الحق وانعطافه إليه وحسه المرهف وبكائه لآلام الناس؟

ودليل نجاح التربية في ذلك أن الطابع العام لعمر رضي الله عنه لم يتغير وما كان مطلوبا منه في الإسلام أن يتغير،



بقيت له قوته وصراحته وحسمه وعزمه ولكن في الحق والخير وإنفاذ كلمة الله ثم قوم الإسلام ما كان فيه من انحراف وغلو فصار عمر رضى الله عنه في إسلامه آية من آيات الإسلام.

وقد ظهرت التربية مكتملة في حياة الصحابة عندما خرجوا ناشرين لدين الله في الأرض ومن خلال حوارهم مع ملوك الدول يظهر لنا نجاح التربية:

فهذا ربعي بن عامر يسأله رستم قائد الفرس: ماذا جاء بكم؟ فكانت إجابته الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وهذه هي التربية وما أيقظت من روح أتاحت التمكين لدين الله في الأرض ومافتحت من مشارق الأرض ومغاربها وأنارت طرق الضالين وأصبح المسلمون هم القوة الأولى في العالم التي يقتدي بها كل من يريد القوة والتقدم.

أرأيت قائدا ومربيا جعل مكانة من يربيهم بين الناس كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة المسلمين بين الأمم؟

صور من تربية النساء:

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطي المرأة حقوقها ويقر مالم تكن تحلم به فأعزها وأكرمها واهتم بها وأصبحت تستطيع أن تشكو هضم حقها وتجد من يسمع لها (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاور كما إن الله سميع بصير) المجادلة/ ١.

ولم تعد المرأة تطالب بحقها فقط بل بحقوق غيرها وتعلمهن أن لهن حقوقاً فقد أخرج النسائي عن عائشة رضى الله عنها أن فتاة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا له كارهة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقالت يارسول الله قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء.

ولم نعلم مربياً على هذا القدر من احترام حقوق الآخرين والمحافظة عليها في مثل هذا الأسلوب التربوي العظيم.

ووصل الحد في تربية النساء إلى الدرجة التي سمح لهن بها أن يبدين رأيهن فيما يعرض من مشكلات وكان أول من يأخذ برأى النساء هو النبي صلى الله عليه وسلم وتروى سيرته العطرة عن ذلك: عندما تردد المسلمون في الذبح أو التقصير بعد صلح الحديبية فأشارت عليه زوجته أم سلمة رضي الله عنها بما أصلح الأمر وجعل المسلمين يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولو قارنت المرأة بين تربية الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام لنساء عصره وبين أسلوب التربية في العصر الحديث لوجدت أنها هي الخاسرة لأنهن ربحن الدنيا والدين في تربية الإسلام وغنى عن البيان خسارة المرأة المتفلتة وما تعانيه من مشكلات. فهلا عادت المرأة إلى رشدها وجعلت أمهات المؤمنين قدوتها.

صور من تربية الغلمان :

إذا كان رسول الله عليه وعلى آله

الصلاة والسلام قد بلغ الغاية العظمى في تربية الرجال والنساء فهو كذلك مع الغلمان.

وليس أدل على ذلك من حياة على بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي كان أول من آمن من الغلمان ولولا هذه التربية الناجحة لما عرض نفسه للموت بالمبيت في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة.

وتبدو التربية واضحة في غلام حدث هو عبدالله بن الزبير بن العوام الذي جمع أترابه من الغلمان وتوجه معهم إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ليبايعه كما بايعه الرجال ولم يملك الرسول الكريم إلا أن يمد يده ليبايعه.

وهاهو نفس الغلام في مشهد رائع مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فر الصبيان عندما رأوا (عمر) وتركوا عبدالله بمفرده فيسأله عمر رضى الله عنه: لم لم تفر كما فر أصحابك؟ فماذا كانت إجابة الغلام الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها إجابة لا تدل إلا على تربية من نوع خاص فقد قال: لست مذنبا فأخاف منك وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.

ولم تسنح فرصة إلا سخرها رسول الله التسخير الأمثل ليعلم أطفال الأمة فها هو ذا يعلم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عندما كان ردفا له قائلا: (ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) والمتتبع لحياة عبدالله بن عباس يجد كيف كان لهذه النصيحة أكبر الأثر في حياة عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن.

ملامح متفرقة في التربية:

لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم جانبا من جوانب الحياة إلا كانت له فيه لمسة تربوية:

– أرأيته صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال بالمسجد وقام إليه الصحابة ولكنه صلى الله عليه وسلم أمرهم ألا يقطعوا عليه بوله حتى انتهى من بوله ثم علمه أن المساجد لا تصلح لشيء من البول ولكنها لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن وأمر بدلو من الماء فصبه عليه.

– أرأيت اللمسة السامية منه صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه حتى في الأسماء فقد قال أبوداود: (وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمي حربا سلماً وسمي المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة وعتلة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبني الزنية سماهم بني الرشدة وسمى بني مغوية بني رشده).

– أرأيت التربية الأخلاقية للنبي صلى الله عليه وسلم معلماً أصحابه ماينبغي أن يكون عليه تعامل الأخوة المسلمين في المجتمع المسلم من الإصلاح بين المتخاصمين وتحريم سخرية المؤمنين بعضهم لبعض أو لمز أنفسهم أو

التجسس أو الغيبة وتوجيهاته بعدم دخول البيوت الا باستئذان وبغض البصر ومنع الفتنة وإبداء المرأة لزينتها عملا بأمر ربه..

أرأيت التربية الاجتماعية بحماية الضعفاء في المجتمع المسلم من نساء أو ولدان أو رجال ضعفاء ويتامى وعبيد.

وبكل هذه التوجيهات وغيرها نجح رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أمة قدوة لأمم العالم.

مكانته صلى الله عليه وسلم في التربية:

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجه التربوي في مجتمع جاهلي أمي ذي إمكانات محدودة إلى درجة العدم ولكنه عليه السلام صنع بها مالم يستطع ان يفعله زعيم أو قائد حربي على مر الأعوام والسنين ولذلك فمكانته صلى الله عليه وسلم تأتي في المرتبة الأولى في عالم التربية ومن جاءوا بعده ماهم إلا مقتدون به مقلدون له والفرق بينه صلى الله عليه وسلم وبين من جاء بعده من المربين أن أحدهم إذا نجح في تربية جانب من جوانب النفس البشرية فشل في الجوانب الأخرى ولكنه عليه السلام ربى النفس الإنسانية من جميع جوانبها وميولها وأهوائها. رباها على الاعتدال في كل الأمور دون إسراف أو هدر في جانب وإهمال جانب آخر.

وهل من دليل على ذلك أفضل من أنه جعل النفس الإنسانية التي تحب نعيم الحياة وتكره الموت جعلها على استعداد للتضحية بهذا الحب للحياة في سبيل الله عز وجل. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرب فرداً ولا أسرة ولا دولة وإنما ربى أمة ولو اتبعت الأمم نهجه صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعمل والتربية لسعدت دنيا وأخرى.

كلمة أخيرة:

إذا كان هذا هو الجيل الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم وماكانت وسيلته في ذلك إلا كتاب الله عز وجل وقوله وفعله صلى الله عليه وسلم وتقريره أسلوبه في التربية وهما خير الوسائل لمن يفقهون فماذا ينقصنا الآن لكي نقتدي بهذه التربية، تلك التي لخصها عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما قال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله» فما لنا نرضي لأنفسنا الذلة ونكره العزة؟

إن وسيلته صلى الله عليه وسلم مازالت وستظل بين أيدينا وسنته معنا دون تحريف فماذا ينقصنا؟ من المؤكد أننا لا ينقصنا إلا العودة إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهو القائل : (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي) رواه أبوداود

فعودة أيها المسلمون إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

مصادر الموضوع

الرسول (صلى الله عليه وسلم) جزءان - سعيد حوي - مكتبة وهبة - القاهرة.
- منهج التربية الإسلامية - الجزء الثاني - محمد قطب - دار الشروق - القاهرة - الطبعة السابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

أخطاء لغوية شائعة واجبة التصحيح

للاستاذ: عمر الراكشي

من منا لا يبغي أن يكتب كتابة عربية سليمة نقية، خالية من الأخطاء.. ومعاونة مني للشخص العادي وللشباب خاصة، ألفت أنظارهم إلى بعض الأخطاء اللغوية الشائعة، وأرجو أن يكون في ذلك كل الفائدة، وعودة إلى الصحيح المهجور بدلا من التمادي في الخطأ المشهور.

أولا: الفعل «نفـد» بمعنى انتهى، لا يوضع على حرف «الدال» فيه نقطة، لأنه يتحول ـ عندئذ ـ إلى فعل آخر هو «نفذ» بمعنى عبر أو مرّ.

وفي القرآن الكريم ـ وهو يُقَعّدُ به ولا يُقَعّدُ له ـ قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ ١٠٩ الكهف.

ثانيا: يستخدم الكثيرون «من ثم» ويريدون بها معنى «من هنا» بينما «ثم»، و«ثمة» للبعيد بمعنى هناك، فكأنهم يقولون «ومن هناك»، ولذلك كان الأصح أن نقول في هذا المقام «ومن هنا» بدلا من «من ثم»، ولكن يصح أن نقول «وثمة رأي آخر» لأنها في هذه الحالة ترد بمعنى «هناك» وهو استخدام صحيح.

ثالثا: كلمة «شؤون» يكتب البعض همزتها على «نبرة» هكذا: «شئون». وصحتها كما كتبتها على «واو»، ذلك أن القاعدة: أنه إذا كانت الهمزة متوسطة، أي في داخل الكلمة وليس في أولها ولا آخرها، وجاءت الهمزة متحركة، أي غير ساكنة، عندئذ تصور الهمزة على حرف حركتها، إلا إذا جاءت «مفتوحة» بعد «ضم» أو «كسر» فعندئذ تصور على حرف حركة ما قبلها، مثل «سؤال» و«رئال».

رابعا: عندما يكتب بعض الناس كلمة «جزاء» منصوبة يتبعونها بألف هكذا «جزاء» منصوبة يتبعونها بألف هكذا «جزاءا»، وهذا خطأ، إذ إن الهمزة في آخر الكلمة والمسبوقة بألف في حالة النصب لا يتبعها ألف، وإنما يوضع عليها «فتحتان» هكذا «جزاءً». والهمزة التي يتبعها ألف في حالة «النصب» هي غير المسبوقة بألف مثل «جزءا».

خامسا: يقول البعض ـ خطأ ـ زاد «عن» والصحيح أن تقول زاد «على»، ونقص «عن». وفي القرآن الكريم ﴿أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ ٤ المزمل.

سادسا: يخطىء البعض في كتابة اسم «إهاب» و«رهام» ويكتبونها: «ايهاب» و«ريهام». والياء في الاسمين زائدة لا محل لها، والإهاب هو الجلد قبل أن يدبغ، والرهام هو المطر الخفيف، ويكتبان بدون «ياء».

سابعا: في الاستبدال، أي استبدال شيء بشيء.. يخطىء الكثيرون فيدخلون حرف «الباء» على الشيء الجديد، بينما الصحيح أن «الباء» تدخل على «المتروك»، فتقول في مجال «التشريع» مثلا: «تستبدل بالمواد كذا وكذا المواد التالية.

وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ فالباء هنا دخلت على الذي تركوه وهو «الخير» واستنكر القرآن منهم هذا الصنيع. آية ٦١ البقرة.

وكذلك ورد قوله تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ .. آل عمران.

ثامنا: يقولون أحيانا.. (الغير) (كذا) فمثلا يقولون (الجملة الغير مفيدة) بينما صحتها (الجملة غير المفيدة).

تاسعا: يقولون أحيانا: «يكادون لا يجدون قوتهم» والصحيح أن «لا» دائما تسبق الفعل «يكاد» فنقول «لا يكادون يجدون قوتهم».

وفي القرآن الكريم: ﴿لا يكادون يفقهون حديثا» ٧٨ النساء.

عاشرا: أدى، يؤدي ما عليه، أداء، وليس آداء كما ينطقها البعض (فالمدة) على الألف غير صحيحة.

حادي عشر: أ ـ في نطق كلمة «توصيات» و«أمنيات»، يشدد بعضهم حرف الياء فيها، أي يضعون عليها «شدة». وهذا التشديد نطق غير سديد، فالياء فيها غير مشددة.

ب ـ كذلك ينطق البعض كلمة «الدم» مشددة «الميم»، وهي مشددة «الدال» فقط أما «الميم» فهي ليست مشددة.



مال اليتيم

قال تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾.
(الآية ١٠ من سورة النساء)

بطانة السوء

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء، فإنه لو غصّ بغيره لأساغ الماء غصته.

ما البلاغة؟

سئل ابن المقفع عن البلاغة فقال: «البلاغة اسم جامع ومعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل».

فاختر لكل حالة ما يناسبها. وضع الأمور في مواضعها الصحيحة ولا تخش في الحق لومة لائم.

نصيحة

قال عليٌّ كرّم الله وجهه:ـ
ابذل لصديقك مالك،
ولمعرفتك رفدك ومحضرك،
وللعامّة بشرك وتحننك،
ولعدوّك عدلك وإنصافك،
واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد

المـــرأة

المرأة تكتم الحب أربعين سنــة، ولا تكتم البغض ساعة واحدة.

إعداد: فهمي الإمام

اتقوا الظلم والشح

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:ـ «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح، فإنه أهلك من كان قبلكم».

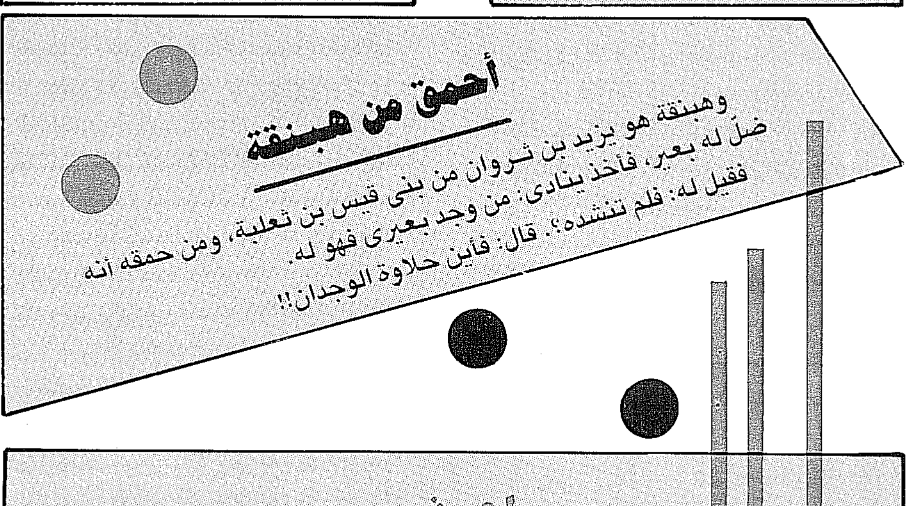
رب ملوم لا ذنب له

قال رجل: ليس شيء أبغض إليّ من التمر والزبد

فقال الأحنف بن قيس: رب ملوم لا ذنب له

طول عمر

أطول الناس عمرا من كثر علمه. فتأدبّ به من بعده، أو كثر معروفه فشرف به عقبة.



أحمق من هبنقة

وهبنقة هو يزيد بن ثروان من بنى قيس بن ثعلبة، ومن حمقه انه ضلّ له بعير، فأخذ ينادى: من وجد بعيرى فهو له. فقيل له: فلم تنشده؟. قال: فأين حلاوة الوجدان!!

احـذر

يقول عليّ كرّم الله وجهه ناصحا وموضحا أحوال الناس في زمانه:ـ

من كان في يده شيء من رزق الله ـ سبحانه ـ فليصلحه، فإنكم في زمان إذا احتاج المرء فيه إلى الناس، كان أول ما يبذله لهم دينه.

فما بالك بزماننا!!

لغتنا بين المناهج الدراسية وفنون القول

بقلم :راجي مليكة

من نعم الله التي لاتجحد .. أن أبناء هذه الأمة المجيدة.. ظلوا يتحدثون لغة واحدة على مدار أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.. برغم المحاولات العدائية التي ظلت تعمل - بخبث ودهاء - من أجل أن تحطم العربية.. وتجعل العرب يتشككون في مقدرتها .. فينصرفون عنها.. إما إلى لغات أخرى. وإما إلى تلك اللهجات المتباينة.. التي كثيرا ما تضعف اللغة الأم.

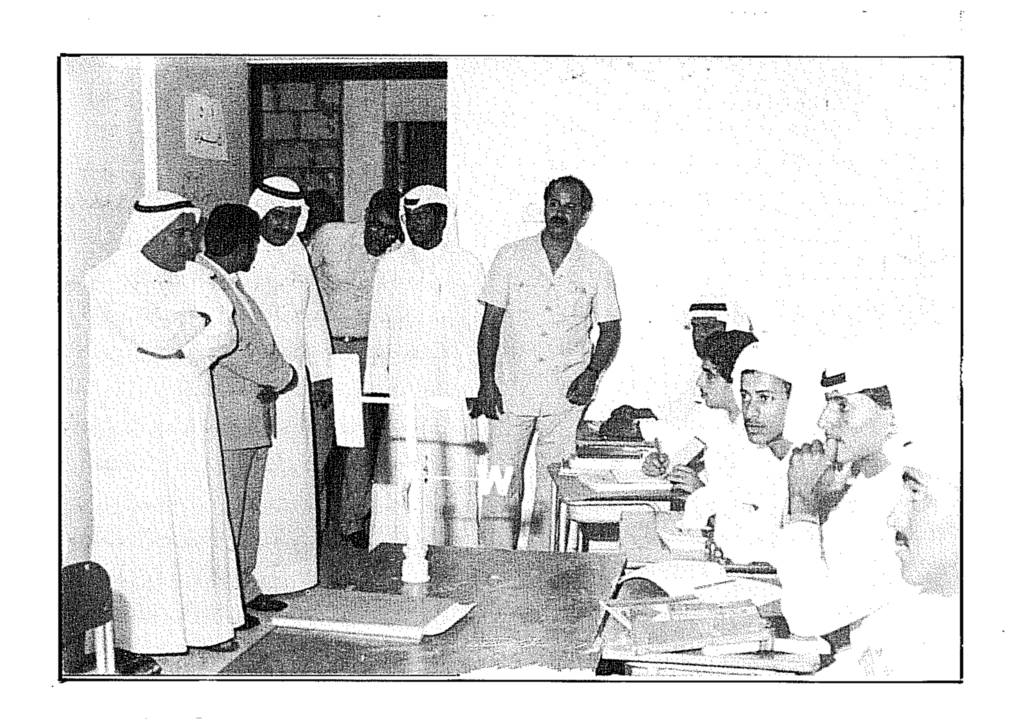
ولقد تعرضت لغة القرآن إلى ألوان من الضعف والجمود في فترات التخلف والانقسام.. ومع ذلك استطاعت - منذ فجر النهضة الحديثة - أن تتبوأ مكانتها من جديد.. لغة أدب وفن .. ولغة علم وفكر في الوقت نفسه. وهكذا رأينا اللسان العربي يقتحم القصة والأقصوصة.. والملحمة.. ويعبر - دون صعوبة - عن مقتضيات العصر الحديث.. من حيث العلم والتقنية.. ومن حيث المبتكرات والمخترعات التي لا تني تغمر الحياة والأحياء، وتأتي كل حين بجديد.. ليس له نظير.. فيما سلف من التاريخ.

ويدفعنا الحرص على سلامة اللغة، وتطويرها.. وخلودها .. وبقائها نقية من الشوائب.. إلى أن تتصدى - بحزم - لأية ظاهرة من ظواهر التدهور.. أو الأهمال.. المقصود.. وغير المقصود.. محاولين تخليص لغة القرآن مما قد يلم بها من ألوان التحريف.. والتصحيف.. والاختلاف في الألفاظ والأساليب.. ذلك لأن سلامة اللغة ووحدتها هما العنصران الأصيلان اللذان يضمنان فكرا متشابها موحدا.. لأبناء أمة.. ينشدون الوحدة مرة أخرى.. في عالم تموت فيه الدول القزمية ولا يبقى إلا الكيان المتماسك الموحد.

من هذا المنطلق .. يجدر بنا أن نتأمل مناهجنا الدراسية.. وهل في استطاعتها الوفاء بحاجة الطالب العربي.. وضمان سلامة اللغة ورقيها؟.. كما نلقي نظرة شاملة على فنون القول.. وأساليب التعبير التي تبدو متخالفة.. متناقضة .. في كثير من الأحيان..

وفي هذه النظرة نضع أيدينا على مواضع الأخطاء.. متلمسين أسباب الصلاح والإصلاح..

وقبل أن نتجه على طريق البحث الموضوعي.. ينبغي أن نعلم جيدا أننا نود الخروج من دائرة النظريات.. إلى دائرة الواقع.. فلا نقنع بتشخيص الداء.. ومكمن الضعف فحسب .. وإنما علينا أن نعمل جادين.. حتي نتلافى تلك الأشياء التي تعتبر صغيرة اليوم. ولكنها .. في الغد.. ستكون شديدة الخطورة. بالغة التأثير.



أولا :
.. عن المناهج الدراسية:

في المرحلة الثانوية من التعليم يتعرض مدرس اللغة العربية إلى كثير من أسئلة الطلاب التي تدور حول جدوى تعمقهم في دراسة اللغة.. وإرهاقهم بدراسة النحو والصرف والبلاغة والنقد.. خاصة إذا كان هؤلاء من طلبة القسم العلمي الذين لن يتخصصوا في الدراسات اللغوية والأدبية.. حين يلتحقون بالجامعة.. وإنما سيكون بعضهم أطباء، والآخرون مهندسين .. الخ.

وهذه الاسئلة – في حد ذاتها – تكشف عن فشل المنهج، وفشل الأستاذ معا.. في تحبيب اللغة للطالب.. تحبيبا.. يصل به إلى درجة التعصب.. فالمواطن الذي لا تكون علاقته بلغته.. على هذا النحو.. لن يكون مواطنا صالحا بحال من الأحوال.

كما أن هذه الأسئلة تكشف عن فشل الدراسة في المرحلتين الدراسيتين السابقتين: الابتدائية.. والإعدادية..

ومن جهة أخرى نُلاحظ مدي اختلاف المناهج الدراسية من قطر.. إلى قطر عربي آخر.. مما لا يساعد على امتزاج الفكر، ووحدة الأهداف.. والآن.. لنلق نظرة على بعض فروع اللغة العربية في مدارسنا..

داخل المغرب من ناحية .. وفي غيرها من أقطار الوطن العربي الكبير من جهة ثانية.. حتى يتبين لنا جميعا مقدار الضعف والأهمال.. ومقدار التباين والاختلاف.. مما لا يليق أبدا بأمة عربية واحدة.. دستورها القرآن.. ولغتها العربية.

الخط ورسم الكلمات:

* لم يعد هنالك أي اهتمام بالخط العربي.. من حيث الإجادة .. والدقة في رسم الحروف..

ومنذ سنوات قصار كان هنالك معلم خاص للخط العربي في المدارس الابتدائية والإعدادية.. والثانوية في كثير من الأحيان.. وفي بعض الكليات الجامعية التي تخرج مدرسين للغة العربية.. أما اليوم فقد اختفت هذه الظاهرة تماما.. وأصبحنا نجد أبناءنا يكتبون بحروف غير واضحة .. في الوقت الذي نجدهم فيه يهتمون غاية الاهتمام برسم حروف الإنجليزية أو الفرنسية..

فعلام يدل ذلك الاتجاه؟!

أترك الإجابة إلى رجال التعليم والتربية.. وإلى المثقفين.. بوجه عام.

أضف إلى ذلك أن المناطق الشرقية من الوطن العربي تكتب الحروف بطريقة تخالف الطريقة التي تكتب بها المناطق الغربية .. سواء من حيث الرسم، أو النقط..

* فاذا انتقلنا إلى قواعد الإملاء وجدنا أمرا عجبا.. خاصة فيما يتعلق بالهمزات والألفات اللينة..

- فأي طريقة أصح في كتابة (يقرءون - يقرأون - يقرؤون)؟!

- وأي طريقة تعتبر صحيحة في (جزءين - جزاين - جزئين)؟

والقارىء .. كذلك يجد طريقتين في كتابة الكلمات الآتية.. ولا يدري أيهما الصواب.. (القرءان - القرآن). (الكفء - الكفؤ). (قضاء - قضاءا «بتنوين الحرف الأخير»).

وفي الألف اللينة نجد من يكتب الكلمات الآتية بالألف.. ومن يكتبها بالياء (الخطا (جمع خطوة).. موسيقا.. الرضا «من الرضوان») ولا يقتصر الاختلاف على أنصاف المتعلمين .. بل إنه ليشمل كبار المثقفين والكتاب.. أيضا..!

فهل يليق ذلك بأمة واحدة.. تتكلم لغة واحدة.. ولها كتاب واحد.. هو القرآن الكريم؟!

النحو .. والقواعد

أما مشكلة المشاكل التي يعاني منها الطالب والمثقف العربي.. فهي النحو...!! وأتحدي أساتذة اللغة العربية جميعا.. أن يبرهنوا على أن خمسة من كل مائة طالب يجيدون الاستفادة بما درسوه من قواعد اللغة العربية!!

من هنا كانت الأخطاء الغريبة التي نجدها فيما نقرأ على صفحات الصحف، وبين دفات الكتب.. وفيما نسمع من برامج الإذاعة: مسموعة ومرئية.. والأغرب من هذا أن تجد بعض من يتصدون للكتابة الفنية، وعملية التثقيف يقولون: وما لنا.. ولهذا التعقيد النحوي؟!

إن هناك مراجعين لغويين يصححون ما قد نقع فيه من أخطاء «وما على المطرب من معرب»!!!

والأشد غرابة أن بعض كتابنا يحتج لدعواه هذه بأن النحو لا يمكن أن يكون عقبة أمام الكاتب المبدع.. فها هو ذا الدكتور محمد حسين هيكل الذي قدم أول قصة عربية حديثة.. والذي ألف لنا «حياة محمد» و«الفاروق عمر» و«في منزل الوحي» وغيرها من الروائع .. كان

يعتمد على المراجعين والمصححين.. وكان يصاب بصدمة.. إذا ما وجد «العمائم» في إحدى محاضراته!!

ويضيف هؤلاء : إننا نمارس عملية الإبداع كل يوم.. وكثير منا معرفتهم بقواعد اللغة معرفة سطحية .. فماذا هنالك من ضرر؟!!

وأصبحنا نجد الأخطاء تأخذ أشكالا متعددة.. وكأن كل قطر من أقطار الوطن العربي قد اختص بنوع منها.. وصار يتمسك بها.. محتجا بقول القائل: «خطأ مشهور خير من صواب مشهور» .. ونحن .. إذا سرنا على هذه وتساهلنا في الأخطاء النحوية واللغوية.. فسيأتي ذلك اليوم الذي يصبح الخطأ فيه هو القاعدة.. والصواب هو الشذوذ!!

– في أحد الأقطار.. يزيدون حروف الجر.. ويستخدمونها استخداما خاطئا.. قائلين: إن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض .. وهي كلمة طالما تصدي لها العلماء بالشرح والتوضيح والتصحيح.. فهي ليست على إطلاقها.. ويجب ألا نندفع مع عنادنا حتى آخر الشوط..

يقول هؤلاء : أكد .. بأن .. و أضاف.. بأن.. و.. قلت.. بأنني..

– وفي قطر آخر يقال : فلان حدق بالشمس.. والصحيح .. حدق في..

– ونجد بعضهم يستخدم كلمة التواجد.. في مقابل الحضور (وهو الصحيح) ويتحصل على .. بدلا من يحصل (وهو الصحيحة).

أما عن الاختلاف في نطق بعض الأحرف.. فحدث ولا حرج..

* فهنالك الجيم القاهرية.. والجيم العربية الصحيحة.

* وهنالك خطأ المشارقة في نطق (الثاء والذال والظاء)

* كما نجد بعض المغاربة يخطىء في كتابة الضاد «ولذلك يسألون : أهي مشالة.. أم غير مشالة»؟!.. الخ.

فالنحو لا يلقي الاهتمام الكافي.. وكذلك الأملاء والخط.. والأخطاء موزعة على أقطارنا العربية.. فلماذا لا نتخلص منها؟ ولماذا لا نتفق على استخدام الأسلوب الصحيح باستمرار؟!

البلاغة والنقد..

إن الطالب معذور أشد العذر.. إذا هو تخرج دون أن يستفيد – في قليل أو كثير – من تلك الدراسة المبتورة.. التي تسمى «البلاغة والنقد الأدبي»..

وعلينا أن نعود – نحن الكبار – إلى ماضينا الدراسي.. محاولين معرفة مقدار ما حصلناه من هذه الدراسة، ومدى انعكاسه على واقعنا اللغوى .. فلسوف نتأكد – بعد وقفة متأنية – أننا أضعنا وقتنا عبثا.. وأنه كان الأولى بنا أن نخصصه لدراسة فرع آخر من فروع اللغة.. أو مادة دراسية أخرى.. وما أكثر ازدحام المنهج بالمواد الدراسية!! أن الطالب في المرحلة الثانوية يدرس نتفا.. وجزئيات متفرقة .. دراسة عقيمة.. فهو لا يتشرب روح اللغة.. ولا يتعلم طريقة كتابة الأنواع الأدبية.. وإنما ينصرف هم المدرس إلى تعليمه التشبيه.. والاستعارة.. والكناية.. والمحسنات البديعية.. وأسلوبي الإنشاء والخبر.. إلى غير ذلك من الأبواب الجامدة.. التي تدرس لهدف واحد.. هو النجاح في الامتحان؟!

إن «البلاغة» في مدارسنا الثانوية لا.. ولن تؤتي ثمارها أبدا.. بل إنها على — العكس — تنفر الطالب، وتفسد ذوقه الفني وحسه اللغوي!!

حياتنا الثقافية:

وفي حياتنا الثقافية أمثلة عديدة لمدى الاختلاف اللغوي والادبي.. وحسبنا — في هذا المقام — أن نعرف مايلي:

— الأرقام تكتب في المغرب بطريقة تخالف تلك التي تكتب بها في المشرق.. وكل من الكتاب في المنطقتين يدعى أنه هو الذي على صواب.. هذا.. برغم البحوث الكثيرة التي تناولت هذه الظاهرة.. وكان من المفروض أن تحسم القضية.. وأن يتفق العرب علي طريقة واحدة موحدة.. فمتى؟!

— أسماء الشهور الأفرنجية تكتب وتنطق في مصر .. والسودان.. واليمنين.. بغير ما نراه في سوريا ولبنان والاردن والعراق.. وبغير ما نراه في تونس والجزائر والمغرب..

فكيف يجوز هذا في أمة واحدة.. ذات لغة واحدة؟!! .. ذلك .. طبعا.. بخلاف المظاهر الأخرى التي أشرنا إليها فيما سبق. وهي مظاهر تدل كلها على تعمق الخلاف فيما بيننا.. كما أنها تدين — من وجهة أخرى — المثقفين.. والمجامع اللغوية والأدبية..!.

فهل يستسيغ مثقف ينبذ الإقليمية.. ويعمل من أجل الوحدة العربية.. أن يرى كل هذا القصور.. وكل هذه التناقضات.. ثم يغمض عينيه.. ويصم أذنيه؟!

مثل من عندهم !!

وقبيل تقديم مقترح معين بهذا الصدد.. قد يكون من المفيد ان نعيد إلى الأذهان مافعلته «البرتغال» و«البرازيل»..

إن الدولتين تتكلمان لغة واحدة .. هي البرتغالية.. ولكن حدث مع طول الزمن. وتباين البيئات، وظروف الحياة.. حدث اختلاف في رسم الكلمات.. وفي بعض الأوضاع اللغوية الأخرى..

ولقد كان من المقبول أن تصر كل دولة على أسلوبها الخاص .. كذلك الذي نشاهده في بريطانيا.. والولايات المتحدة الأمريكية.. فلغتهما هي الإنجليزية.. مع وجود خلافات في طريقة النطق، وكتابة الكلمات..

.. لكن البرازيل.. والبرتغال.. قدمتا تجربة رائدة.. ففي الأربعينات من هذا القرن عقد بينهما اتفاق هجائي لغوي .. الهدف الأساسي منه تنظيم اللغة البرتغالية.. وتنقيحها.. وتوحيدها.. نطقا.. وهجاء..

ولقد تم الوصول إلى هذا الاتفاق بوساطة كبار الأدباء والكتاب واللغويين في البلدين..

ومنذ هذا التاريخ.. واللغة البرتغالية في القطرين لغة واحدة.. موحدة .. ليس يعتريها وجه من أوجه الخلاف؟!

.. فماذا عن العربية؟!

إذا كان هذا قد حدث.. بين دولتين مختلفتين.. أصولا.. وأهدافا .. فكيف لا نفعل — نحن العرب — مثل الذي حدث هناك؟

لقد كانت اللغة العربية — حتى قبل الإسلام — هي العنصر الأول في الإبقاء

على أواصر القـــربى.. وصـــلات الـــدم.. ومـاتـزال – حتى يـومنا هـذا – عنصرا له وزنـه وقـدرته في التقـريب بين العـرب.. والاتجاه بهم قـدما – نحـو وطن عـربي واحد من المحيط إلى الخليج..

ولقـد مضى وقت طـويل.. وظـوهـر الخلاف والقصـــور اللغـــوي.. هـــذه .. مـوجودة.. وقـد آن لنا أن نتحـرك.. وأن

نتبنى الـدعـــوة إلى معـالجة القصـور في المنهج الدراسي.. وأحداث الـوحدة اللغوية الشـاملة .. حتى في تلـك الأمور التى قـد

يظنها البعض تافهـة لا تستحق كداً.. ولا عنـاء.. وهي – في الواقع – لا تقل أهميـة عن الأمور الخطيرة .. والمسائل الحيوية.

مؤتمر قومي للغة..

وأعتقد .. أنه قد حان الوقت .. لينطلق صوتنـا مناديا بضرورة عقـد مؤتمر من كبار اللغـويين والكتاب والمثقفين .. في كل قطـر من أقطـار الوطن العـربي.. يكـون هدفه إعادة النظـر – وفق منهج موحد –

في المناهج الـدراسية التي يتلقاها أبنـاؤنا في مختلف مراحل التعليم.. و.. في ضرورة الاتفاق على الاستعمال الموحـد للأرقـام.. والشـهـور الأفرنجيـة.. وطـرق استعمال حـــروف الجر.. وطـــرح الألفـــاظ غير

العـربيـــة.. والكلمات التي لا تتمشى مع القواعـد اللغوية .. خاصـة تلك التي كثر استعمالها أخيرا بوساطـة أجهزة الإعلام المختلفة..

كما يجب أن يبحث هـــؤلاء العلماء والمختصـون في طريقـة موحـدة لكتابـة الهمزات والألفات اللينة..

وقـد تكـون هناك مشكـلات لغـويـة أخـرى مشـتركة يثيرهـا أعضـاء المؤتمر، ويقدمون لها الحلول والمقترحات..

ولذن فعل علماؤنا ومثقفـونا ذلك فلا شك أنهم يضعـون حجرا آخـر في أساس البناء الذي تقوم عليه دولة الوحدة..

كلمة أخيرة..

لقـد كـانت الكويت سبـاقـة دائما إلى تبني المواقف القومية.. ويشـهد لها الوطن العـربي بما قامت بـه من أجل الوحـدة.. وفرض العـربية لغـة رسمية في المحـافل الدولية..

ومن هنا فإني أري أن تتبنـي الكويت هذه الدعوة التي لا تقل بحال من الأحوال عن أخطـر الـدعـوات التي قـامت بها من قبل..

إن الدعـوة لعقد مؤتمر لغـوي ثقافي.. على مستـوى الأمـــة العـربيـــة .. واجب قـومي.. ينبغي للـوحـدويين المؤمنين أن يبادروا بها.. لوضـع حـل نهائي لمناهجنا الـــدراسيـة.. وتـــوحيـد كتـــابـاتنـــا..

واستعمالاتنـا الغويـة.. قبل أن يستفحل الخطر.. ويعز العلاج.

ولا أشك – لحظـة – في الاستجابـة .. والمبادرة بتصحيح مسار لغتنـا العربية.. لغة الأدب والفن.. لغـة العلم والحضارة.. لغة القرآن الكريم.

الفقه الاسلامي حركة مستمرة الى الامام

بقلم الأستاذ : عبدالعزيز بغداد

هناك أكثر من مبرر في الحياة المعاصرة يدعو إلى إثارة مواضيع تخاطب قضايا المجتمع في الصميم وتستجيب لرغبات الناس ومطالبهم، وتحك على جراحهم كما يقال.

من ذلك موضوع الفقه الإسلامي ومايسوغ أن يخلع عليه من مواصفات الحياة النابضة ومن التوثب نحو آفاق رحبة تساير ركب الحضارة الإنسانية بل وتقوده نحو الأفضل لملاءمة حياة متكاملة ومنسجمة مع رسالة الإنسان على هذه الأرض.

قبل أن نحاول لمس بعض قضايا هذا الموضوع الكبير، نحب أن نحدد دلالة ومعني مصطلح «الفقه الإسلامي» حتى نتبين ضخامة وأبعاد هذا الموضوع الكبير:

الفقه الإسلامي هو العلم بالأحكام الشرعية التفصيلية المستنبطة من أدلتها الإجمالية أو الاستدلال. والفقه الإسلامي له مدلول اصطلاحي خاص مستمد من روح الديانة الإسلامية وقائم على المعنى المرتبط بأحكام الشرع العملية، ومن ثم فليس الفقه الإسلامي هو القانون ـ كما يظن البعض ـ ذلك أن الفقه الإسلامي لا يمكن أن يفهم إلا بروح الحضارة الإسلامية.

وإضافة الفقه إلى الإسلام دليل على أن هذا الفقه منسوب إلى دين. ولذلك فإن

دلالات الفقه تختلف عن دلالات القوانين:
فهـــو وضع ديني مبني على أصــــول اعتقادية، بينما القوانين أوضـــاع إنسانية مبنية على أصول اجتماعية.

فهناك في الفقه الإسلامي النصوص الإجماليـة التي تنــاولت جميع الأفعـال الصادرة عن جميع المكلفين تناولا إجماليا وليس تفصيليـــا، بحيث إن النص أو المدرك ـ على حـد تعبير الفقهاء ـــ يتناول صفة تنطبق على صور مختلفة من أفعال كثيرة، ويبقى الحكـم التفصيلي الــذي يتعلق بكل فعل من الأفعــال التفصيليـة رهينـا بعمل آخر هـو مايسمى الفقـه أو الاجتهاد.

وإذا رجعنـا إلى كتابنـا الفذ القـرآن العظيم نجد أنه لم يتضمن إلا آيات قليلة من أحكــام المعــامــلات لا تتنــاول كل المعامـلات، وقد وردت عامـة تحتاج إلى اجتهـــاد الأمــــة في التطبيق والتفسير والتفصيل، وعلـة ذلك أن أساس رسـالة محمـد ـ عليـه الصــلاة والســلام ـ هـو الرحمة، وهذا يختلف عن أســاس رسالة موسى الذي هو التشريع.

وقد حاول البعض أن يجعـل رسالة محمد صلى اللـه عليه وسلم بعيـدة عن أســاسهـا الحقيقي وأن يفسرهـا على أن تكـون رسالـة تشريع أصـلا وأساسـا. وهـذا اتجاه يجعل من الإســلام صيغـة عربيـة لليهود فلو أراد الله سبحـانه أن يحكم النـاس بـالتشريع الإلهي وحـده لاستغـرقت أحكـام المعامـلات كل آيـات القـرآن الكـريـم ولتضمنت تفصيـلات كثيرة كما حـدث في التوراة. فـالله تعـالى خبير بأمـور النـاس عليم بما أودع فيهم من قدرات وماركب فيهـم من ميول وقد قصد جل ذكـره أن يترك التشريع في غير العمـوميات لـلأمـة تجتهـد فيه بـالعقل وتبتدع تبعـا لتغير أحوال الزمـان وتبدل أرجاء المكان.

لذلك فلا غرابـة أن نرى القرآن وقد اقتصـــد في بيـان الأحكـــام التشريعيــة واقتصر على العـــام منهـــا حتـى ينأى بـالإســلام مـن أن يقع فيما وقعت فيـه اليهودية حين أصبحت بتفاصيل الشريعة شريعـة موقتـة، ولـذلك كانت أحكـامهم المعتمدة هي ماصنعـه الأحبار في التلمود لا ما ورد في التوراة.

ونبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ كـان يدرك صميم رسـالته فقـد اعطى المثـال في هـذا الاتجاه، فـاجتهـد بنفســه وتبعـه أصحابـه في ذلك على مر العقـود والسنين حتى تكوّن ـــ نتيجة هذا ـــ فقه إسـلامي خصب كثير التفـاصيل شـهـد لهذه الأمـة بـالعمـلاقيـة في هـذا الاتجاه الواضح، وهو التشريـع للناس من خلال الفقهاء والحكام والقضاة بناء على أساس متين من عمـوميـــات مـا ورد في القـرآن الكريم والسنة المطهرة.

واذا رجعنـــا إلى مـا حققـــه الفقـــه الإسلامي في دنيا الناس لوجدنا ذلك لامعا ومعبرا عن جهـود جبـارة وفكـر خصب معطاء في مختلف المجالات الحياتية:

من ذلك إنشاء نظام التطليق بواسطة القاضي، وابتـداع طلاق الـزوجة لنفسهـا فيما يعرف ببقـاء العصمة في يـدها، وفي هذا النطاق ورفعا للضرر الذي قد يصيب الزوجـة فقد شرعت الأمـة لنفسها بعض أحـــوال التطليق كــــالاعســـار والضرر والغيبة.

ومن جملـــة مـــاتجشمـــه الفقهـاء وتحملوا فيه مسؤولية الاجتهاد والتيسير على الأمة أن شرعـوا نظام الـوقف الأهلي

الـذي لم يـرد في القــرآن الكـريم ولا في السنة النبويـة وقد أفضى بهم الموضوع إلى نـوع من التعــديل في نظـام الإرث لما

تقتضيـه أحيـانـا المصلحـة العـامـة أو مصلحــة جهـة من الجهــات يـراهـــا المسلمون جـديرة بـالعنايـة، وقد بـرز الفقهاء في مضمار أحكام البيـوع والرهن والقسمة والتجارة، فهـذه كلها جاءت في النصوص عامة فعمل الفقهاء على تمكين النـــاس من التعـــامل فيهـــا بكل ثقـــة واطمئنان استنادا إلى مصـادر تشريعية سليمة.

ومن أروع مـــا استنبطـه الفقهـــاء واجتهـدوا فيه كثيرا المســائل الجزائيـة، فمن المعلوم أن الحدود الواردة في القرآن الكريم أربعـة: حد السرقـة، وحد الـزنا، وحد قذف المحصنات، وحد قطع الطريق وهو المسمى حد «الحرابة».

فلقـــد اضطـــر المسلمـــــون أن يستخرجـوا ويوسعوا مجال العقـوبات لوجـود دواع كثيرة، لذلك فقـد استخرج على بن أبي طـالب عقوبـة شرب الخمر لأنــه لم يرد كعقـوبـة مقدرة في القـرآن والسنة، وقد سميت من ثم العقوبة عليه «تعزيرا».

ونظـام التعـزيـر يبيح لـولى الأمـر وللأمة أن تؤثم أي فعل يثير خطورة على المجتمع ويضع لـه أيـة عقـوبة تـراهـا زاجرة ومفيدة، ومن ثم يلاحظ أن جميع القوانين الجزائية تعد من قبيل التعزيرات في جل البلاد الإسلامية.

ولم يقف مـوضــــوع القـذف عنـد قذف المحصنات فقط كما ورد في القرآن الكريم، ولكنهم توسعوا في ذلك فجعلوا القذف يشمل الرجال أيضا.

وفي هــذا الإطـــار أشـــار كثير من البـاحثين إلى أن مبـــدأ النسخ في القـرآن الكـريم مبدأ صريح في قضية تطـويـر أحكام المعـاملات والتـوسيع على الناس، والنسخ نفســـه لم يـــرد في قضـــايـــا المعامــلات، وهو دليل على وقتيـة بعض المعاملات.

إنه مؤشر على أن التشريع حركة إلى الأمـــام وإلى المستقبل وقـــد كـــان على المسلمين أن يتعلقـــوا بها ويتمسكــــوا بأسلوبها.

ومما يجب أن يعـد فخرا لـلإسلام وإشادة بدور الاجتهاد مـافعله عمر بن الخطـاب رضي اللـه عنـــه في مـوضـــوع المؤلفـة قلوبهم وهــم أناس لم يسلمـوا وكان القرآن يتألـف قلوبهم ويجتذبهم نحو الإسلام. لذلك نقرأ في سورة التوبة الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفـة قلـوبهم وفي الـــرقـــاب والغـــارمين وفي سبيل اللـــه وابن السبيل فـريضة من الله واللـه عليم حكيم**﴾

ولم يـرد ذكر للمـؤلفة قلـوبهم في القرآن في غير قسم الصدقـات، وقد قيل إن المقصود بالمؤلفة قلوبهم قوم أسلموا في الظـــاهـــر ولم تستيقن قلـــوبهم، فيعطون ليتمكن الإسلام في صدورهم، وهذا العطاء كأنه ضرب من الجهاد.

ومصرف المؤلفة قلـوبهم لم ينسخ من القـرآن الكريم، وسار النبــي ـ صلى الله عليه وسلم ــ على حكمه حتى توفى فكان يعطـي للمؤلفة قلـوبهم أسهمهم من الصــدقات، وسار على ذلـك الخليفة أبو بكـر، حتى إذا تولى عمـر رضى الله

عنه أمر بوقف العمل به، وهذه جرأة وأية جرأة ومع ذلك لم يقل أحد — على مدى التاريخ الإسلامي - إن عمر قد كفر حينما وقف حكما من أحكام القرآن الكريم رأى أنه حكم وقتي.

ومما يعد وثبة من وثبات الفكر الإسلامي والاجتهاد الذي مارسه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمده له الناس، أنه أوقف حكم زواج المتعة، وما اعتبر لذلك كافرا رغم أن موضوع زواج المتعة ورد في القرآن الكريم. وهو ارتباط رجل بامرأة لمدة يحددانها لقاء أجر معين، والسر في إباحة زواج المتعة أن المسلمين كانوا في مرحلة يمكن ان تسمى فترة انتقالية من الجاهلية إلي الإسلام. وكان الزنا في الجاهلية ميسرا ومنتشرا، فلما كان الإسلام اضطر المسلمون أن يسافروا للغزو والجهاد فشق عليهم البعد عن نسائهم مشقة شديدة، وكانوا بين أقوياء الإيمان وضعفائه، أما الضعفاء فخيف عليهم أن يتورطوا في الزنا، فجاءت إباحة المتعة رخصة لحل هذه المشكلة وخطوة في سير التشريع إلى الحياة الزوجية الكاملة التي تتحقق فيها كل أغراض الزواج الذي هو عقد متين وميثاق غليظ يقوم على نية العشرة المؤبدة.

فلقد رأى عمر بن الخطاب أن الحياة الإسلامية قد بلغت من الاستقرار مبلغا واضحا وأن زواج المتعة قد زالت كل آثاره فلم يكن إلا مرحلة من مراحل التشريع قبل الاستقرار.

ومما أكد به الفقهاء اجتهادهم وحسن فهمهم قضية البيوع، فقد ورد موضوعها في القرآن عاما: ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ البقرة/ ٢٧٥ والبيع هنا من عموم القرآن ومن مجمله الذي فسر بالمحلل من البيع وبالمحرم، ورغم أن الآية صريحة في حل البيع، فقد حرم الفقه أنواعا من البيوع كبيع ما في بطن الناقة أو الطير في الهواء أو السمك في الماء وكل ما فيه غرر كبيع الثمار في الحقول وبيع المحاقلة وهو بيع الزروع قبل بدو صلاحها، أو كبيع الزرع في سنبله بالحنطة، كما حرم كل بيع يكون الانتفاع المقصود به عند الناس نوعا من المعصية كبيع الخنزير والخمر والأطعمة والأشربة المحرمة.

وإذا كنا نعرف ان من النصوص ماله دلالة قطعية ومنها ماله دلالة ظنية، فإن هذا يعتبر دعوة للناس أن يترصدوا باجتهادهم حتي يصادفوا الحكم الشرعي، وذلك هو معنى الاجتهاد، إذ نقرأ في سورة آل عمران : ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**﴾ الآية٧.

فإذا كان وضوح الدلالة في الحكم يغني عن البحث عنه فإن خفاء المتشابه جدير بأن يكون شغل الفقهاء، وإذا كان أكثر العلماء يذهبون إلي أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ومن ثم يجب الوقوف في الآية على اسم الجلالة ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ لكن بعضهم كأبي الحسن الأشعري يستحسن الوقوف في الآية على قوله

﴿والراسخـون في العلم﴾ فهم لـذلك يعلمون تأويل المتشـابه. وقد قـال ابو اسحق الشيرازي منتصرا لهذا الـــرأي «ليس شيء استأثر اللـه تعالى بعلمه، بل وقف العلماء عليـه لأن الله تعـالى أورد هذا مدحا للعلماء، فلو كـانوا لا يعرفون معناه لشـاركوا العـامة» نقل عـن كتاب: «مبـاحث في علـوم القـرآن» د.«صبحي الصالح».

وقـــد رجح المحققـــون من علماء الأصول أن النبي صلي اللـه عليه وسلم قد اجتهـد، وهذه مسألة قـد بسط فيها القـول الإمـام الغـزالي في المستصفى: ثم ذهب المحققـون أيضـا إلي أن غير النبي عليـه الصـلاة والسـلام قـد اجتهـد في حضرته وعلى مسمع منه ومرأى.

إذن الاجتهـاد جرى في حيـاة النبي صلى الله عليه وسلم من قبله ومن غيره كما ذهب إلى ذلك المحققون من أمثال أبى بكر البـاقلاني والغـزالي والسبكي وابن الحاجب وغيرهم. ولـــذلك فإن الـــذين مـارسوا الاجتهـاد: أي استفتوا فأفتـوا، وسئلوا فاجابوا في حيـاة الرسول الأكرم صلى اللـه هم الـذين تميـزوا بـذلك بين جموع الصحابة. ورغم أن بعض العلماء قـد حـــاول أن يجعل كل الصحـــابـــة. مجتهـــدين، إلا أنهم أدركـــوا أن معنى الافتـاء يقتضي أن يـــوجـد مستفتـــون ومفتون، ومن ثم كان مـن الصحابة من يستفتي وكـــان منهـــم من يفتي، وبهذا وقع حصر الـــذين مـارســـوا الاجتهـاد والافتاء فيمن عرفوا بـاسم ـ القراء ـ أو باسم فقهاء الصحابة.

ولما كـــان أمـر هـــؤلاء بهذا المعنى وبهذه الصفـة المتميـــزة فقـد اهتم بهم علماء السنة فجمعـوهم في تآليـف إبرازا لمكانتهم.

وبالطبع فقـد تخرج هؤلاء القراء أو فقهاء الصحابة في الإفتاء والاجتهاد على يـد الـرسـول عليـه الصـلاة والســلام فأصبحـوا هم المرجع للناس بعـد وفاة

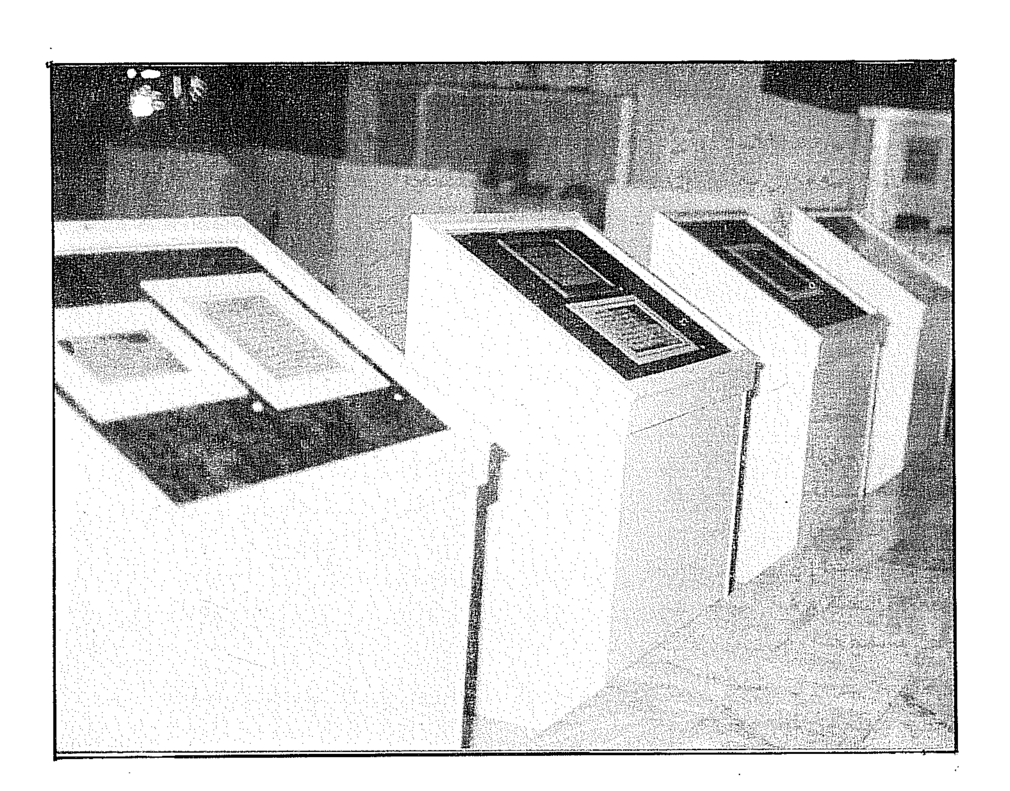
إليهم بـالاستفتـاء ممـا يـؤكـد إجماليـة وعموميـة النصوص وحاجة النـاس منذ البـدايـــة إلى من يتأمل لهم في أمـــورهم الدينية والدنيوية.

ثم لحق بفقهـاء الصحابـة جمهور التابعين الـذين تكونوا على يد الصحـابة ونبغوا بينهم ومهروا في هذه المهمة حتى وجـد منهم من رشح نفســه للافتـاء مع وجـود الصحـابـة كما قيل عن الحسن البصري وهو من التابعين.

ونستطيع أن نؤكـد أن ثمة مبررات لـلاختلاف ولـلاجتهـاد، وهي ماتـزال قائمة ولعلها سر من أسرار هذا الأمر، في مسيرة هذه الأمة.

فقد ذكر علماء الأصول أن من أهم أسباب الاختـلاف الداعيـة إلي الاجتهاد، اختـلاف مقتضيات الألفـاظ ذلك أن من النصوص ماليس فيــه مجال للاختلاف، وهو مايعبر عنه بالنص واتفقت الفتاوي فيه ومنها مايرجع إلى الظاهر أو المؤول، وهو الـذي وقع الاختلاف فيـه بناء علي أن المقتضى يصلح لأن يكـــون شيئـــا وغيره.

وبـــالنسبـــة لقضيـــة اختـــلاف مقتضيات الألفاظ هـذه ـ ولا سيما فيما يـرجع إلي القـرآن الكـريم ـــ فإن فيهـا مايـرجع إلى معنى من معـاني الإعجاز. ذلك أن الله تعالي قد أراد من بعض الأدلة أن تكون بينة يقينيـة واضحـة وأراد من



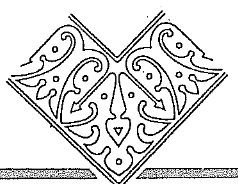
البعض الآخر أن يكون مشتملا علي ما اشتمل عليه الإجمال أو من قابلية التأويل أو من غير ذلك، لأنه تعالى يعلم أن ما لا مجال للخروج عن الحكم الواحد فيه هو الذي أورد دليله نصيا،

وأن مايرى تعالى أن للمكلف مندوحة المسعى في أن يكون على هذا الموضوع

أو على ذلك بالنسبة إلى هذا الحكم هو الذي جعل دليله قابلا للتأويل، بناء على مقتضى مقام الإعجاز أولا، والحكمة التشريعية ثانيا.

وقد حاول كثير من علماء المسلمين أن يرجعوا جميع أسباب الخلاف التي حدثت بين المسلمين في الأصول أو الفروع والأحكام الفقهية، إلي الاختلاف في مقتضيات الألفاظ.

وهذه مسألة مهمة تدعو ـ مرة أخرى ـ إلى الاهتمام بقضايا اللغة العربية واستكناه بلاغتها وتفسير أسرارها والدعوة إلى استثمار العلوم اللسانية الحديثة في فهم النصوص الإسلامية فهما يتيح استمداد المعاني والوقوف علي الحكم والآيات □



دور الأوقاف في صناعة الحضارة الاسلامية. وفي تجديدها

بقلم الدكتور: محمد عمارة

في التطور الحضاري لأمتنا الاسلامية، هناك معادلة غير مفهومة، ومن ثم غير محلولة، اي كثيرين.. وبسبب ذلك تشيع الاحكام الظالمة لتاريخنا الحضاري من قبل هؤلاء الكثيرين.. وهذه المعادلة هي التوفيق بين:

الانحراف المبكر «للدولة» الاسلامية عن فلسفة الشورى، كمنهاج حاكم لعلاقة الحاكم بالمحكوم.. الامر الذي انتقل بالخلافة من طور «الرشد» والكمال الى طور النقصان والملك العضود.

وكذلك انحراف الدولة في كثير من فترات التاريخ، عن نهج العدل الاجتماعي. كما قرره الاسلام.

التوفيق بين هذا الانحراف المبكر «للدولة» وبين بناء وازدهار الحضارة الاسلامية، كأعظم حضارات التاريخ الانساني.. في ظل هذا الانحراف؟؟!

تلك هي المعادلة التي يخطىء في فهمها وحلها الكثيرون، فيظلمون تاريخنا الحضاري، عندما تستقطبهم مظاهر انحراف «الدولة» الى الحد الذي يعجزون بسببه عن استيعاب امكانية بناء حضارة عظمى في ظل هذا الانحراف!.

وهذا الموقف الخاطىء إنما جاءه الخطأ الذي اعجزه عن حل هذه المعادلة من اغفال حقيقتين هامتين من حقائق هذا التاريخ الحضاري لامتنا الاسلامية:

اولاهما:

ان نطاق «الدولة» وآفاق تأثيراتها في ذلك التاريخ القديم، لم يكن على النحو القائم الان في «الدولة» الحديثة التي نعيش في كنفها.. فنطاق الدولة الحديثة قد اصبح عاما، ونطاق تأثيرها يكاد ان لا يدع في الحياة ميدانا ولا مجالا الا ومد اليه شمولية تأثيراتها وبصمات مؤسساتها.. الامر الذي يجعل من انحراف الدولة الحديثة طامة كبرى تحول بين أمتها وبين تحقيق أي نهوض.. حتى لقد تحدث جمال الدين الافغاني (١٢٥٤ ــ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م) عن هذا التطور في نطاق وآفاق تأثيرات «الدولة» على النحو الذي جعل منها «فرعونية جديدة» لا يرى الناس الا ما ترى فقال: لا يصلح في الشرق «كما تكونوا يولى عليكم «ولكن: «كما يولى عليكم تكونوا»؟!

ولم يكن هكذا نطاق تأثير «الدولة» الاسلامية، التي اصابها الانحراف. عن الشورى والعدل. منذ العصر الاموي.. اذ لو كانت كذلك «كما يولى عليكم تكونوا» ـ لما قامت في ظلها

هذه الحضارة التي تفردت برفع لعنة عموم الجهالة عن الانسانية كلها لاكثر من عشرة قرون.

لقد رسم معاوية بن ابي سفيان (٢٠ق. هـ ــ ٦٠ هـ ــ ٦٠٣ ـ ٦٨٠م) نطاق تأثير «الدولة» في ذلك التاريخ عندما قال: «لن نمنع الناس السنتهم ما خلو بيننا وبين أمرنا». فعند حدود استقرار عرش السلطان تبدأ قبضة الدولة في التراخي.. وينفسح المجال امام ثانية الحقائق المعنية على فهم وحل هذه المعادلة: وهى الحقيقة **الثانية:**

ان «الأمة» ومؤسساتها الاهلية.. وجهودها الطوعية.. واعمالها الخيرية.. وعلماءها.. ومجاهديها.. ومذاهبها.. ومدارسها وتياراتها الفكرية. والتى ظلت خارج نطاق هيمنة الدولة، فلم تعطل الانحرافات طاقات الخلق والابداع فيها.. أن «الأمة» ومؤسساتها هى التى ابدعت حضارة الاسلام.

كانت «الدولة» تقود الفتوحات.. لكن نشر الاسلام، والعربية، في البلاد المفتوحة وابداع العلوم وتطبقاتها، اى اقامة الحضارة ــ كان صناعة «الامة».. بل لقد كان «الفتح» والجهاد» صناعة «الامة» تقوم عليها مؤسساتها الطوعية التى ترعى الرباط في سبيل الله، حماية للثغور، و تعقبا لاعداء الاسلام!.

فالامة هى التى صنعت الحضارة، ورعتها، وطورتها.. وهى قد استطاعت ذلك، رغم انحراف« الدولة». لان نطاق هذه الدولة ومن ثم تأثيرات «انحرافها» كان محدودا.

ولقد اعان الاسلام على ترجيح كفة الامة على كفة الدولة منذ بداية تجربته في الحكم.. واسهمت في ذلك كثير من مبادئه السياسية وقواعده الفكرية.

فالامة هى المستخلفة عن الله سبحانه وتعالى، اما الدولة فهى الخليفة عن الامة ـ بالاختيار ـ والخاضعة لرقابتها وحسابها.. فالطرف الاصيل في نظرية الخلافة والاستخلاف هو «الامة».

«والامة» ـ وليس «الدولة» ولا الطبقة ـ هى حاملة امانة رسالة التقدم. بنظر الاسلام، الذي هو «دين الجماعة».

بهذه المبادىء والقواعد ــ وامثالها ـ رجحت في الرؤية الاسلامية كفة «الامة» على كفة «الدولة» وأعان على ذلك ايضا طور التاريخ الذي لم تكن «الدولة« قد وصلت في الى مرحلة «الاخطبوط» الذي عدا ويعدو على خدمات الامة بالهيمنة والشمولية التى اخلت بهذه الموازين.

هاتان هما الحقيقتان اللتان تفسران وتحلان المعادلة التى يخفق فيه حلها كثيرون.. وبهما نعلم كيف بنت امتنا اعظم الحضارات على الرغم من الانحراف المبكر «للدولة» عن شورى الاسلام وعدله الاجتماعي.

الوقف وصناعة الحضارة الإسلامية

واذا كانت صناعة الحضارة الاسلامية قد مثلت ملحمة عظمى، نهضت بها الامة على امتداد قرون عديدة.. منذ ان خرجت هذه الامة من بين دفتي القرآن الكريم: صانع عقيدتها وشريعتها.. ومؤلف وحدتها. وموضوع علوم شريعتها.. ومصدر الصبغة الالهية لعلوم حضارتها.. وناسج المعايير التى عرضت عليها مواريث الامم التى سبقتها وعاصرتها.

اذا كان هذا هو شأن «الامة» في صناعة هـذه الحضارة.. فان «الوقف» قد كان المؤسسة الام التى مولت صناعة امتنـا لهذه الحضارة الاسـلامية. ولم تكن «الـدولة» ولا الخزائن السلطانية» هى التى صنعت أو مولت هذه الملحمة الحضارية العظمى.

وكما رجح الاسلام «كـدين للجماعة» كفة «الامة» على «الـدولة» عندما تمايـزت مناهج التـوجهـات لدى كل منهما.. كـذلك رجح الاسـلام «بنظـرية الاستخـلاف» فيـه، نهوض «الوقف» بدور المؤسسةالام في تمويل صناعة الامة لحضارتها.

فالمالك الحقيقـي ـ مالك الـرقبة ـــ للثروات والاموال، في الـرؤية الاسـلامية، هـو الله، سبحانه وتعالى.. بخلقه لها، وافاضته اياها في هـذا الوجود.. والانسان ـ الامة ـ مستخلفة عن الله في هذه الثروات والاموال، لها فيهـا الحيازة، والانتفاع، والاستثمار، بواسطة الملكية المجازية، ـ ملكية المنفعة ـ على النحو الذي يحقق اعمار الارض وفق الشريعة، الممثلة لبنود عقـد وعهد الاستخـلاف. ﴿**آمنوا باللـه ورسوله وأنفقوا ممـا جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير**﴾ ـ الحديد: ٧.

ولقد كان الوضـوح شديدا ـ على المستوى النظرى ـ لدى كل علماء الاسلام، ومنذ صدر الاسلام، لنظرية الاسلام هذه في الاستخلاف بالاموال والثروات.. عبر عن ذلك الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤م) عندما قال في تفسير هذه الاية: «ان مراد الله من هذه الآية هو ان يقول للناس: ان الاموال التي في ايديكم انما هى أموال الله، بخلقه وانشائه لها. وانما مولكم ايـاها، وخـولكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفـاء في التصرف فيها، فليست هى اموالكم في الحقيقة، وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب» (١).

وعبر عنه الامام محمد عبده (١٢٦٥ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) عندما تأمل جمع القـرآن بين اضافـة مصطلح «المال» الى ضمير «الجمع» لكن في سبـع واربعين آية ـــ والى ضمير «الفرد» ـ لكن في سبع آيـات؟!.. ثم أردف فقال: فالله ينبه بـذلك على تكافل الامة في حقوقها ومصالحها، فكأنه يقول: «ان مال كل واحد منكم انما هو مال أمتكم»!..(٢).

فالمالك الحقيقي للاموال والثروات هو الله.. ولـلانسان فيها ملكية المنفعة ـ المجازية ـ التى تطلق حوافز ابداعه في التنمية والاستثمار، وفق عهد الاستخلاف.

لكن.. اما وقد جاءت صناعة الحضارة الاسـلامية بواسطة «الامة» فلقد اقتضى تمويل هذه الصناعة قيام مؤسسة التمويل الاجتماعي التى تحرر المال من استبداد الفرد ـ فضلا عن الدولة ـ، وترده خالصا لملكية الله، ليكون وقفا على العمل الحضاري العام.

لقد نهض الوقف في الحضـارة الاسلامية بهذا الدور.. دور اعادة «الملكيـة المجازية» في الاموال والثروات، الى «الملكيـة الحقيقية» فيها.. وبعبارة الامـام ابن حزم الاندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ ٩٩٤ ـ ١٠٦٤م) وهو يرد على القـائلين بأن الوقف ـ الحبس ـ يخرج الاموال من ملك الواقف الى غير مالك ـ يقول: «ان الحبس ليس اخراجا الى غير مالك، بل اخراج الى اجل المالكين، وهو الله سبحانه»!.

وهذا الاخراج للملكية من اطارها «المجازي ـ الانساني» الى اطارها «الحقيقي ـ الالهي» قـد عنى ـ في نظـام الـوقف ـ تخليـص التصرفات الماليـة من عيـوب الانحراف عن بنـود وضوابط عقد وعهد الاستخلاف الالهي للانسان في الاموال.. فكان تعريف الوقف في الفقه الاسلامـي انه: «حبس العين على حكم ملك اللـه تعالى، والتصـديق بالمنفعة على جهـة من

جهات البر ابتداء أو انتهاء.. اى على وجه تعود منفعته الى العباد..». فكان الوقف هو ايجاب ضوابط الشرع في التصرفات الانسانية بالاموال والثروات!.

ولأنه سبيل لتحقيق هذه المقاصد، نهض في تاريخنا الاسلامي سياجا في مقاومة الجور والظلم خلال عهود انحراف الدولة نحوهما.. فكان الوقف سبيلا لحماية الثروات والاموال من ظلم المصادرات!.. كما كان المؤسسة الأم التى مولت صناعة الامة لاعظم الفرائض الاجتماعية.. صناعة حضارة الاسلام.

بل ولقد مثل احيانا ـ في العلاقة ما بين «الدولة» و «الامة» ـ سبيلا وبابا من أبواب «توبة الدولة» عن جورها، وخطوة على طريق سعيها نحو «الامة» ترد لها بعضا من حقوقها المغتصبة.. فكثيرون من أمراء الجور، الذين صادروا الاموال واغتصبوا الثروات، كانت توبتهم النصوح متجسدة في الاوقاف التى حبسوها على جهات البر والخير. والتى عادت بها هذه الثروات من «ظلم الاغتصاب الفردي» الى «عوامل الضوابط الشرعية في الاموال».

وعندما مكنت الاوقاف «الامة» من صناعة الحضارة.. فانها قد مكنتها من ان تظل كفتها هي الراجحة على كفة «الدولة»، على امتداد تاريخ الاسلام. الامر الذي ضمن لحضارتنا الاسلامية في الازدهار عمرا لم تماثلها فيه حضارة من الحضارات؟!.

كذلك مكنت الاوقاف علماء الامة ـ على اختلاف ميادين العلوم ـ من الاستقلال الفكري عن «الدولة» الامر الذي جعلهم «سلاطين الأمة».. تتوج من بينهم «شيوخ الاسلام» وحجة وسلاطين العلماء وسلاطين العارفين ليقودوا صناعة حضارتها، ولتعلو مكانتهم، وترجح كفتهم على مكانة وكفة «سلاطين الدولة» وأمرائها!.

بهذه المهام الكبرى نهض تمويل الاوقاف لصناعةالحضارة في تاريخ الاسلام. وماكان لذلك ان يحدث لو لم تمثل الاوقاف، في تاريخنا الحضاري المؤسسة الام، التى ضمنت قيام واستمرار، وفعالية كل المؤسسات التى جسدت في تاريخنا معالم حضارة الاسلام.

واذا كان الاسلام قد تميز وامتاز ـ في الرسالة الخاتمة ـ عن الرسالة السابقة ـ بقيامه كيانا حيا واقعا متجسدا في مجتمع يحياه المسلمون.. فان الوقف، كمؤسسة تمويلية أمّ قد اقترنت بهذا الانجاز منذ صدر الاسلام.

ـ فرسول الله، صلى الله عليه وسلم «حمى ـ اى حبس ـ النقيع لخيل المسلمين وحمى الربذة لابل الصدقة».. فأسس بذلك نظام الوقف في دولة الاسلام، مصدرا لتمويل العمل العام.

ـ وعندما استشهد الصحابي فجيريف بن النضر (٣ هـ ٦٢٥ م) يوم أحد ـ وكان من قبل اسلامه حبرا من احبار اليهود ـ وأوصى بأمواله لرسول الله، صلى الله عليه وسلم «يصنع فيها ما اراد الله».. جاء التجسيد النبوي لارادة الله في هذه الاموال ـ وكانت سبعة حوائط ـ بساتين ـ في صورة وقف جعلها اياه رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ـ وعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، الذي اضاف «الشرف» الى «النقيع» و «الربذة» حمى محبسا على الانفاق العام للامة، هو الذي يتخير أنفس ما استخلفه الله فيه من

الاموال ليحبسه للانفاق على وجوه الخير في مجتمع المسلمين.

فلقد جاء الى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال:

ـ يارسول الله، انى استفدت مالا، هو عندى نفيس، فاردت ان اتصدق به.

ـ فأجابه الرسول، صلى الله عليه وسلم: «لا تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره».

فكتب عمر وثيقة وقفة. التى لعلها اقدم وثائق هذا النظام في تاريخ الاسلام. وفيها:

«هذا ما كتب عبد الله عمر في «ثمغ» (ارض بخيبر)، أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث للفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل، والضيف، لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول فيه».

واذا كانت الحضارة نهرا خالدا ومتجددا، على حين تمثل حياة الافراد والقطرات، المتبخرة من هذا النهر فلقد قامت الاوقاف لتمويل الصناعة الحضارية الدائمة والمتجسدة، تلك التى لا تفي برعايتها حياة الافراد وتصرفاتهم فيما يمتلكون من ثروات وأموال.. والى هذا المعني، معنى الخلود المتجاوز لحياة الافراد.. والمحتاج الى رد المال الى المالك الباقي.. الى هذا المعنى يشير حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي يتحدث عن ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته «علما نشره، أو ولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لأبناء السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته» رواه ابن ماجه.. وحديث: «من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا، فان شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات» ـ رواه البخاري، والامام احمد.

فبهذه المؤسسة التمويلية الاسلامية الام اعاد الانسان المسلم الاموال والثروات الى مالكها الحقيقي.. ليضمن ايجاب ضوابط الشرع في مصارفها.. وليرتقي بذلك درجات على سلم العبودية لله.. وليذيب حديثه الانسانية في العبودية لواهب الاموال. لان في ذلك قمة حقيقة الحرية الانسانية وجوهرها؟!.

واذا شئنا اشارات شاهدة على شمول تمويل الوقف، في الحضارة الاسلامية، لمختلف ميادين هذه الحضارة، فيكفي ان نعلم ان الاوقاف قد اقامت ورعت تمويل:

المساجد: التى مثلت بيوت الله في الارض، ودواوين الشؤون الاسلامية العامة، واوتاد الاسلام في اوطان المسلمين.

والمدارس: التى جعلت الحضارة الاسلامية منارة العلم الفريدة على هذه الارض لعدة قرون.

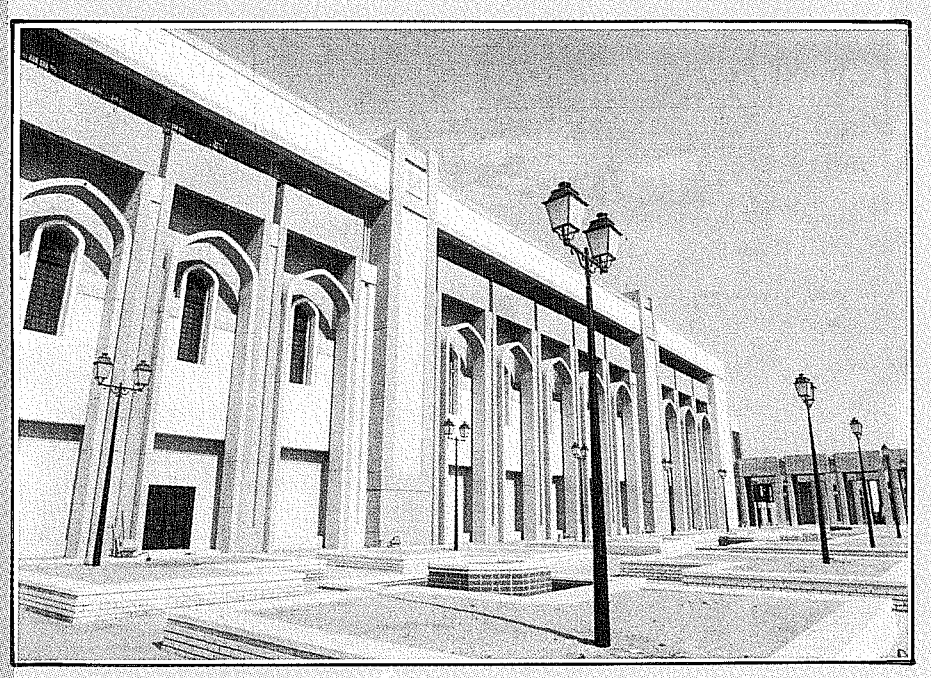
والمكتبات: التي يسرت العلم للراغبين فيه دونما نفقات.

ونسخ المخطوطات في عصور ما قبل الطباعة الى الحد الذي جعل احدى مكتبات القاهرة ـ في العصر الفاطمي — تضم من تاريخ الطبري، ذى المجلدات العديد، ألفا ومائتي نسخة، احداها بخط المؤلف؟!

ورعاية المخطوطات وحفظها وصيانتها.

والحفاظ على التحف والاثار والعاديات.

واقامة الخوانق لاقطاب التصوف ومريديه.



وانشاء المكاتب القائمة على تحفيظ القرآن الكريم في المدن والقرى والدساكر والكفور والنجوع.

واقامة البيمارستانات مؤسسات متكاملة للعلاج و الاستشفاء من كل الامراض العضوية و النفسية.

ورصف الطرق وتعديلها وصيانتها.

وتحرير الاسرى بافتدائهم، والانفاق عليهم وعلى اسرهم.

ورعاية ابناء السبيل حتي يعودوا الى المنازل والديار.

والمعاونة على أداء فريضة الحج للذين لا يستطيعون الى ذلك سبيل.

وتجهيز الحلي الذهبية وادوات الزينة للعروس الفقيرة التى لا تستطيع شراءها؟!

ورعاية النساء الغاضبات اللواتي لا أسر لهن، أو تكون لهن أسر في بلاد بعيدة، فتؤسس لهن دور، تقوم على رعايتها نساء، على رأسهن مشرفة تهيء الصلح للزوجات الغاضبات مع ازواجهن؟!

وعمارة الرباطات في الثغور للمجاهدين في سبيل الله؟!.. وشحنها بعدة القتال ونفقات المقاتلين.

واعانة العميان والمقعدين وذوي العاهات والامراض المزمنة.

وتطبيب الحيوانات والطيور.

وايواء ورعاية الحيوانات الاليفة.

ومؤسسات «نقطة الحليب». الخاصة بامداد الامهات المرضعات بالحليب والسكر، اعانة لهن على تغذية اطفالهن؟!.

وتهيئة موائد الافطار والسحور للفقراء في شهر رمضان.

والحدائق المخصصة لعابري السبيل، يأكلون منها الفواكه على مدار العام؟!.

والاواني والقدور المخصصة للمناسبات ـ افراحا واحزانا ـ ومنها تعوض الاواني التى يكسرها الخدم حتى لا يؤذيهم سادتهم؟!

وتجهيز موتى الفقراء.وبناء مقابر الصدقة ليدفن فيها الفقراء.

والانفاق على الحرمين الشريفين ـ بمكة والمدينة ـ وعلى علمائهما وطلاب العلم بهما وعموم الفقراء والمحتاجين من أهلهما والوافدين عليهما عابرين أو مجاورين.

والانفاق على الضيوف.. واقامة اسواق التجارة ووكالاتها بالمدن.. ومؤسسات الصناعة التى تحتاجها الامة، ولا تفي باقامتها جهود الافراد.. والخانات التى ينزل فيها المسافرون.. و الافران التى يخبز فيها الخبز. والحمامات العامة التي تحفظ وتيسر نظافة الجمهور وطهارته.. والاسبلة التى يرتوي منها المارة، وطلاب المياه.. والعبارات التي تنقل الناس عبر الانهار والترع والرياحات.. والاموال التى تسدد بها ديون المعسرين.. والمؤسسات التي يعيش فيها اصحاب الامراض المزمنة والمعوقون.. ومؤسسات رعاية الايتام.. ورعاية المسجونين وأسرهم.. وتسليف المحتاجين، بدون فائدة ولا عوض.. وتزويج المحتاجين والمحتاجات.. واقامة الارضية العامة لطحن الحبوب بالمجان.. وانشاء القناطر والجسور على الانهار والترع والرياحات.. الخ.. الخ.

تلك اشارات لنماذج من المؤسسات، التى شملت مختلف ميادين الحضارة، الفكرية والمادية، الانتاجية منها والخدمية، الضرورية منها والتحسينية.. والتى اقامتها ورعتها مؤسسة الوقف في التاريخ الحضاري لامة الاسلام.

ولقد ظلت هذه المؤسسة، على مر تاريخنا، احدى اهم مؤسسات «الامة» التى رجحت كفتها في مواجهة «الدولة» والتى اعانتها على صناعة الحضارة، على الرغم مما اصاب «الدولة» من انحراف.

ففي الدولة الاموية ـ وعلى عهد هشام بن عبد الملك (٧١ ـ ١٢٥ هـ ٦٩٠ ـ ٧٤٣م) قام اول ديوان للاحباس «الاوقاف». وكان مستقلا عن دواوين «الدولة» يشرف عليه القاضي ـ النائب عن الامة.

وفي العصر العباسي، مع اتساع نطاق الاوقاف، كان يتولى ديوانها من يطلق عليه «صدر الوقوف» وظل هذا الديوان مؤسسة اهلية مستقلة عن الدواوين السلطانية.

وكان العلماء، على امداد هذا التاريخ، هم الحراس على قيام هذه المؤسسة بدورها في تمويل اقامة الدين وصناعة الحضارة.. وعلى بقائها مؤسسة «الامة» المستقلة عن «الدولة» ودواوينها..

وحتى عندما كان الواقفون للاموال والثروات خلفاء وامراء وسلاطين «دولة» ـ فان امضاء حجة الوقف كان يعني انتقال هذه الاموال والثروات الى مؤسسات «الامة» المملوكة للمالك الحقيقي لهذه الاوقاف بابا دائما لتصحيح الخلل، الذي كانت تحدثه المظالم والمصادرات، في العلاقة ما بين الأمة والدولة عبر تاريخ الاسلام.

ـ فالخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٧٥ ـ ٤١١ هـ ٩٨٥ ـ ١٠٢١م) الذي اوقف ـ في سنة ٤٠٠ هـ و ٤٠٥ هـ ـ العديد من الضياع والدور والحوانيت والمخازن على الجامع

الازهر ودار العلم ـ دار الحكمة ـ وعلى احياء علـوم بعينها.. ومذاهب بذاتها. وطلاب العلم من ابناء بعض الاقاليم.. هذا الحاكم الـذي اشتهر عنه النقض لما يبرم، والعودة عما يقرر، والتقلب في اغلب الامـور.. قد مضت اوقـافه في خـدمة الاغـراض العلمية و الخيريـة التى حبست عليها.. وذلك وفق نص حجة هـذه الاوقاف التى تقول انه «جعل ذلك كلـه صدقة موقـوفة محرمة محبسـة مؤبدة لا يجوز بيعهـا ولا هبتها ولا تمليكها، بـاقية على شروط جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب ـ (حجة الوقف) ـ لايوهنا تقادم السنين، ولا تغير بحـدوث حدث، ولا يستثنى فيهـا ولا يتأول، ولا يستفتى بتجدد حبسهـا مدى الاوقـات، وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض والسموات؟!.

لقد عادت هـذه الاموال والثروات، بالوقف، الى ملك اجل المالكين، ينفق ريعهـا في اقامة الدين وصناعة حضارة امة هذا الدين.

وفي العصر المملوكي.. وامـام اشتداد الخطر الخارجي ــ «الصليبي والتتري» ـ تحولت الارض الى اقطاع حربي انتزعتها «الدولة» المملوكية لاجنادها لقاء الدفاع عنها ضد الغزاة.. وتوزعت هـذه الارض «في الروك الحسامي» على عهـد السلطان المملوكي المنصـور حسام الدين لاجين ٦٩٦ ـ ٦٩٨ هـ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٩م ـ مـا بين السلطان ـ ٤ قراريط ـ والامراء والاطراقات ــ ١٠ قراريط ـ و الجند ـ ١٠ قـراريط ـ؟!.. فحيزت كل ارض للدولـة اقطاعا حربيا؟!.

في ذلك العصر كـانت الاوقـاف، التى بـدأ الامـراء والسلاطين يقتطعـونها من الـدولـة ويحبسـونها على جهات البر.. كانت هذه الاوقاف الباب الذي اعاد التوازن بين الامة والدولة في هذا الميدان.. حتى لقد بلغت هذه الاوقاف العـامة نصف اراضي الدولة على عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٣٨ ـ ٨٠١ هـ ١٣٣٨ ـ ١٫٣٩٨م).

ولما حاول هذا السلطـان انقاص هذه الاوقاف. وعقد لذلك مجلس شـورى، تصدى له العلماء ـ وفي مقـدمتهم الشيخ اكمل الدين (٧١٠ ـ ٧٨٦ هــ ١٣١٠ ـ ١٣٨٤م) والشيخ سراج الديـن البلقيني (٧٢٤ ـ ٨٠٥ هـ ١٣٢٤ ــ ١٤٠٣م). والشيخ البرهان ابـن جماعة (٧٢٥ ـ ٧٩٠ هـ ١٣٢٥ ــ ١٣٨٨م) قائلين ان مارصده الملوك والامـراء للاوقاف يخرج من بيت المال، ولا سبيل الى نقضه!.

ولقـد تكـرر هـذا الموقف في العصر العثماني (١١٢ هـ ١٧٠٩م) عنـدمـا اراد الـوالي العثماني على مصر ـ ابـراهيم باشا القبـودان ـ نقص الاوقاف المرصـودة على جهات البر والخير.. فتصدى لـه علماء المذاهب الاربعـة، مهدرين قـراره، لانه لا تجب طـاعته، الا اذا وافق امره الشرع، فان خالف امره الشرع لم ينفـذ.. بل تجب مخالفته!.. وقرئت فتواهم في مـؤتمر عام، حضره الاكابر والحكام والعلماء.. فلما عـاند الوالي، رفعوا الامر الى السلطان احمد خـان (١١١٥ ـ ١١٤٩هــ ١٧٠٣ ــ ١٧٣٦م)، الـذي اقر فتـوى العلماء،، فبقيت الاوقاف على ما هى عليه!.

بل لقد اتخذ العلماء ـ في مصر ـ ذات الموقف ـ دفاعا عن الاوقاف ـ في مواجهة السلطان العثماني ذاته (١١٤٨ هــ ١٧٣٥ م) وفي مواجهـة القاضي العثماني، الـذي قال: ان امـر السلطان لا يخالف ، وتجب طاعته».. وافتوا بأن ابطال الاوقاف مخالف للشرع، ولا يسلم للامـام في فعل ما يخالف الشرع؟! بل وهددوا بـالثورة، فلما كتبوا للسلطان قـائلين: « انه

ربما قامت الرعية و هاجت واضطربت احوالها، وماجت، لان قطع المعايش والارزاق يفضي الى قبيح الافعال وسوء الاخلاق»؟!.

والامر الذي يجب التنبيه عليه. هو ان هؤلاء العلماء ما كان لهم ان يقودوا الامة في مواجهة الدولة لو لم تضمن لهم مؤسسة الاوقاف الاستقلال المالي عن هيمنة الدولة ونفوذها فالاوقاف ـ التي مولت صناعة الحضارة الاسلامية هى التى جعلت للامة وعلماءها هذا السلطان الذي تصدوا به للدولة وسلاطينها!.

بهذا صنعت الامة حضارتها حتى في ظل انحراف الدولة.. لان رجحان كفة الامة والاستقلال المالي الذي حققته الاوقاف لملحمة صنع الحضارة الاسلامية هو الذي جعل الامة تواجه وتوازن «السلاطين ـ الامراء» بسلاطين ـ العلماء والعارفين وشيوخ وحجج الاسلام.

لكن ماذا حدث في عصرنا الحديث؟!

كان مشروع محمد علي باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥ هـ ـ ١٧٧٠ ـ ١٨٤٩م)، في مصر ـ مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي مشروعا لتجديد شباب الدولة العثمانية، كى لا تسقط في شراك الاحتواء الغربي، الذي كان يحرس امراضها حتى تحين ساعات وراثتها بعد تقطيع اوصالها.

لكن هذا التجديد قد سلك سبيل الاعتماد على «الدولة» بدلا من الامة فاحتذى في تجديد شباب الدولة حذو الدول الغربية الحديثة، واستعان بالخبراء الفرنسيين ـ وخاصة اتباع سان سيمون (١٦٧٥ ـ ١٧٥٥م) في بناء الدولة الحديثة بمصر (٣).

وعلى ما كان لهذه التجربة في التجديد والتحديث من ايجابيات كثيرة، الا ان سلبيتها الام والقاتلة كانت في تنمية دور الدولة وتقليص دور الامة حتى اذا ما عممت هذه التجربة في انحاء وطن العروبة وعالم الاسلام، ابان حقبة الاستعمار، وفي الدولة القطرية التى خلفته كانت بلادنا قد دخلت في طور جديد اختلفت فيه الموازين لحساب الدولة وعلى حساب الامة خللا كبيرا وخطيرا.

فبعد ان كان علماء الشرع، ومعهم قادة تنظيمات وروابط ونقابات الحرف والصناعات، هم ممثلو الامة وألوا امرها شرع محمد على في احلال الدولة محل هذه القيادات.. وكان العدوان على الاوقاف، المؤسسة التمويلية الام لقوة الامة، واستقلال قادتها، السبيل الذي بدأ به محمد علي لاحداث هذا الانقلاب!

فامتدت يد الدولة الى اراضي الاوقاف، ففرضت عليها الضرائب (١٢٢٤ هـ ـ ١٨٠٩م) بعد ان كانت معفاة منها.. ثم اخذت فيما سمته مراجعة حجج الاوقاف وتجديدها، وامهلت نظارها اربعين يوما لتقديم الحجج الاصلية والا الغيت اوقافهم وخضعت لملكية الدولة، وكانت الكثير من هذه الحجج قد بليت منذ زمن طويل، كما كانت اعيان كثير من الاوقاف قد اصابها التغيير بأحكام قضائية غير مدونة، وانما بشهادات شهود قد توفاهم الله منذ عقود وعقود من السنين.. فاستولت الدولة على الكثير من اعيان الاوقاف.

ثم خطت الدولة على هذا الدرب اكثر جرأة فاستولت على اراضي الاوقاف الخيرية في

(١٢٢٧ هـ ــ ١٨١٢م) وكانت مساحتها يومئذ ٦٠٠,٠٠٠ فدان ـ اي ازيد من خمس الاراضي المصرية البالغة يومئذ ٢,٥٠٠,٠٠٠ فدان؟! وعندما احتج العلماء على هذا بمخافة خراب المساجد اعلن محمد على انه قد قرر احلال الدولة محل الامة ومؤسساتها الاهلية في الانفاق على هذه المساجد وقال للعلماء «انا اعمر المساجد المتخربة وارتب لها ما يكفيها» فانفتح، منذ ذلك التاريخ باب سيطرة الدولة على الفكر الديني وبدأ الفقيه مثقف ذلك العصر يفقد الاستقلال الذي ضمنته له الامة والذي مولته مؤسسة الاوقاف عبر تاريخ الاسلام.

وبدلا من نموذج المثقف ــ السيد عمر مكرم (١١٦٨ ــ ١٢٣٧ هـ ١٧٥٥ ـ ١٨٢٢م) الذي كان يقود الامة في مواجهة التحديات الخارجية والمظالم الداخلية، والذي لم يكن يستطيع محمد علي، في بداية حكمه ـ ان يجمع ضريبة او ينفذ قانونا الا اذا نادى منادي عمر مكرم في الناس معلنا مباركة «السيد» لرغبة الوالي بدلا من نموذج المثقف هذا، الذي ضمنت اوقاف الامة له استقلاليته عن الدولة.. صنعت دولة محمد على مثقفا من نوع جديد.. المثقف الموظف المرتبط بالدولة ارتباط الجندي بقيادة الجيش.. بل والذي ترقى في الرتب العسكرية بترقية في الخدمات العلمية والفكرية.. والذي يكتب ويترجم ويعلم من موقع وخانة «المسمار في ترس الدولة الكبير» ولقد كان رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ ـ ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) على عظمته ـ النموذج لهذا المثقف الجديد.. «مثقف الدولة» الذي يحبسه الوالى في القلعة ليترجم، فاذا انجز العمل الفكري اعطاه نيشانا عسكريا ومنحه اقطاعا؟! وهنا وبعد ان حلت الدولة محل الامة في رعاية مفكريها ومثقفيها، اصبحت الدولة والوالي «ولي النعم» بالنسبة للمثقفين والمفكرين.. لقد احتكرت الدولة صناعة الفكر والتحديث، ومن ثم اممت المثقفين والمفكرين؟

ولقد رصد الامام محمد عبده اثار هذه المتغيرات، التى مثلت منعطفا حادا في العلاقة بين الدولة والامة كأعمق ما يكون الرصد، وحلل اثارها كأجود ما يكون التحليل، فأبان ـ فيما كتبه عن اثار محمد على في مصر ـ كيف كان الرجل تاجرا زارعا، وجنديا باسلا، ومستبدا ماهرا، لكنه كان لمصر قاهرا، ولحياتها الحقيقية معدما (٤)، ودلل على حقيقة تراجع الامة لحساب الدولة بالمقارنة بين موقفين تاريخيين فأمام الحملة الفرنسية. التى قادها بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣ هـ ــ ١٧٩٨م) لم تنهزم الامة بانهزام الدولة.. بل قاومت حتي فر بونابرت ــ قاهر اوربا ــ بليل امام مقاومتها، فلما أحدثت تجربة محمد على ما احدثت من تغييرات في العلاقة بين الامة والدولة.. وجاء الجيش الانجليزي ليحتل مصر (١٢٩٩ هـ ١٨٨٢م) كانت هزيمة الدولة هى نهاية المطاف، فلم تقاوم الامة كما صنعت من قبل بقيادة العلماء والتجار وتنظيمات الحرف والصناعات!

لقد تراجعت الامة وفقدت قيادتها الشعبية دعم الاوقاف.. المؤسسة الام. التى مولت صناعة الحضارة الاسلامية، والجهاد لحماية هذه الحضارة على مر تاريخ الاسلام.. وبقيت الدولة وحدها في مواجهة التحديات!.

واذا كانت الدولة القطرية المعاصرة في وطن العروبة وعالم الاسلام من حيث العلاقة بينها وبين الامة ومؤسساتها الاهلية والطوعية والخيرية ـ سائرة على الدرب الذي بدأه محمد على باشا بهذا اللون من التحديث للدولة.. مع سلبيات جديدة تمثلت في التغريب

الذي تبنته وتتبناه الكثير من الدول القطرية ومؤسساتها كأثر من اثار الحقبة الاستعمارية، ومن تصاعد هيمنة الشرق على الغرب والشمال على الجنوب.

اذا كان هذا هو الواقع الراهن لوضع الدولة، في علاقتها بالامة، ولتوجهها الفكري ـ بازاء الهوية الاسلامية لحضارة الامة ـ فان الحديث عن اي مشروع لبعث الحضارة الاسلامية لابد وان يعني بتصحيح هذا الخلل الذي حدث في العلاقة بين الدولة والامة وهنا يبرز دور المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية. وفي مقدمتها الاوقاف ـ في تصحيح هذا الخلل، وتمكين الامة من انجاز تحول حضاري جديد.

ان دول العسكر التى حكمت في كثير من بلاد الاسلام، في النصف الثاني من هذا القرن العشرين، قد اجهزت على البقية الباقية من اعيان الاوقاف ومؤسساته.. كجزء من تشديد قبضة الدولة في مواجهة الامة ! بل ان الوقف يكاد ان يكون حراما ـ ممنوعا في كثير من بلاد الاسلام؟

والآن.. ومع تعاظم انعطاف الامة الى تجديد حضارتها الاسلامية، احياء لمواتها، وحماية لوجودها من مخاطر التغريب والمسخ والتشويه الثقافي.. فان الحاجات يتزايد إلحاحها على دور المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية، وفي مقدمتها الاوقاف، للنهوض بمهام هذا البعث الحضاري المنشود..

ان مهام اليقظة الاسلامية المعاصرة في ميادين: الدعوة.. والاغاثة. والجهاد.. والفكر.. والعلم. والتعليم.. واحياء التراث.. وانشاء القواميس والموسوعات.. والترجمة بين اللغات الاسلامية والاجنبية.. ومنابر الفكر والثقافة والاعلام.. والفنون والاداب.. والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.. والصحة.. والاجتهاد والتجديد في علوم الشريعة وعلوم التمدن المدني.. ورعاية الاقليات الاسلامية، وكل ما يتعلق بمواجهة مهام وتحديات النهضة الاسلامية المنشودة داخلية كانت او خارجية هذه التحديات.

ان هذه المهام، التى يمثل النجاح فيها طوق نجاة امتنا مما يبيت لها اعداء كثيرون واقوياء.. رهن على تعظيم دور الامة في حركة اليقظة الاسلامية المعاصرة ليعود للامة دورها الرائد والقائد في صناعة حضارتها الاسلامية.. فاحياء الاسلام كدين للجماعة رهن بدور «الامة» الجماعة في هذا الاحياء.

وعلى المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية، والاوقاف في مقدمتها تتعلق الامال في هذا التغيير الحضاري المنشود.. والله من وراء القصد.. منه نلتمس الهداية والسداد والتوفيق..

* هذا البحث القى في ندوة «نحو دور تنموي للوقف» والتي اقامتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت في الفترة ما بين ١ ـ ٣ مايو ١٩٩٣م□

١ ـ (الكشاف) جـ ٤ ص ٦١ طبعة القاهرة ١٩٦٨م.

٢ ـ (الاعمال الكاملة) جـ ٥ ص ٢٠١ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٢.

٣ـ انظر: د. محمد طلعت عيسى (اتباع سان سيمون: فلسفتهم الاجتماعية وتطبيقها في مصر) طبعة القاهرة ـ الدار القومية للطباعة والنشر بدون تاريخ.

٤ ـ (الاعمال الكاملة) جـ ١ ص ٧٢٨.

مقالات في اصالة المفكر المسلم

بقلم الأستاذ/ حسن حسن كامل

لقد شاع بين الباحثين أن المفكر المسلم ـ متكلما أو فيلسوفا ـ زمن حضارة الإسلام الأولى كان مقلدا للفكر الغربي آنئذ ـ الحضارة اليونانية القديمة ـ وهذه الفكرة الخاطئة روج لها المستشرقون ومن يدور في فلكهم من الدارسين في مجال الحضارة الإسلامية بعامة. ولا يصنع ذلك هؤلاء العابثين بتراثنا الإسلامي إلا بغرض تشويه الحضارة الإسلامية الأولى بأنها لم تكن إلا ميراثا من الحضارة اليونانية ـ الغربية القديمة ـ وبناء على ذلك ـ هكذا يزعمون ـ فإننا أبناء الحضارة الإسلامية اليوم لن تقوم لنا قائمة إلا بصنع ما صنع الأقدمون. بعبارة أخرى إننا لن نصل إلى طور التحضر والرقي إلا بمتابعة النموذج الغربي كما صنع القدماء.

ولقد تصدى لهذه الفكرة عديد من الباحثين المخلصين الذين وهبوا أنفسهم للدفاع عن الفكر الإسلامي، الذين ينخلون التراث الإسلامي لتخليصه من الشوائب التي دسها فيه المستشرقون ومن تابعهم من أهل الشرق وتركوا لنا العديد من المؤلفات ومن بين تلك الأعمال التي تبرهن على أصالة الفكر الإسلامي كتاب «مقالات في أصالة الفكر المسلم» تأليف أ. د. فوقية حسين محمود والكتاب يشتمل على جزأين الأول باللغة العربية وتبين فيه المؤلفة دور المسلمين في الفكر الفلسفي بعامة موضحة طبيعة الفكر الإسلامي الواقعية في مقابل الفكر اليوناني الذي يحلق في سماء الميتافيزيقا بعيدا عن الواقع. ويبدو ذلك واضحا من خلال عرض المؤلفة لنظرية الوجود والمعرفة والقيم عند كل من الكندي والفارابي. ولقد سارت على نفس المنوال في الجزء الثاني من الكتاب من خلال عرضها لآراء ابن باجه في كتابه «تدبير المتوحد» ومقالاتها الإنجليزية عن مذهب الفارابي وابن سينا عن العالم، وختمت المؤلفة بالحديث عن طبيعة علم الكلام الإسلامي بعد القرن الأول الهجري.

وتبين أ. د. فوقية حسين الهدف من وراء كتابه هذه المقالات بقولها:

«تعميم الفائدة لقراء غير العربية، وأيضا تعريف القراء بمصطلحات أجنبية في مجال الفكر الكلامي والفلسفي الإسلاميين، خاصة وأن مفهوم أصالة المفكر المسلم في هذين المجالين مازال بعيدا عن بعض الباحثين. وتعرف الدارسين الشباب على حقيقة فكر المتكلم والفيلسوف المسلم أمر له أهميته، لكي يتسنى لهم مواجهة ما انتشر عنهما في أبحاث

بعض المستشرقين ومن تابعهم من العرب من آراء غير صحيحة» ومن هذه الغاية السامية والهدف النبيل أخذت المؤلفة على عاتقها المساهمة في غربلة التراث الكلامي والفلسفي لتنقيته مما علق به من شوائب المستشرقين ومن تابعهم من العرب المسلمين.

والمنهج الذي تسير عليه أ. د. فوقية حسين محمود في هذا الكتاب هو التمييز بين نصوص للمفكر المسلم وضعها لكي يعبر فيها عن نفسه وحضارته وهنا يكون إبداعه وآراؤه الخاصة، ونصوص ذكرها لأصحاب الحضارة السابقة عليه أعني الحضارة اليونانية وبخاصة فلسفة كل من أفلاطون وأرسطوطاليس وهنا يذكر تلك الآراء الفلسفية اليونانية كدراسات سابقة عليه. ونجد المفكر المسلم يستعين بتلك الفلسفة اليونانية مستخدما الكثير من ألفاظها وعباراتها ومصطلحاتها لكي يكون مايقدمه من صناعة الفلسفة التي بهرت العقول حينئذ. ولذلك نجد مثلا الكندي يستخدم لفظ «جوهر» و«عرض» من حيث الشكل ولكن يبث فيها مضمونا إسلاميا، فنجد أنهما غير متلازمين عند أرسطوطاليس وعند الكندي — وغيره من مفكري المسلمين ـ متلازمين وخلقا من عدم محض على حين أن المادة — التي تتكون من «الجوهر» و«العرض» — قديمة عند أرسطوطاليس بخاصة وفلاسفة اليونان بعامة.

وتستطرد المؤلفة فتبين لنا أن الكندي فيلسوف العرب الأول قدم في مبحث المعرفة مايسمى بـ «المطالب العلمية» وهي «هل ـ ما ـ أي — لم..» والمطلب الأول «هل» إنما يؤكد على وجود «الآنية» أي الموجود الكلي المتعين الحسي وهذا الموجود المتعين هو موضوع العلم والكندي بإثباته الوجود الخارجي المستقل عن الذات العارفة إنما يخالف أرسطوطاليس فيما يتعلق بميدان البحث العلمي.

والكندي في ذلك إنما ينطلق من مصدر إسلامي وهو تدبره لآي الذكر الحكيم. وهكذا يثبت الكندي الوجود الخارجي مقابل الوجود العقلي المشخص في الذهن — عند أرسطوطاليس ـ والذي يعده موضوع العلم.

والكندي بتأكيده على الوجود الخارجي إنما يخالف أرسطوطاليس الذي عنده الموجود يكون من العقل إلى العقل تقول المؤلفة «إن الكندي قد أثبت «العنصر» وهو «المادة»، أي الطبيعة الخارجية، جاعلا الهيولي ممثلة لمرحلة من مراحل كسب المعرفة.. أي أن لفظ الهيولي لم يعد في فلسفته سوى دلالة على مستوى المعرفة، وليس الوجود، خلافا لما عليه اللفظ في فلسفة أرسطو حيث الوجود عقلي، كما أن ارتباط الحسي بالعقل أثناء كسب المعرفة، يكون الوجود العيني الذي له إنية متحققة تحققا كتليا في الخارج».

ويعدد الكندي مصادر المعرفة فيعترف بأنها الحس والعقل ويضيف إليها القلب، الأول يكشف عن الوجود الحسي والثاني يكشف القوانين التي تحكم هذا الوجود. وهذا الموقف للكندي يسبق العلم الحديث القائل بالملاحظة والتجربة التي تقوم على الحس والعقل فالكندي أكد على ذلك قبل علماء العصر الحديث. وهذا هو الموقف من عالم الشهادة أما بالنسبة لعالم الغيب الذي لا يذكره أرسطوطاليس على الإطلاق فإنه موضوع معرفي للقلب الذي يقوم على الإيمان والتصديق. وفي نفس الوقت نجد أرسطوطاليس يجعل للعقل قدرات وإمكانيات مطلقة وهذا الإسراف في إمكانيات العقل أدى إلي عقم الفكر الأرسطوطاليسي.

وتستطرد المؤلفة في بيان أوجه الاختلاف بين الكندي وأرسطوطاليس فتوضح لنا أن الموجود عند الكندي متناه وبالتالي فهو حادث وله خالق هو الله سبحانه وتعالي وهذا الخلق أو الإحداث يكون عن عدم محض في مقابل أرسطوطاليس الذي أكد أن المادة قديمة ولا متعينه. وتنتهي المؤلفة إلى أن نقطة الانطلاق والنهاية عندهما مختلفتان فتقول «الأمر الذي يجعل الباحث يتبين من واقع استطلاع نواحي مذهبه في المعرفة أن الكندي صاحب مذهب في «المعرفة» واقعي، أدى إلي مذهب في تفسير الوجود واقعي أيضا في الوقت الذي كان فيه أرسطو عقليا» وعن أصالة الكندي الإسلامية.

تقول أ. د. فوقية حسين «وتلك الوقفة الكندية تكشف عن أصالة قوية ترجع إلى صقله الإسلامي من خلال ماكان سائدا من علوم قامت حول الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة. إذ إن هذه العلوم اللغوي منها والديني، قد صدرت عن خلفية قوية ممثلة في احترام الواقع حيث ما كان».

إن أصالة الكندي وغيره من مفكري المسلمين تبدو واضحة جلية فقد صدرت عن تدبر آيات الذكر الحكيم وسنة سيد المرسلين دون أساليب اليونان. وعلى هذا المنوال تسير المؤلفة في عرضها لبقية مذهب الكندي وآراء فلاسفة المسلمين التي تعرض لهم فتبين الأصالة الإسلامية التي ينطلق منها كل فيلسوف مخالفا الفكر اليوناني وان استخدم ألفاظ وتعبيرات فلسفة اليونان ـــ من حيث الأكل ـ حتى يكون ما ينتجه من صناعة الفلسفة التي بهرت العقول في تلك الآونة.

وهذا الموقف العلمي الواقعي الرصين الذي تميز به الفكر الإسلامي بعامة والكندي بخاصة انتقل إلى اوروبا من خلال معابر انتقال الحضارة الإسلامية إليها ـ قبل عصر النهضة الأوروبية فكانت النهضة التي نرى ثمارها اليوم.

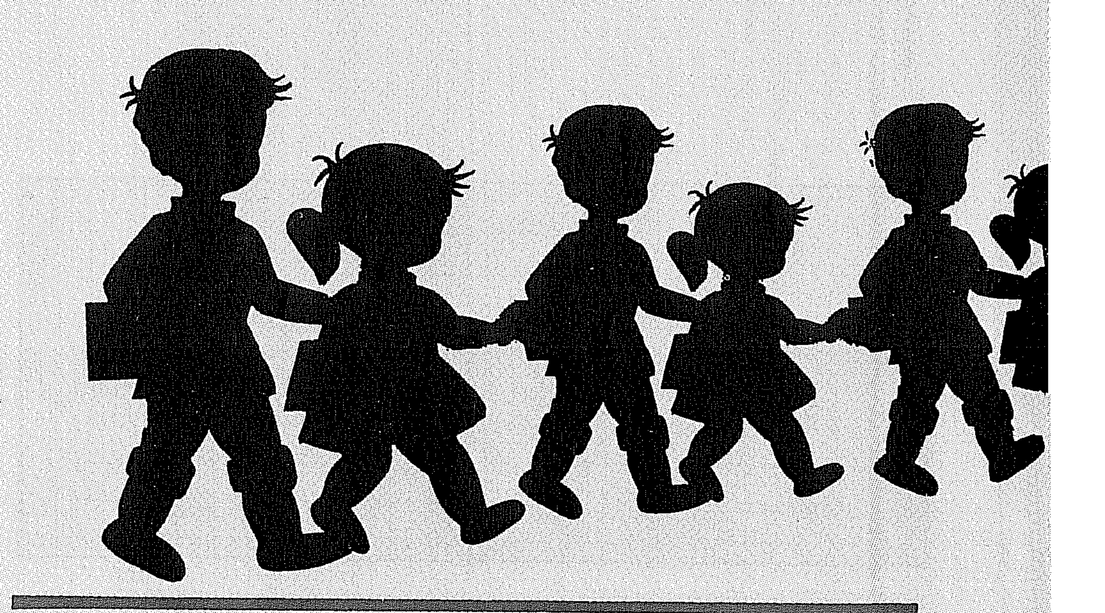
لا ظلم.. ولكن

قال تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين. وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون. ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون. إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ الآيات ٤٠ ـ ٤٤ من سورة يونس.

مجالات الوعي الإسلامي

بقلم :لكطيف أحمد

لم يعد نشر الوعي الإسلامي مقتصرا على العلماء، بل يجب أن تتضافر فيه جهود كل العاملين في حقل التربية من رجال فكر، وأساتذة، ومربين، وآباء، وهذا ما كان ينهجه الرعيل الأول، بل ماشببنا عليه، فقد كان البيت بالنسبة لنا مدرسة يعلو ويقل شأنها، حسب الزمان والمكان. والمستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة،و قد تحيد عن النهج التربوي، وقد تشوبها بعض القسوة ، ولكنها لا تخلو من الرعاية، وتتبع أعمال النشء.



مجالات نشر الوعي

ومحاولة منا في نشر الوعي الإسلامي، بكيفية مدروسة محددة الأهداف وحتى لا نتطرق إلى مواضيع لا تلامس واقع المسلمين لا من قريب ولا من بعيد، فإننا نحدد مجالات نشر الوعي الإسلامي في النقاط الآتية، التي يجب أن نسلط الأضواء عليها.

أ – الوعي بالظرف الحالي:

إن الساحة العالمية تمور بتناقضات فظيعة، وتصدع في القيم على جميع المستويات، وتزخر بتيارات فكرية دخيلة، وأخرى تحاول أن تستمد شرعيتها من تراثنا وأصالتنا، مما أدى إلى اختلاط الأوراق، فلم يعد هناك يمين ولا يسار، وامحت الحرب الباردة التي كانت بين المعسكرين، وانهارت إحدى القوتين العظميين: والذي كان مجرد ذكر اسمها، يثير الرعب في كثير من الأفراد والمجتمعات، تداعت أبنيتها فكرا وتقنية واقتصادا، وبقي النداء الوحيد الذي يهز صداه المعمورة وهو نداء المصلحة..! نداء الربح والخسارة.! وهو ما تتبناه القوة الباقية، وتسميه بالنظام العالمي الجديد..

في غمرة هذه المستجدات، يجب أن نستخلص الدروس، التي ستعيننا على بلورة ماهو كائن، وماينبغي أن يكون، والخروج بتصور كامل يجعلنا نرتب أعمالنا من جديد ونصوغها في القالب الذي يجب أن تصاغ فيه.

إن أول هذه الدروس هو صمود الإسلام في وجه كل أعدائه، وبقاؤه غضا طريا فطريا في نفوس المؤمنين برسالته، والذين لم يتركوا الفرصة تمر لإظهار ولائهم وإخلاصهم لقيمة ومثله وقد فطن المراقبون الغربيون لهذه النقطة و«حذروا من أن صحوة الجمهوريات، ستكون أخطر إفرازات تفكك الاتحاد السوفياتي، فبثقلها الديموغرافي الذي يتجاوز الخمسين مليونا، وبضخامة رقعتها الجغرافية، المترامية من شواطىء بحر قزوين، إلى إقليم كنجيانغ عند الحدود الصينية، تبدو الجمهوريات الإسلامية، الآن، أشبه بالعملاق الخارج من القمقم السوفياتي»(٨).

وثاني هذه الدروس، أنه بعد انهيار الدول الشيوعية الرئيسية، الواحدة تلو الأخرى، أصبح البديل الذي ينشد فيه الإنسان المضطهد انعتاقه هو الإسلام، فأصبح بذلك مستهدفا أكثر من أي وقت مضى، ومثيرا للرعب في نفوس الذين يودون أن تبقى دوله مصدرا لمتعهم ورفاهيتهم. والمذبحة التي يتعرض لها أهل البوسنة والهرسك من القوات الصربية بيوغوسلافيا، خير شاهد على ذلك.

وثالث هذه الدروس : «أن الانتشار الأفقي للإسلام بين الناس، لا يعني على الإطلاق أن الإسلام يتقدم، كل مايعنيه ذلك أن هناك قابليات جديدة لدي الناس، تتسخر لقضية الإسلام، هذه القابليات شبيهة بالنفط وهو مخزون في البرميل، إذ لا قيمة ذاتية فيه، بل إن قيمته تكمن في أن يصير وقودا، وطاقة لحركة هادفة، منتجة ومثمرة، عندها فقط يصبح للنفط قيمة،

رابع هذه الدروس هو ، أن الانتشار العمودي للإسلام، يعطي صورة باهتة تبعث على القلق في كثير من الأحيان، ونلمس ذلك بوضوح في الممارسات اليومية إذ نجد: أن كثيرا من

الناس مسلمون بالهوية، أو مسلمون لأنهم ولدوا من أبوين مسلمين وهؤلاء وأولئك لا يدركون - في الحقيقة - معنى انتمائهم للإسلام، ولايعرفون مستلزمات هذا الانتماء، ولذلك تراهم في واد، والإسلام في واد آخر

ب - محو الأمية :

ما الذي يمنع الفهم والتفاهم؟ ما الذي يعوق التواصل المكتوب، ويمنع الجزء الأكبر من المسموع والمرئي؟ إنه الجهل، ولذلك يجب أن يكون محو الأمية رسالتنا الأولى. والمسؤولية الملقاة على كاهل كل منا، بدءا بأهله وذويه إلى كل من يعتنق هذا الدين الحنيف، فالأمية تعد وصمة عار في جبين أمة، كان أول أمر إلهي وجه إلى رسولها من الله سبحانه وتعالى، هو الدعوة إلى القراءة **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾** وإن تحقيق هذا المطلب ممكن الآن أكثر من أي وقت مضى، فنصف ساعة يوميا تخصص في التلفزة كافية لاستقطاب كل من له رغبة في محاربة الجهل. عدونا الأول، ثم يأتي توجيه الناس ودعوتهم إلى التعلم، وإبراز أجر ذلك عند الله، بالإضافة إلى إصدار صحف في هذا الصدد كالتي كان يصدرها المغرب في بداية الاستقلال، والتي كان المهتمون بمحو الأمية يقتنونها بانتظام (منائر المغرب - الطليعة).

جـ - العناية بالطفولة:

إن الطفولة هي رمز التغيير والتجديد، وهي عنوان لتقدم أو تأخر الأمم، وقد عنى الصهاينة بدراستها مع شؤون المرأة، فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون من الوصايا العشر: «تخصصوا في طب النساء والأطفال»، حتي يتسنى لأطباء الصهاينة أن يكونوا على علم تام بتقدم المرأة والطفولة وعلى ضوء هذا العلم يبنون استراتيجيتهم في مواجهتنا، لذلك من الواجب أن نخصص ركنا في مجلاتنا وإذاعاتنا وتلفزاتنا لمعالجة قضايا الطفولة، يشرف عليه أحد المتخصصين في هذا المجال وموازاة لهذا العمل، يجب أن يكون ملحقا لكل مجلة، على أن تكون مواده من إنتاج الأطفال حسب سنهم، ومستواهم الثقافي، ويجب تشجيع المبدعين منهم في أي مجال من مجالات الإبداع، وخلق فرص للتعارف بين أطفال المسلمين، قصد تبادل وجهات النظر، ومعرفة عادات وتقاليد كل شعب.. فإذ اقترنت عناية الإذاعة والتفلزة بعناية الصحف والبيت والمدرسة، والمسجد، حققنا المراد، وكونا دروعا بشرية قوية في إيمانها، وجسمها وفكرها، وروحها، تراقب الله في أعمالها السرية والعلنية، وتغرس في قلوب أبنائها مثل هذا الشعور الذي تربت عليه، والحديث الآتي خير شاهد على نهج السلف الصالح في تنشئة الأطفال، قال سهل بن عبدالله التستري: «كنت أنا ابن ثلاث سنين، أقوم الليل، فانظر إلى صلاة خالي: (محمد بن سوار) فقال لي يوما: الا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك في الفراش ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلى، الله شاهدي: فقلته، فوقع في قلبي حلاوته،

فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوما: يا سهل، من كان الله معه، وناظرا إليه، وشاهده، أيعصيه؟! إياك والمعصية»
لقد أصبح سهل من كبار العارفين، ورجال الله الصالحين بفضل خاله الذي أدبه وعلمه، ورباه، وغرس في نفسه – وهو صغير – أكرم معاني الإيمان والمراقبة، وأنبل مكارم الأخلاق . في هذه السن المبكرة سن الصفاء والطهر والبراءة.

د – توعية المرأة :

إن المرأة الآن تعيش أسوأ حالات العبودية، فهي مستهدفة من كل الجهات، الكثير يطالب بالدفاع عن حقوقها، الكثير يخلق المناسبات ليتودد إليها، ولكن الحقيقة المرة أن الأغلبية الساحقة تمتهن كرامتها، تستغلها أبشع استغلال، فهي في الأرياف محكوم عليها



بالأشغال الشاقة، وهي في المدينة تعاني من ألوان العسف..
إننا نتعامل معها كجسد لا روح فيه، وقدسا همت هي الأخرى في هذه النظرة الدونية التي تعامل على أساسها، فأصبح شغلها الأول هو هذا الجسد، وتنافست دور الأزياء والتجميل في ابتكار أنواع من النماذج، يمكن وسمها بأية سمة إلا أن تكون لباسا، أو تكون الأصباغ التي تطال الوجه والأجفان، والشفاه تجميلا.. فهل تساءلت المرأة يوما، أو تساءل المؤيدون لها: «من الذي يخترع هذه الأزياء؟ «إنهم حفنة من التجار، أكثرهم من اليهود الذين يريدون أن

تعم الفوضى الأنحاء، وأن يجتثوا أصول الأخلاق الفاضلة من المجتمعات، لتنحل قواها، وتسهل السيطرة عليها وامتلاك زمامها».
إن ماتعيشه المرأة من إباحية، زاعمة أنها الحرية المنشودة، أبشع بكثير مما قاسته جداتنا وأمهاتنا من قسوة في المعاملة، واستبداد في الرأي، لذا فهمنا جميعا رجالا ونساء أن نعي هذه الحقيقة، وأن نؤمن إيمانا جازما أن أي تقدم أو تنمية لاتساهم فيها المرأة مآلهما الفشل الذريع، وأن الحرية الحقيقية ليست في هذا المسخ الذي نشاهد عليه النساء، وإنما هي حرية اتخاذ القرار، حرية التصرف الراشد، حرية الاختيار، حرية الانتماء، حرية الرفض، حرية التعبير، وإن الوصول إلى هذه الدرجة من الإحساس بالحرية لن يتأتي بين عشية وضحاها، بل لابد فيه من التضحية والصبر وا لصمود والممارسة.

هـ - تشجيع الباحثين الشباب :

لقد أصبحت جل جامعاتنا تضم قسما للدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى كليات متخصصة في هذا المجال مثل : كلية الشريعة بأكادير، وكلية الدراسات العربية بمراكش، وكلية الشريعة بالكويت.. وكلها تعنى بالدراسات النظرية التي تزود الطالب بمعارف في مجال تخصصه، ولكنها جميعا فيما نعلم - لاتولي أي اهتمام للدراسات الميدانية، وهو المطمح الذي نأمل أن يدخل حيز التطبيق في أبحا ث الإجازات أو الدراسات العليا التي ينجزها الطلبة، إن استثمار هذه الدراسات ستكون خير معيار نعرف به مدى تطبيق الناس لتعاليم الإسلام، ومدي انحرافهم عن هذه التعاليم السامية، وستجعلنا هذه الدرسات الناتجة عن المعاينة والمعاناة، نعيش تجربة مستمرة من الحوار المثمر قصد تقويم ممارساتنا، وهناك ظواهر كثيرة لمثل هذه الأبحاث ظاهرة النظافة عند المسلمين، مقارنة بين طهارة الظاهر والباطن. رصد انحرافات الناس في الصلاة، رصد انحرافات الناس في الصوم، رصد انحرافات الناس في الحج، ظاهرة الشعوذة، ظاهرة النفاق..
إن الانحرافات كثيرة، وإنه لما يحز في النفس ويدفع المرء إلى أن يتساءل في استغراب: هل نحن مسلمون حقا؟! ومن المؤسف له أن جلها ترتكب عن غير قصد، فحين تستفسر من البعض: لماذا يقوم بهذا الفعل؟ يجيبك أنه تعلمه منذ الصغر إما عن أبيه أو عن المشاهدة، فلم ينكر أي أحد عنه فعله.

و - تكريم الإنسان المسلم:

إننا تتوفر عندنا إمكانات هامة، فقوتنا البشرية هائلة، ومواردنا الطبيعية متنوعة تستطيع تطوير صناعتنا وزراعتنا، وتضمن لنا اكتفاء ذاتيا، لو أتحنا الفرصة لذوي الخبرات من المسلمين، أن يستغلوا طاقاتهم الفكرية في هذا المجال، بعيدا عن كل مركبات النقص، التي تجعلنا ذيولا لغيرنا، نغمط حقوقنا بأنفسنا، وندفع غيرنا إلى التطاول عليها، ولن نصل إلى ذلك إلا بتكريم الإنسان المسلم، وإحلاله المكانة التي وضعه فيها الإسلام **﴿ولقد كرمنا بني آدم. وحملناهم في البر والبحر. وزقناهم من الطيبات. وفضلناهم على كثير ممن خلقنا**

تفضيلا﴾

لقد كرم الله الإنسان بالعلم، والعقل، والنطق، وتسخير جميع ما في الكون له، واستطاع الدين الإسلامي أن يبوئه المكانة المرموقة، فقادت الثقافة الإسلامية العالم في أوج مجدها، وبشيء من الإيمان، وبشيء من الثقة في النفس، يستطيع المسلمون استرجاع مكانتهم. وإجبار الإنسان الغربي على تغيير نظرة الاحتقار ونظرة السيد إلى المسود التي يعاملنا على أساسها، ولكن قبل أن نطلب من الغير أن يحترم إنساننا المسلم، يجب أن نحترمه نحن، وألا نستهزىء بمواهبه وطموحاته. **﴿يا أيها الذين آمنوا. لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم. ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾**

قال صلى الله عليه وسلم : «ورب أشعث أغبر ذو طمرين، لو أقسم على الله لأبره» إن تكريم المسلم ، يجب ألا يبقى حبرا على ورق، بل يطبق في ممارساته اليومية في تحمله للمسئولية دون ميز بينه وبين غيره. في إبراز شخصيته وأصالته. في اعتزازه بانتمائه إلى الإسلام، في إتاحة الفرصة له ليحتك بالغرب ويفرض عليه احترامه، ويذكره بأن الأرحام التي أنجبت مثل : ابن سينا والفارابي، وابن الهيثم، والرازي، والأنطاكي، لازالت في ذروة عطائها تستطيع أن تنجب أمثالهم، وإن الإنسان المسلم، ليس كما تتصوره ذاكرة الغربيين. «قيمته ساقطة في بورصة القيم الإنسانية وغير قابلة للتبادل والتحويل، ليست طاقة أخلاقية وإنسانية، بل كطاقة استهلكية، طاقة بترولية، طاقة صوتية، وطاقة جنسية.

تلك بعض الأدواء التي لازال الجسم الإسلامي يحتاج إليها ، والتي يجب أن تحظى باهتمام وعناية الباحثين، حتى نكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.

والله الموفق

الهوامش

جريدة العلم المغربية العدد ١٥٣٢٨ بتاريخ ٩٢/٨/٢

مجلة «المجتمع» الكويتية العدد ٥٧٩ بتاريخ ٨٢/٧/١٣

ماذا يعني انتمائي للإسلام ص : ٥ فتحي يكن مؤسسة الرسالة

سورة العلق ك ٩٦

تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ١٧١

تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٥٩٧

سورة الإسراء ٦٩

سورة الحجرات الآية ١٠

صفوة التفاسير المجلد الثالث ص ٢٣٥

جريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية العدد ٣٢٧٨ بتاريخ ٩٢/٧/٣٠



تعد خطبة الجمعة واحدة من أبرز وسائل الإعلام الديني، فقد مارست دورها الاعلامي المؤثر على مر العصور، منذ أن انبثق نور الاسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا، بل يمكن القول بأن قدرتها الفائقة في التأثير والتوجيه والارشاد تفوق قدرات وسائل الاعلام الحديثة من مذياع وتلفاز وصحف ومجلات وكتب وغيرها من الوسائل المختلفة التى أتت بها الحضارة الحديثة، وذلك لعدة اعتبارات سوف نتوقف أمامها في هذه المقالة، مع ضرورة توضيح العوامل التى تؤدي الى نجاحها وتحقيق دورها في التغيير والاصلاح.

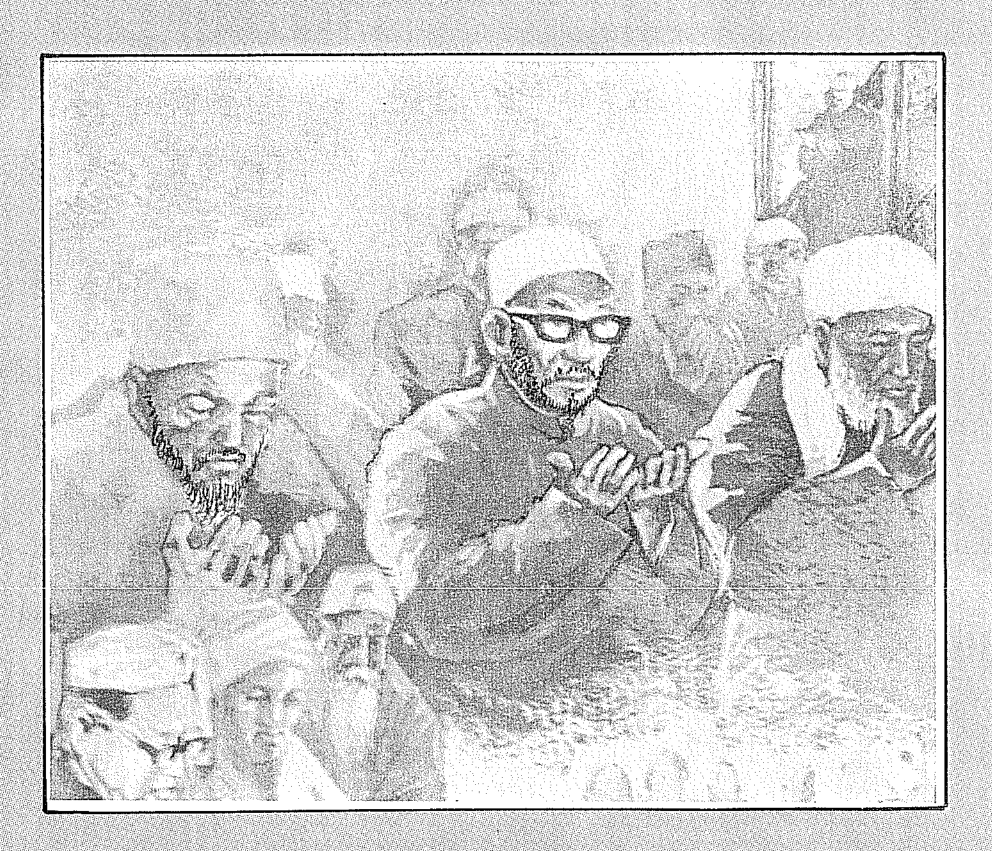
خطبة الجمعة أهميتها ودورها في التغيير والإصلاح

بقلم الاستاذ/ علي إبراهيم حُوم

الخطابة وسيلة إعلامية قديمة

تعتبر الخطابة إحدى الوسائل الاعلامية القديمة التى عرفتها كثير من الأمم والحضارات القديمة، وقد ازدهرت هذه الوسيلة بين عرب الجاهلية ولعبت دورا كبيرا في حقل الاتصال وقتذاك.

وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة الخطابة فاستثمرها استثمارا طيبا حتى تؤدي دورها في نشر الاسلام والاعلام بحقائقه ومفاهيمه، فقد كانت للخطبة النبوية مكانتها المرموقة في هذا الصدد منذ ان صعد الرسول صلى الله عليه وسلم جبل الصفا ــ امتثالا لقول ربه عز وجل: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (الشعراء : ٢١٤) ــ ليلقي خطبته الشهيرة في معشر قريش، تلك الخطبة التى حملت بين طياتها أول بيان لرسالة الاسلام، واستمر النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المنوال في ممارسة عمله الاعلامي من خلال خطبه الشهيرة والعديدة، تلك التى اختتمها بخطبة الوداع التى اشهد الله فيها على انه ابلغ الرسالة كاملة لانقصان فيها، وقد اقتفى الخلفاء الراشدون والامراء والحكام



المسلمون اثره، وظلت الخطبة الدينية ـ وعلى رأسها خطبة الجمعة ـ تلعب دورها الاعلامي الحيوي الى هذه اللحظة دون ان تثنيها عن هذا الدور وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة.

اسباب الاهتمام بخطبة الجمعة:

تتميز خطبة الجمعة عن كافة الخطب الدينية بأنها تلقى في المسجد دون غيره من الاماكن الاخرى، ولا شك في ان لهذا المكان قداسة خاصة يحس بها المسلمون، فالمسجد بيت الله في الارض، فيه تمارس العبادات وتقام الشعائر الدينية، وفيه يلتزم المسلمون بالسكينة والوقار، مما يضمن للخطبة تأثيرا قويا في المتلقين لا يمكن ان تحققه الخطبة اذا ألقيت في مكان غير المسجد.

ولا غرابة في ذلك فقد «كان المسجد ولا يزال واحدا من أهم مراكز الاعلام الاسلامي، فهو بمثابة المنطلق الذي تنطلق منه الدعوة الاسلامية، كما انه يعتبر المدرسة الاعلامية الشعبية الدينية التي ترشد الناس الى حقائق هذا الدين، وتعلمهم أصول الشرائع

والعبادات، وتبصرهم بالأسس العامة للمعاملات، وكان المسلمون يتخذون المسجد ايضا مكانا للقراءة والدراسة والاطلاع». (١) هذا فضلا عن ان المساجد اماكن تعقد فيها حلقات الدروس الدينية، ويجتمع فيها الناس للنقاش والمناظرات.

كما ترجع اهمية خطبة الجمعة الى انها مرتبطة بفريضة صلاة الجمعة ذاتها، بل ان خطبة الجمعة هى التى تميز صلاة الجمعة عن بقية الصلوات الخمس اليومية على مدار الاسبوع، ومن هنا كان لزاما على كل مسلم ان يشهد هذه الخطبة امتثالا لقوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾** (الجمعة: ٩)، فالمولى عز وجل يريد منا ان نعلن له الولاء الفردي والولاء الجماعي، اى يريد من كل فرد منا ان يعلن ولاءه لله منفردا ويعلنه جماعيا في جمع من الناس. فالولاء الفردي، يعلنه الانسان، اما الولاء الجماعي فهو اعلان بالعبودية لله تعالى امام خلق الله.. فحينئذ ينقطع في البشر مظهر الاستعلاء والكبر.

فالضعيف اذا ما رأى من هو أقوى منه في حركة الحياة مساويا له في السجود لربه استقر في ذهنه أنه متساو مع غيره، واستقر في ذهن القوى ان غيره قد رآه ساجدا لله، وأنه ليس أفضل من أولئك الضعفاء الذين سجدوا مثله للواحد القهار، ولذلك شرع الله اللقاء الجماعي مرة كل اسبوع حيث يستوي الناس جميعا في العبودية لواحد هو الله. (٢).

ولا ريب في ان هذا الشعور يجعل المسلم مقبلا على خطبة الجمعة والاستماع الى ما تتضمنه من تعاليم الاسلام ومبادئه وما تحرص عليه من تحقيق المساواة بين الناس وعدم المفاضلة بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح.

الشروط الواجب توافرها في الخطيب الناجح

للخطيب الناجح شروط يجب توافرها لكى يؤدي دوره المنوط به في تبليغ تعاليم الاسلام الى جمهور المسلمين، فمن أهم هذه الشروط ان يكون الخطيب على وعى تام بالثقافة الاسلامية، وان يكون كثير القراءة والاطلاع على شتى ألوان المعارف، لانها سوف تعينه على عرض وجهة نظر الاسلام فيما يطرأ على المجتمع من قضايا واحداث، بحيث يتسنى له - عن طريق المقارنة بين هذه المعارف وبين الثقافة الاسلامية - ان يبدي رأي الاسلام بوضوح في القضايا المطروحة على ساحة المجتمع الاسلامي، وذلك من خلال الحجة القاطعة مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح، اذ من المعروف ان احداث التاريخ تعيد نفسها، بمعنى ان ثمة متشابهات بين ما كان يحدث في القرون الماضية من امور الدنيا التى تحتاج الى الادلاء برأي الدين فيها، وبين ما يحدث الان في واقعنا المعاصر.

كما يجب على خطيب الجمعة ان يتقن فنون الخطابة حتى لا يلقى خطبته القاء جافا لاروح فيه، وكأن هذه الخطبة نصا يسمعه التلميذ أمام أستاذه، لأن إتقان فنون الخطابة يصل بالخطبة الى ما تبتغيه من تأثير في المستمع، ولذلك ينبغي للخطيب ان يرتجل الخطبة

ارتجالا بعد ان يقوم بـاعدادها الاعداد الجيـد، ويستوعب محتويـاتها، وينظمها في ذهنه، ويحفظ منها مـا هو لازم لالقائه بـالنص كالآيات القرآنيـة والاحاديث النبويـة، لان تقيد الخطيب بورقة مكتوبة سيفقـد الخطبة أهم مميزاتها، وهى التفاعل بين المرسل والمستقبل عن طريق مخاطبة العواطف وإثارة الوجدان والتأثير في شعور الجمهور، فالورقة المكتوبة تمثل حاجزا بينه وبين جماهيره، وتقيده في قوالب معينة، وتفقده هذا التفاعل (٣)، وفضلا عن هذا يجب على الخطيب ان يحرص على النبر والتنغيم أثناء نطقه الكلمات، والا يتناسى ـ وهو في ذروة انفعالـه بأهمية موضوع الخطبـة ـ الوقفات القصيرة والطويلـة بعد نهايات الجمل، وذلك بأن يراعي حسن تقسيم هذه الجمل التى يعبر بها عن موضوع الخطبة.

كما يجب على الخطيب الا يطيل في خطبته مما يسبب مللا أو غفوات أو نوما للناس، فقد كانت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم معقولة متوسطة (٤).

وثمة شرط آخر يجب توافره في الخطيب الناجح ألا وهو حسن الخلق، اذ يجب ان يكون الخطيب ـ في سلـوكياته وحيـاته كلها ـ قـدوة حسنة لغيره من المسلمين وانموذجـا طيبا يحتذونه في تعاملهم مع أسرهم وأفـراد مجتمعهم، فكلما تحلى الخطيب بالأخلاق الحسنة، بل كلما طبق تعاليم الاسلام ومفـاهيمه على نفسه وأسرته كان لخطبتـه تأثيرها القوى في نفـوس مستمعيه، وعلى العكس من ذلك كلما سلك مسلكـا غير الذي يـدعو اليـه انصرف الناس عن خطبته وضعف تأثيرها فيهم.

عوامل نجاح خطبة الجمعة:

يمكن اجمال العوامل التى تساعد على نجاح خطبة الجمعة وتحقق لها الاهداف المرجوة في النقاط الاتية:

أ ـ يجب أن يكون للخطبة مـوضوع واحد محدد، وليس عدة موضـوعات متفرقة، لان الخطبة التى تتنـاول اكثر من موضـوع تعمل على تشتيت ذهن المستمع، وتقلل من نسبة استيعـابه للخطبـة، فالموضوع الـواحد يمكن ايجازه ـ في نهايـة الخطبة ـ بأقل الجمل والعبـارات، ومن ثم تظل فكرتـه عـالقة بـذهن المستمع الى وقت طـويل، أما الخطبـة ذات الموضوعات المتعددة فليس من السهل تكثيفها في بضع جمل وعبارات.

ب ـ يجب أن يشتمل مـوضـوع الخطبة على عـدة عنـاصر يفضي كل عنصر منهـا إلى العنصر الذي يليه، بحيث يلهث المستمع وراء هذه العناصر في تسلسلها المنطقي مما يجعله لا يشعر بالسأم الذي يشعر به متى كان هناك اضطراب في ترتيب هذه العناصر وتتابعها.

ج ـ يشترط أن يكون لموضـوع الخطبة مقـدمة يمهـد بها الخطيب للدخـول في صلب الموضـوع، ثم خاتمة لا تنفصل عن الموضـوع ذاتـه، فالعـرض الجيـد للموضـوع يحقق للخطبة تأثيرها المطلوب في جمهور المستمعين.

د ـ ينبغي أن تكون اللغة التى تلقى بها الخطبة لغة سليمـة تراعي فيها القواعد اللغوية المختلفة مثل تراكيب الجمل وتصريف الكلمات وضبطها، وكذلك سلامة مخارج الحروف، مع ضرورة أن تكون الألفـاظ التى تصاغ بها الخطبـة ـ من حيث السهولـة والرصـانة ـ

ملائمة للجمهور المستهدف الذي تتجه إليه الخطبة، فالألفاظ التى تخاطب بها جماعة من الأميين أو من تقل بينهم نسبة التعليم تختلف عن تلك التى تخاطب بها جماعة على درجة كبيرة من التعليم والثقافة، وفي كلتا الحالتين يجب أن تبتعد الخطبة عن السجع المتكلف والمحسنات المرذولة والألفاظ المبتذلة الجوفاء، وألا تكثر فيها المجازات والاستعارات «التى كثيرا ما تخفي المعاني، وتطمس الأغراض، وتأخذ بصاحبها عن سوء القصد، وتبعده عن الهدف، بل يجب أن تتميز الرسالة الاعلامية ــ التى تحملها خطبة الجمعة الى جمهور المسلمين ـ بالبساطة والوضوح، وأن تستبعد منها العبارات والألفاظ الغامضة، فليست الرسالة الاعلامية الناجحة هى التى تصاغ عباراتها بمهارة لغوية فائقة ثم تترك عالم الواقع وتحلق في أجواء خيالية، فالغرض من الخطبة ايصال المعاني الى العقول، وليس استعراض الخطيب لقدراته اللغوية، والتعالي على الجماهير بهدف كسب احترامهم (٥) ولكن في الوقت نفسه يجب ان تعرض في قالب خطابي جذاب يتناسب مع عقول الجماهير وقدراتهم شريطة الا تغرق الخطبة في مهاوي اللغة العامية بحجة إفهام الناس بكلماتهاالعادية البسيطة، لأن اللغة الفصحى مليئة بالكلمات البسيطة الواضحة التى تستطيع ان تفي بهذا الغرض، هذا بالاضافة الى انها لغة لها قداسة خاصة يشعر بها المتعلم وغير المتعلم باعتبارها لغة القرآن الكريم.

هـ ـ من أهم عوامل نجاح خطبة الجمعة دعمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، لأن اشتمال الخطبة على نصوص من هذين المصدرين تتصل بموضوعها يضمن لها كسب ثقة المستمع فيما تريد ان تطرحه على المستمعين من أفكار ومفاهيم، مع ضرورة الاقلال ـ قدر الامكان ـ من الاستشهاد بالشعر في طرح قضايا أو مشكلات بعينها حتى لو كان هذا الشعر مما يتسم بالحكمة والموعظة، فللشعر منطقه الخاص وتجاربه الشعورية التى تتغير تبعا لتغير المواقف الحياتية والانفعالات النفسية التى يمر بها الشاعر، ومن هنا تتعدد مفاهيم النصوص الشعرية تبعا لتعدد هذه التجارب والانفعالات، في حين أن المفاهيم التى تحتوى عليها النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية لا تحتاج الى تصديق الشعر عليها، لأن هذين المصدرين «القرآن والسنة» كفيلان وحدهما بهذه المهمة.

و ـ يجب ان تتضمن خطبة الجمعة ما يفهم منه ان الناس سوف يحصدون في الحياة الدنيا ثمار أعمالهم الطيبة وليس في الآخرة فحسب، لأن في أبراز هذا المعنى ما يشرح الصدور ويجدد الآمال، ويشحذ العزائم، وهو منطق الحياة وقانون الوجود، فلكل شىء ثمن، ولكل عمل اجر، فهذا من سنن الله التى لا تتخلف في حياة الأفراد أو الجماعات أو الأمم (٦).

خطبة الجمعة ومواكبتها للقضايا والمشكلات المعاصرة:

لا جدال في أن الاسلام بمفاهيمه وتعاليمه السليمة يستطيع أن يضع الحلول المقنعة للمشكلات والقضايا المعاصرة التى تطرأ على المجتمعات الاسلامية، ومادام الأمر كذلك فيجب أن تناقش الخطبة مشاكل الجماهير وتعالج قضاياهم الحاضرة، وتخوض في

أحوالهم وشئـونهم المعاصرة، فليس من المعقول ان تخوض الخطبـة في حوادث وقضـايا قـديمة لم يعـد لها وجود بين النـاس، في حين أن عصرنـا الحاضر يعج بمشاكل أو يفجر قضايـا تهز المجتمعات هـزا عنيفا، ولا يجد الناس لها تبريـرا، فينتظرون أن يقـول الدين كلمتـه الحاسمـة لشفـاء أمـراض قلـوبهم والقضـاء على الحيرة والشك المسيطـرين على عقولهم، شريطـة ان يدعـم الخطيب وجهة نظـر الاسلام ـ بالآيات القـرآنية والأحـاديث النبويـة الصادقـة ـ في القضـايا والمشكـلات التى تفرض نفسهـا على واقعنا الاسـلامي المعاصر حتى تحقق الخطبة هدفها في ايجاد الحلول المناسبة لهذه القضايا والمشكلات.

ولا شك في أن الحلول التى يقدمهـا الاسلام ـ من خلال خطبة الجمعـة ـ سوف تحقق نتائج طيبة تتفوق على غيرها من الحلول التى لا تضع في حسبانها تعاليم الدين الاسلامي وقيمه ومفاهيمه.

وسوف تبلغ خطبة الجمعة هذه الغاية حين يتـأكد للخطباء دورها الحيوي الذي تلعبه في توجيه الرأى العام في كافة الميادين بما تستـوعبه من قضايا تطرأ على المجتمع فتطرحها للمناقشـة وتضمنها وجهة نظر الاسـلام، وبما تتسم به من قدرة فـائقة في التأثير وحمل المستمع الى الاقتناع بما تذهب اليه من ارشادات وتوجيهات ونصائح في كافة الأمور□

الـهوامش

١ ـ د. محي الدين عبـد الحليم: الاعلام الاسلامي وتطبيقاتـه العملية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٤م، الطبعة الثانية، ص ١٥٨.

٢ ـ عبـد القادر أحمد عطـا: خطبة الجمعة والعيـدين للشيخ محمد متـولي الشعراوي «إعداد وجمع» القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي، ١٩٨٢م، ص ٦٩.

٣ ـ محمد عبد العـزيز الخولي: إصلاح الوعظ الديني، القاهـرة المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٤، ص ٥١ ـ ٦١.

٤ ـ خير الدين وانلي: المسجد في الاسلام، دمشق، مطبعة الانشاء ١٩٧٦م، ص ٢٦١.

٥ ـ د. محيى الدين عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٦٠.

٦ ـ د. محيى الدين عبد الحليم: نفسه، ص ١٦١.

تعدد الزوجات لم يأمر به الإسلام وإنما رخص فيه

بقلم الاستاذ: عبدالعزيز بغداد

من القضايا التي أثيرت قديما وما فتئت تثار — وبحدة وغلظة من قبل خصوم الإسلام والمناوئين لتشريعاته – من هذه القضايا قضية تعدد الزوجات للرجل الواحد. هذا التعدد الذي أباحه الإسلام ورخص فيه.

ومما يرتبط بهذه القضية أيضا موضوع اختصاص الرسول عليه السلام بالزيادة على أربع نسوة. ولقد ظن البعض ممن لا يفقهون التشريع الإسلامي ولا يدركون مغازيه ومضامينه أنهم بإثارتهم لمثل هذه القضايا سيتمكنون من ايجاد ثغرات في هذا البناء السليم، بيد أن الكثيرين منهم استسلموا، حينما تصدت لهم جهود العلماء والباحثين الذين غاصوا في أعماق التشريع الإسلامي وتمكنوا من استكناه أهدافه وغاياته.

ورغم ما قيل وكتب في هذا الموضوع — على مر التاريخ الإسلامي ردا على مختلف الطعون، رغم ذلك، فما برحت بعض الكتابات تبرز – بين الحين والآخر وبأشكال مختلفة — وفي ظروف ومناسبات متعددة – كلها تحاول النيل من فضائل التشريع الإسلامي وخفت أضوائه المشعة، إما بسبب عدم الفهم، أو بسبب تجاهل الحقيقة وخدمة لأغراض مأجورة.

ومن الواجب الديني والإنساني أن تستمر الردود والشروح والتعليقات قوية وجذابة وبلغة العصر وبالأسلوب العلمي الواضح والمقنع استجلاء لهذه المسألة وتحريرها مما يلحقه بها أصحاب المبادىء الرخيصة، وهذا الدخل في مضمار ترشيد الدعوة الإسلامية ومساندتها في وثباتها المباركة.

ونود — ضمن هذه السطور — أن نزيح الستار — مرة أخرى عن تلك الأمور العظيمة التي تكمن وراء إباحة الإسلام لتعدد الزوجات وكيف أن في اختصاصه – صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع نسوة – حكمة عظيمة لا يسع المنصفين تجاهلها أو التغافل عنها.

فالإسلام دين يلائم الفطرة ويعالج الواقع بما يهذب هذا الواقع ويبعد به عن الإفراط والتفريط.

ذلك أن إباحة التعدد قد جاءت تلبية لاعتبارات إنسانية هامة، اعتبارات فردية واجتماعية:

فقد جاء الإسلام فوجد من الناس من يكثر تزوج النساء ولا يقف في الجمع بينهن عند حد، ثم لا يعدل بينهن، وإذا غلبه الإنفاق عليهن التفت إلى أموال من

في حجره من اليتامى فأنفق عليهن منها، فظهر — بسبب ذلك — ظلم وفساد اجتماعي في حظيرة الحياة العربية وغيرها من حياة الأجناس الأخرى.

هذا واقع مر، وكان لابد أن يعالجه القرآن، ويقول فيه كلمة الإسلام من أجل إصلاح نواحيه المختلفة.

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى:

﴿وآتوا اليتامى أموالهم، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم، إنه كان حوبا كبيرا، وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾.

سورة النساء ـ الآيتان ٢ و٣.

إن هاتين الآيتين تبينان أن الإسلام جاء لا ليطلق، ولكن ليحدد، ولا ليترك الأمر لهوى الرجل، ولكن ليقيد التعدد بالعدل وإلا انتفت الرخصة.

فالإسلام لم ينشيء نظام تعدد الزوجات، وإنما حدده، ولم يأمر به، وإنما رخص فيه وقيده وعالجه علاجا جذريا يتناسب مع النظرة البشرية ومع واقع الحياة في مختلف ملابساتها، وأراد بذلك أن يقف هذا الأمر عند حد محدود تتحقق به المصالح الشخصية والاجتماعية وتنأى عن المضار التي منها خوف الجور، فإذا خيف الجور وجب الاقتصار على امرأة واحدة التي هل الأصل أو ما ملكت الإيمان.

وإذا عرفنا أن الإسلام لا يشرع اعتباطا، بل يشرع لحكمة وأغراض بعيدة المعاني، فإننا نجد أن وراء إباحة التعدد فوائد جمة روعيت فيها مطالب نفسية واجتماعية لا يجوز لمشرع أن يغض الطرف عنها ولا يتذوقها التذوق المطلوب.

وتتجلى هذه الفوائد في أمور كثيرة منها:

١ — أن طبيعة الرجل الجنسية قد تقوى فلا يقنع بامرأة واحدة فإذا أغلقنا عليه باب التعدد فتح لنفسه باب الزنى.

٢ ـ وقد تكون المرأة الزوجة عقيما لا تلد أو مصابة بما يمنعها من مزاولة الحياة الجنسية، ويري الزوج من الوفاء لها إلا أن يساعدها في محنتها وألا يمنعها عطفه وحبه، فليس من الصواب والحكمة ألا يمكنه الشرع ـ في هذه الظروف من هذا الوفاء بإباحة التعدد حتى لا يلجئه إلى سلوك طريق آخر.

٣ — ولما كان الرجال أكثر النساء تعرضا لأسباب الفناء، كان عددهم أقل من عدد النساء خاصة في أعقاب الحروب. فإذا لم نبح للرجل أن يعول بالزواج أكثر من واحدة، فإن النساء ـ في هذه الحالة ـ يكن عرضة للفاقة والاتجار بالأعراض، ومنا هنا فإن استئثار المرأة بالرجل يعتبر ـ في مثل هذه الحال ـ أثرة ممقوتة.

وفي بعض الفترات من تاريخ أوروبا شعر النساء بضياعهن فطالبن بتعدد الزوجات للرجل الواحد.

ذكر ذلك صاحب تفسير المنار ص ٣٦٠ ج ٤

وحينما تفتح سفر السنة العظيم تجد أنه قد أيد ما دلت عليه النصوص القرآنية من وجوب الاقتصار على أربع مع الإلحاح على ضمان الحقوق للجميع.

فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن غيلان الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة

في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي عليه السلام أن يختار منهن أربعة

الحكمة من اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالزيادة على أربع

كانت هذه القضية موضع حوار وموضع نقد وطعون من قبل أعداء الإسلام لقد تحدثوا في زواج الرسول الأكرم بأكثر من أربع نسوة.

ومن الجدير بهذا الموضوع أن نتصدى لهذه المسألة لنزيل من بعض الأذهان ما علق بها من وهم وغموض وبلبلة بخصوص هذه القضية.

نعم إن حكمة بالغة في اختصاص النبي بالزيادة على أربع.

فكيف ذلك؟ وأين تتجلى هذه الحكمة؟

إن الرسول الأكرم كان في بداية تأليف أمة وإنشاء دولة ونشر دين جديد. لكل من الرجال والنساء فيه حقوق وواجبات. وكثرة نسائه — عليه السلام — تجمع حوله قلوب أسر كثيرة وتيسر نشر أحواله الدينية وآدابه الداخلية وتديم من شمائله ما طاب. وما الناس في أشد الحاجة إليه، خاصة ما يتعلق منها بالنساء مما لا يطلع عليه غيرهن، وبالفعل فقد تعلمن الكثير من سيرته ونشره ما تعلمن بين الناس.

لقد جهل البعض فلسفة الإسلام ونبل مقاصده فأخذوا يطعنون في كثرة تزوجه صلى الله عليه وسلم وذهبوا إلى أنه ـ عليه السلام — في أمر النساء على حال لم تبح لأمته، وزعموا أن في ذلك غلبة القوة الشهوية فيه.

وهذا مناف لتقدس النفس الذي هو من شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ومن الغريب أن بعضهم يتجرأ على هذا الموضوع بكثير من الوقاحة والصلف.

بيد أن العديد منهم أبانوا عن جهل تام بمراتب الكمال. وحينما يسمعون آثاره ويعلمون من أخباره وسيرته ماهو ثابت ومشروح، فإنهم يقتنعون وتتضاءل دعاواهم ويقفون مشدوهين أمام هذا التشريع السماوي الخالد.

فالرسول صلى الله عليه وسلم أكمل الأنبياء على الإطلاق لغاية كمال بشريته..

وآثار الكمال الأول: تزوجه مافوق الأربعة والطواف عليهن كلهن في الليلة الواحدة.

وآثار الكمال الثاني: أنه كثيرا ما يبيت ويصبح لا يأكل ولا يشرب وهو في غاية من القوة وعدم الاكتراث بترك ذلك. وليس لأحد من الأنبياء اجتماع ذلك ثم إن كثرة نسائه حكمة دينية جليلة — كما سبق القول — وهي نشر أحكام شرعية لا تكاد تعلم إلا بواسطة هؤلاء النساء مع تشييد أمر نبوته، فإن النساء لا يكدن يحفظن سرا. وهن أعلم بخفايا أزواجهن، فلو وقف نساؤه صلى الله عليه وسلم على أمر خفي منه يخل بمنصب النبوة أظهرنه.

ثم إنه ـ عليه السلام ـ قد خص في أحكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والتحريم والتحليل، شيء ميزة به الله علي الأمة فعرضت عليه أشياء ما فرضت على غيره. وحرمت عليه أفعال لم تحرم على غيره، وحللت له أشياء لم تحلل لغيره.

وندعو الذين يتجرأون على الحديث في موضوع اختصاص الرسول الأكرم بأكثر من أربع نسوة، ندعوهم إلى دراسة السيرة النبوية والعيش في كنفها لحظات من الزمان وبشيء من التأمل واستكناه

المضـامين والأهداف. إنهم ـــ ساعتهـا ـ سيعرفون من عفة الرسول ونزاهته ونبل مقصده وسنـه حين تعددت زوجـاته مـا يبهـرهم ويـوقفهم على كثير من الأسرار وسيطلعـون على الاسبـاب التي دعت إلى زواجه بكل واحدة تزوج بها منهن.

إن هـؤلاء ـــ بعـد الـدراسـة المعمقـة والنزيهة سيدركون أنـه ـ عليه السلام ـ ما كان يريد إمتاع النفس، بل كان يضيف إلى أعبائه أعباء أخـرى لا يقوى غيره على حملها لسمو عاطفتـه وكريم وفائه وقوة ثقته بربه.

ونحيل من يريد المزيـد من التفاصيل إلى مـا كتبـه صـاحب تفسير المنـار بهذا الخصوص.

تعدد الزوجات مشروط بالعدل

هذه مسألـة أخرى ينبغي تـوضيحها وإزالة مايمكن أن يحدث للبعض من لبس بسبب عدم الفهم.

فالعـدل المطلوب في موضـوع التعدد، هو العـدل في المعاملة والنفقـة والمعاشرة، أما العـدل في مشاعر القلوب وأحاسيس النفـوس فـلا يطـالـب بـه أحـد من بني الإنسـان لأنه فـوق إرادة هذا الإنسـان. وهذا العـدل هو الذي تحدث عنـه القرآن الكريم حين قال:

﴿**ولن تستطيعـوا أن تعـدلـوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كـالمعلقة**﴾ سـورة النســاء الآية ٣.

ومن الـــلافـت للنظــــر أن البعض يحاولون استغلال هـذه الآية ويتخذونها دليلا على تحريم التعدد.

ليس الأمـر كذلك فشريعة اللـه ليست هازلة حتى تشرع الأمـر في آية وتحرمه في آية أخري. فالعـدل المطلوب في الآية الأولى والذي يتوجب معـه عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق ـ هو العـدل في المعاملة والنفقة والمعـاشرة والمبـاشرة وسـائر الأوضـاع الظاهـرة بحيث لا ينقص إحدى زوجـاته شيئا منهـا، وبحيث لا يؤثـر واحدة دون الأخرى بشيء منها.

«كان عليه السـلام إذا أراد سفرا حكم بين زوجاته القرعة، فأيتهن خرج سهمها سافر بها» البخاري ومسلم حديث متفق عليه

وإنما كـان يفعل ذلك تطييبا للقلـوب ودفعا لـوغر الصـدور وترضيـة للجميع هذا في الوقت الذي لم يكن فيه أحد يجهل من حـوله ولا من نسـائه أنه كـان يحب عائشـة رضي الله عنه ويـؤثرها بعـاطفة قلبية خاصة لا تشاركها فيها غيرها. ذلك أن القلوب ليست ملكا لأصحابها إنما هي بين أصبعين من أصـابع الرحمن يقلبهـا كيف يشاء. لذلك يقول عليه السلام

«اللهم هـــذا قسمـي فيما أملك فـــلا تؤاخذني فيما لا أملك».
أخرجه أصحاب السنن

صحيح أن قضية التعدد قد طرحت في ديانات أخرى ونوقشت من لدن فلسفات وضعية عديـدة ويتضح من خلال بعض الأحكام والتشاريع مـدى البون الشاسع بين مقاصد الشريعة الإسلامية ومقاصد الأهواء والتفكير اللا محدود.

فالبعض لم يقف في تعدد الأزواج عند حد، والبعض منعه منعا باتا، ونلاحظ أن كلا من هذيـن الاتجاهين لم يكن له سند

من تشريع إلهي، بل حكم كل منهما هواه وما رآه محققا للمصلحة كما يراها هو متأثرا بالبيئة التي يعيش فيها:

ولنحاول أن نشرح هذه النقطة قليلا:

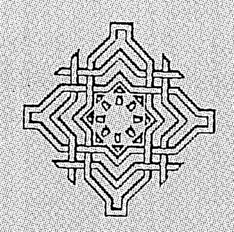
لقد كان العرب في بيئة ذاع فيها التفاخر بالأنساب والاعتزاز بكثرة الأبناء وإهمال شأن المرأة وهضم حقوقها ولذلك لم يقفوا عند حد في تعدد الأزواج.

أما الأوروبيون، فإنهم يمنعون التعدد زاعمين أنهم يرفعون من شأن المرأة، وإن أدى بهم ذلك إلى اتخاذ الخليلات وعدم الاهتمام بأمر النسل.

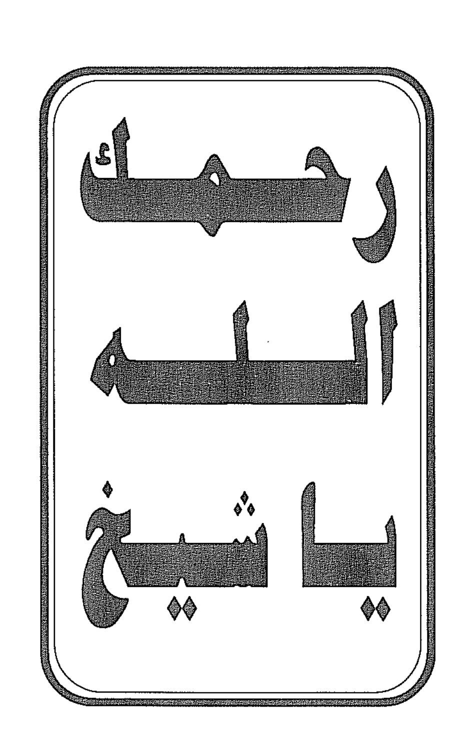
مع أن تعدد النساء ورد صراحة في العهد القديم من الكتاب المقدس، وتحريم التعدد لم يكن إلا بقرار من البابوات بعد نحو ثمانمائة سنة من ميلاد المسيح عليه السلام. وللتوسع في هذه النقطة يمكن الرجوع إلى كتاب «الهدى إلى دين المصطفى» لمؤلفه محمد جواد البلاغي النجفي

وبعد فإن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة التي ختم بها الرسالات لهذا جاء بشريعة عامة متماسكة وخالدة تتسع للأقطار كلها وللعصور جميعها وللناس كلهم.

ومن خلال ما تحدثنا عنه في موضوع التعدد نلاحظ أنه لا يشرع للحضري ويغفل البدوي، ولا للأقاليم الباردة وينسى الحارة، ولا لعصر خاص مهملا بقية العصور والأجيال، ولا يضع التشريع المستقر الدائم لبيئة دون أخرى، ولا يجاري الفطر المعوجة بل يساير الفطر المستقيمة ويقوّم المعوجة لأنه تشريع عام لجميع أهل بقاع الأرض وإذا كان البشر اليوم يتوقون إلى عالم يتوافر فيه الاطمئنان والعدل والخير والسلام، فإنهم واجدون ذلك — في خاتمة المطاف — بين أحضان التشريع الإسلامي، ومن ثم فقد أصبح ضرورة ملحة أن تنهض الدراسات الإسلامية المعاصرة بهذا الواجب في إطار عرض حديث يتلاءم والتحديات المطروحة علي أكثر من صعيد وفي أكثر من واجهة.



قصة قصيرة



بقلم: فريد محمد معوض

بالأمس رأيته في المنام ـ الشيخ جمعة بشحمه ولحمه، نحيفا كما كان، وذراعه اليسرى العاجزة منذ الصغر وقد رفعها إلى صدره ووضع عليها المصحف.. تماما كما كان في الدنيا وأخذ يقرأ بصوت خافت:

﴿**طه.. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾.

هرعت نحوه:

سيدنا؟!

تماما مثلما كنا نقول له ونحن صغار، ربت الشيخ جمعة على كتفى وقال: ما شاء الله.. لقد صرت رجلا.

قلت له: يا سيدنا.. لست وحدى.. ولكن الكثيرين من أبناء قريتى والذين كنت تحفظهم القرآن قد صاروا مهندسين وأطباء ومحامين وأدباء.

تهلل وجه الشيخ قليلا ثم اطرق، ومرت سحابة في وجهه المضيىء.

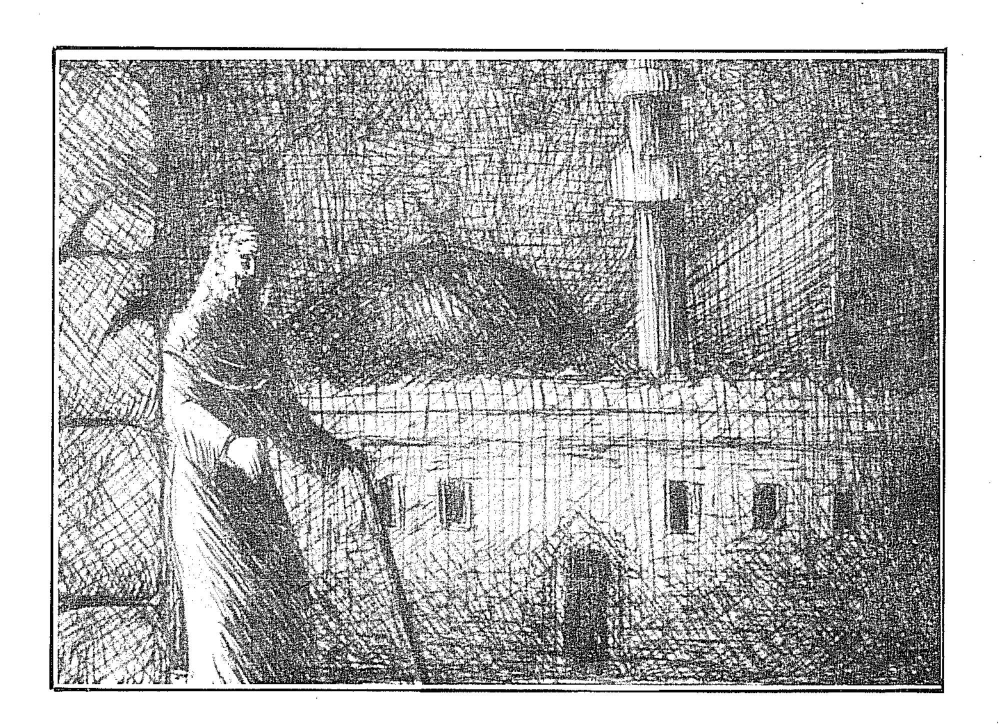
وقال: كنت أعرف أنكم ستصيرون هكذا.. فمن يتربى على القرآن لابد أن يصل إلى ما يريد.. لكنى حزين!

ـ حزين؟ سلامتك يا سيدنا.. ما الذى يحزنك؟

ـ كنت أحفظكم في «الكتاب» فأين هذا «الكتاب» في قريتنا؟ ومضى الشيخ جمعة كطيف جميل، هرعت خلفه، كنت أود أن أمسك به، كم أحبه وهو يردد:

«إقرأ يا ولد.. قف.. إبدأ من أول» ﴿**وضرب لنا مثلا ونسى خلقه**﴾ (يس ٧٩).

ونحن نقرأ، وترى الحجرة الواسعة مكتظة بنا نحن الأطفال.. تتداخل أصواتنا، نشكل خلية كبيرة، والشيخ جمعة بيده عصا من جريد النخل، شقها لتصبح هينة لينة على الرأس:



العصا لمن عصى يا ولد.. اقرأ من أول ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (سورة البلد ٤). ونقرأ ونقرأ، والشيخ جمعة يهز رأسه ويتابع، حتى إذا سمع لفظة تئن أشار بعصا من جريد النخل حتى تستقيم اللفظة والشيخ جمعة إن سار في أي شارع تبعته العيون بحب وإكبار.. وهو يمضي والمصحف على يده العاجزة، يتمتم، حتى إذا ما قابله أحد بادره بالسلام، وغالبا ما يستوقفه أحد كي يسأله في مسألة فقهية أو يوصيه خيرا بولده فيقول الشيخ:

ــ لا فرق بين زيد وعبيد.. لابد أن يحفظ الجميع القرآن ويمضي متمتما، تبدو السماحة على وجهه كان طيبا وكان رائعا. وكان الشيخ جمعة يتركنا ننصرف من «الكتاب» قبل أذان الظهر بدقائق أما أصحاب الحمير فكان يتركهم يذهبون قبل الظهر بربع ساعة.

ــ وأصحاب الحمير هم الأولاد الذين أتوا من القرى والعزب المجاورة ممتطين الحمير كي يتعلموا القرآن على يد الشيخ جمعة الذى يعرفه الجميع، وكان أصحاب الحمير في عودتهم يبدون كقافلة كبيرة يحملون المصاحف والألواح والكراسات، يمضون في وسط الحقول الخضراء ويقرأون معا بصوت عال.. ولا يجرؤ أي حمار على النهيق فالقرآن يتلى وصوت الحمار هو أنكر الأصوات.. مشهد رائع يتكرر كل يوم فتتمايل الأشجار وأعواد الأرز وأوراق أشجار القطن.. الكل في حالة فرح عارمة وكأن كل شيء في الطبيعة كان يشارك أصحاب الحمير في التلاوة ذات يوم كنا نردد خلف الشيخ

جمعة بعض الأذكار (سَبّوح.. قدّوسٌ.. ربُّ الملائكةِ والروح) حين دخل علينا عم فارس، كان عارى الرأس، ملطخ الثوب وبوجهه جروح، وكف الشيخ جمعة عن التسبيح واتجه نحو عم فارس:

ـ ما الذي أصابك يا فارس؟

ـ أغثنى يا رجل القرآن.. جارى هدم دارى.. أثناء قيامه بهدم داره وحين عاتبته توغل في دارى وزعم أن له حقا فيها.

ـ لكننا نعرف أنها دارك.. وما أنت الذي يأكل حق الآخرين قال فارس:

ـ أجرنى يا رجل القرآن والدين.

وأسند الشيخ مهمتنا للعريف وخرج مع فارس، كان الغضب باديا على وجه الشيخ، وكلما قابله أحد ولمح على وجهه الغضب تبعه في صمت... وهكذا بدأ الناس يتكاثرون خلف الشيخ جمعة، وظهر على ملامحهم الغضب ـ إنهم يعرفون أن الشيخ لا يغضب إلا للحق.. ومادام قد ظهر الغضب فلابد أن هناك ظلما قد وقع، وليس غالبا على الشيخ بل على أحد المستضعفين.

بدأ كل شيء في موكب الشيخ جمعة حزينا ـ حتى الشمس والطرق في امتدادها والأطفال في لعبها.

وصل الشيخ جمعة وخلفه الناس إلى هناك، نظر فوجد ما لا يصدقه عقل ـ أنقاض البيت مكومة والنخلة الخضراء التى كانت تتقدم البيت قد مالت على الأنقاض.. قال الشيخ بصوت عال:

ـ اتق الله يا عباس.. فليس من الكرامة أن تتعدى على حق الجار رفع عباس يده بالفأس وأراد أن يهبط بها على رأس الشيخ جمعة الذى كان يقف كحرب الألف دون خوف.. غير أن الناس الذين كانوا يقفون خلف الشيخ جمعة انتفضوا وفي لمح البصر كانوا قد أخذوا منه الفأس وهموا أن يقتلوه غير أن الشيخ جمعة صاح في الجموع الواقفة:

﴿**واذكر ربك إذا نسيت**﴾.

وسكنوا جميعا.. صاروا وكأن الطير على رؤوسهم وخشعت قلوبهم.. لقد انتبهوا.. الشيخ جمعة يتكلم وإذا تكلم رجل القرآن وجب علينا أن نفتح القلوب والعقول، قال الشيخ:

ـ أعيدوا حق فارس كما كان بالحق وبالهدى كما علمنا القرآن.

وبدأ الجميع يعمل.. أعادوا حق فارس، ودفعوا الأنقاض بعيدا كى يستطيعوا أن يعيدوا البناء، وما إن انتهوا من ذلك حتى قال الشيخ جمعة:

ـ هيا إلى الصلاة فقد حان موعد صلاة الظهر.

كان منام الأمس رائعا غير أن الشيخ جمعة لم ينتظر طويلا، لقد مضى. قلت له:

ـ تعال إلينا ثانية.

قال: إن المشيئة لا تسمح.

قلت له:

ـ خذنى معك.

قال:

ـ إن المشيئة لم تسمح.

قلت له:

ـ نلتمس منك النصح.

قال:

ـ إذن عودوا إليها

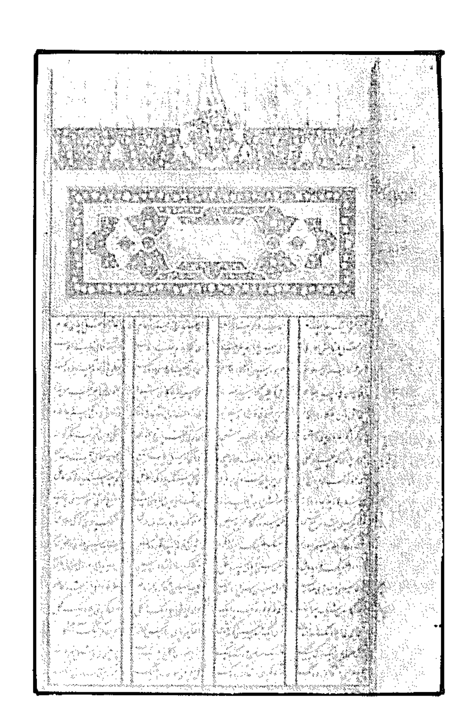
قلت:

ـ إلى أى شيء نعود؟

قال:

ـ لحجرتى.. التى علمتكم فيها.. واجعلوا القرآن يدوى وسوف ترون.

قراءة في كتاب
الهندسة الوراثية والأخلاق



تأليف: ناهدة البقصمي
عرض: محمد على وهبه

سيبقى الإسلام متمثلا في الكتاب والسنة على رأس العلوم الإرشادية بوصفه المرشد الأوحد لمسيرة البشرية الصحيحة المتفقة مع السنن الإلهية في الإنسان والكون والوجود، والمتفقة مع الفطرة الإلهية التى فطر الله سبحانه الناس عليها وسائر الكائنات. ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها**﴾. (٣٠ ـ الروم)، ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾. (٤٣ ـ فاطر). ﴿**ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾. (٤٣ ـ فاطر).

وقد حض الإسلام على الأخذ بالعلوم على إطلاقها. كما أوجب الإسلام عدم فصل العلم عن الإيمان، حتى يتمكن الإنسان من توجيه وتصحيح انحرافات وشطحات العلم الجامحة، والتوجه بها نحو خير الإنسانية ورفاهها وارتقائها الذى أراده لها جل شأنه. كما يقول سبحانه في ذلك: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾. (١١ ـ المجادلة).

وإن كان علماء الغرب لم يدركوا بعد بالقدر الكافي ما للشريعة الإسلامية من دور ريادى رحيم في توجيه البشرية إلى سعادتها الحقيقية، وإلى أقصى آفاق التقدم العلمى والحضارى دون شطط أو انحراف، فإن شطحات وانحرافات العلوم في الغرب تضع على عاتق علماء المسلمين مسؤولية المواجهة لهذه الانحرافات العلمية ودون أن يؤثر ذلك على مسيرة التقدم العلمي والحضارى للإنسانية، وخصوصا فيما يتعلق بعلم هام كعلوم الأحياء اليوم. فقد بدأت تظهر أهمية هذا العلم من خلال الدور الخطير الذى يلعبه في استقطاب وتثوير العلوم التجريبية الأخرى كالكيمياء والفيزياء والطب والجراحة وغيرها من العلوم، لتدعيم مسيرته التطويرية الخطيرة، خصوصا في مجال الهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوى، وبصورة باتت تهدد بانقلاب خطير في المعتقدات والقيم الدينية والأخلاقية للبشرية، والى الحد الذى جعل بعض العلماء يتحمسون في جرأة لتبديل خلق الله، حيث نجحوا في إجراء التجارب

العمليـة النـاجحـة على بعض الكـائنـات الحية، أنجبوا من خلالها ماعزة تجمع بين الصفـات الـوراثيـة للماعـز والصفـات الوراثية للخـروف، كما نجحوا في الإتيان بـالكثير من النبـاتـات التى تحمل نفس الصفـات الوراثيـة لنبـاتات أخـرى. كما يحلمـون بإنجـاب إنسـان يحمل نفس الصفـات الـوراثيـة للنبـات، وبـذلك يتخلصون من مشكلة الغذاء، حيث يعتمد مثل هـذا الإنسـان/النبات في غـذائه على عملية التمثيل الضوئى. ويحلمـون كذلك بإمكان استنسـاخ آلاف أو ملايين النسخ من العباقرة والأقـوياء والأصحاء، بحيث تكـون الشخصيات المستنسخـة صـورا طبق الأصل من الشخصيـات المأخـوذة منها. وهـذه العملية تشبه عملية التكـاثر بالانقسام المعروفـة عند بعض الكائنات، كما في حالة الكائنـات وحيدة الخلية مثلا. كما أن هنـاك قضيـة أخـرى نجح علم الأحياء في تفجيرها، لا تقل أهمية وخطورة عن القضيـة السـابقـة، وهي قضيـة تكنـولوجيـا الإخصاب الصنـاعى، وطفل الأنابيب.

هـاتان القضيتـان هما محور اهتمام الباحثـة في هذا الكتـاب الهام (الهندسـة الوراثيـة والأخلاق). وقـد صدر الكتـاب ضمن سلسلـة عالم المعـرفـة عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت. العـدد ١٧٤ ــ ذو الحجـة ١٤١٣هـ ــ يونيـو/حزيـران ١٩٩٣م. ويحتوى على خمسـة أبـواب، مـوزعـة بين أحـد عشر فصلا.

يبدأ الكتـاب بتقديـم للدكتـور مختار الظواهرى، يثنى فيه على المجهود المضنى الـذى بـذلتـه المؤلفـة في إنجـازه، ويبرز اهتمامهـا بالتسلسل المنطقى في العـرض.

ويشير إلى موجات ثـورات العلوم الحديثة في مجال الإلكترونيات الدقيقة التى برزت عنهـا ثـورة الكمبيـوتـر، ثم الثـورة التكنـولوجيـة في مجال زراعة الأعضـاء. وأخيرا الثورة البيـولوجيـة. وما صـاحب تلك الثـورات من جدل حاد بين المؤيـدين والمعارضين، خصـوصا في مجال الثـورة البيـولوجيـة الحاليـة التى مازال العـالم يبحث لها عن قـوانين وأحكـام دينيـة وقيميـة وأخـلاقيـة واجتماعيـة تحكم التكنولـوجيات المستخدمـة فيها، لتضمن توجيهها نحو خير البشرية وتقدمها.

وفي البـاب الأول مـن الكتـاب تحت عنـوان (تطـور العلاقـة بين الأخـلاق والطـب)، تستعرض البـاحثة في الفصل الأول تاريخ الأخلاق الطبية في الحضارات القـديمـة منـذ الحضـارة البـابليـة والزرادشتية في فـارس، وحتى الحضارة اليونانية التى وضع فيها قسم (أبوقراط) الطبى الشهير، الذي يحدد سلوك الطبيب وأخلاقياته. ثم تستعرض الأخلاق الطبية في الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلام، وتـوضح أثر الاخـلاق الطبية عنـد الاغـريق على أصحـاب الـديـانـات المذكـورة. وقـد أجـادت بإبـراز الـدور الإبـداعى والتطويـرى لعلماء المسلمين في مجال الأخـلاق الطبيـة، الى حـد وضعهم للكتب القيمـة في هـذا المجـال، كما فعل (إسحق بن على الراوى) الذى وضع كتابه الشهير: (آداب الطبيب).

وفي الفصل الثانى تستعـرض الباحثة الأخلاق الطبية في العصـور الحديثة، منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر، عندما تفـاعلت العلـوم السيـاسيـة والفلسفيـة والقانونية، ونتج عنها النظريات الفلسفية الحديثة، كنظريـة العقد الاجتماعى لجان

جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨م)، ونظرية الواجب الأخلاقي لأمانويل كانت (١٧١٤ ـ ١٨٠٤)، وماثلا ذلك من النظريات الأخلاقية في مجال الفلسفة المادية كنظرية المنفعة عند جرمى بنتام ١٧٤٨ ـ ١٨٣٢م).

ثم تتناول بعد ذلك الأخلاق الطبية في القرن العشرين، وتستعرض من خلالها ثلاث مشاكل كبرى تواجه العالم في القرن الحالى وهى: (مشكلة الإجهاض، ومشكلة إجراء التجارب على الإنسان، ومشكلة التكنولوجيا الطبية والبيولوجيا المتقدمة). وتركز الباحثة اهتماماتها على إبراز دور الفلسفة في حل مشكلات الأخلاق الطبية، حيث ازداد الاهتمام في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بما يسمى بالأخلاق التطبيقية، التى أصبحت تتدخل في كل الأنشطة الإنسانية، خصوصا بعد التطورات المذهلة في مجال الطب والبيولوجيا، اللذين يعتبران سببا مباشرا لإعادة إحياء الفلسفة.

وفي الباب الثاني تحت عنوان: (تطور البيولوجيا في القرنين التاسع عشر والعشرين). في الفصل الأول منه (الثورة البيولوجية الجديدة). توضح الباحثة أن البيولوجيا في القرن التاسع عشر لم تتعد عملية التصنيف ودراسة الظواهر البسيطة المرتبطة بالكائنات الحية، حيث تأخر علم البيولوجيا عن الكيمياء والفيزياء في ذاك الوقت لارتباط الأخيرين بالتعامل مع المواد الجامدة، بينما تبحث البيولوجيا في كائنات حية أكثر تعقيدا وقدسية. وإلى أن جاء عالم النبات والحيوان (لامارك ـ ١٧٤٤ ـ ١٨٢٩م) ومن بعده (تشارلز داروين ـ ١٨٠٩ ـ ١٨٨٢م)، (فردريك نيتشه ـ ١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م). وكان للأخيرين أثر فاعل في مجال الأخلاق البيولوجية في الغرب من خلال نظرية (التطور) التى وضعها داروين، ونظرية (السوبرمان) التى وضعها (نيتشه).

ومنذ بدايات القرن العشرين، بدأت البيولوجيا تتطور بخطوات سريعة، واستعانت في تطورها بالعلوم التجريبية الأخرى والكمبيوتر، وبدأ يظهر ما يسمى بالبيولوجيا التجريبية، وبدأت تتفرع منها فروع أخرى جديدة في غاية الأهمية التى تتناولها الباحثة في الفصل الثاني من الباب الثانى والتى من أهمها:

علم الأجنة (Embryology) ، والهندسة الوراثية (Genetic Engineering). ولعل من أحدث ما قدمه علم الأجنة للبشرية، هو حل مشكلة العقم من خلال وسيلتين هما: ١ ـ الإخصاب الصناعى (Artificial Insemination) ٢ ـ والإخصاب خارج الرحم (In-Vitro Fertilization) أو أطفال الأنابيب (Test-Tube Babies).

ويتم الآن الإخصاب الصناعى من خلال تلقيح الأنثى بوسائل طبية بسائل منوى من الزوج، فتسمى العملية «بالإخصاب الصناعى» عن طريق الزوج، أو من متطوع، ويسمى إخصاب صناعى عن طريق متطوع، أو بدمج سائل الزوج والمتطوع معا. ولا تتم هذه العملية إلا بعد فحص دقيق للزوجين للتأكد من أسباب العقم. وتستخدم هذه الطريقة عند إصابة أحد الزوجين بالعقم، أو بسبب ضعف يمنع إتمام الحمل، أو بسبب خوف من انتقال مرض وراثى إلى الأطفال، وفي

الحالـة الأخيرة يستعان بمتطـوع مقـابل أجر أحيانا. وإذا كـانت الزوجة غير قادرة على الحـمل، يسـتعان بإمـرأة تحمـل بـدلا من الزوجـة، يطـلق عليهـا الأم البـديلـة (Surragate Mother). وكـلا الطـريقتين تثيران الكثير من القضـايـا والمشكـلات الأخـلاقيـة والاجتماعيـة والدينيـة. أما الإخصاب الصنـاعى خارج الرحم، ويقصد بـه عملية الإخصاب التى تتم بين البويضة والجرثومة المنوية خارج الرحم (في إناء) أو أنبوب، وتترك البويضة المخصبـة لتنمـو فترة معينـة، ثم يتم زراعتهـا في رحم الأنثى لإتمام مـراحل الحمل.

وتنتقل الباحثـة بعد ذلك إلى الهنـدسة الـوراثيـة. وهي مرتبطـة بمجمـوعـة من التجـارب العلميـة التى ظهرت حـديثـا في مجـال البيولوجيا، وهي التحكم بالجينات (Genetic Minipulation)، والاستنساخ الحيـوى (Cloning)، وإعادة تـركيب الـ (د.ن.أ) (D.N.A) أى إعـادة تـركيب الحمض الـذي يحمل الصفـات الوراثيـة لـلإنسـان. وهى مجموعـة من العمليـات التى تدور في المختبرات في الوقت الحاضر، وتثير الرعب في العالم.

وقد ازداد إحساس العالم بـالرعب بعد أن كشف العلماء عن بعض طمـوحاتهم في التوصل إلى نوع مـن الاستنساخ الحيوى لـلإنسان، وكـان شعارهم لهذه الفكـرة: (إعادة أينشتين إلى الحياة). ويأمل العلماء أن يتـوصلـوا مستقبـلا إلى تحقيق هـذه الفكرة على الإنسان، بحيث يستطيعون أن ينسخـوا نسخـا جديـدة من الأشخـاص المرغـوب فيهم. وقـد يعنى ذلك إمكـان استنسـاخ مجتمع بأكملـه من شخص واحد، وهو أمر يصعب تداركه، أو التعامل معه في المحيط الإنسانى.

وبـرغم الاعتراضـات التـى تـوجـه للهندسة الـوراثية، تنبرى الباحثة للـدفاع عنها كعلم مفيد للبشرية في مجالات عديدة منهـا: أنها تـوصلت إلى تخليق أجـزاء من البرنامج الوراثى للأنسولين لعلاج مرض السكر، بعد أن كانت تؤخذ من الحيوانات ممـا كـان يكلف كثيرا. كـذلك تمكنت من تصنيع أنزيم يسمى (يـورو كينيز) (Uro Kinase) مهمته إذابة كل أنواع الجلطات التى تصيب الإنسان في الشرايين أو المخ أو الرئة. كما استطاع العلماء عن طريق تربية بكتريـا خـاصـة على غـذاء من النشـادر والهواء ونوع من الكحول وصنـاعة طعام يسمى (بـروتين) يستخـدم في تغـذيـة الماشيـة والـدواجن كبـديل لمسحـوق الصـويـا. كـذلك أصبح بإمكـان العلماء تقديم حل لمشكلة التلوث، وذلك عن طريق تحويل بكتيريا بحـرية عاديـة إلى بكتيريا شبيهة بنوع البكتيريا التى توجد في أعماق حقـول النفـط، إذ تقـوم هـذه البكتيريـا المخلقة بـالتهام النفط المتسرب من السفن في البحر، مما يـؤدى إلى تطهير مياه البحر وتنقيتهـا. كما تمكـن العلماء من تحويل بكتيريـا خاصـة إلى نوع من الكيماويـات يمكن غزلها إلى ألياف تستخدم في صناعة الأنسجة وخيوط الجراحة.

وفي البـاب الثـالث تحت عنـوان (المشكـلات الفلسفيـة لتكنـولـوجيـا الحياة البشرية). تستعرض الباحثة في الفصل الأول قضيـة قـدسيـة الحيـاة البشريـة عبر التـاريخ، وفي الـديـانـات القديمة، وكذلك في الديانات السماوية، ثم في الفلسفات المختلفة عبر التاريخ. وتجمع كلهـا على تقـريـر مبدأ قـدسيـة الحيـاة

البشرية الذي يعتبر ذا أصول دينية تعود جذوره إلى الديانات القديمة التى اهتمت بالإنسان وقدسته أحيانا. كما أن الديانات السماوية قد أعطت للإنسان اهمية كبيرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾. (التين - ٥)، أما الفلسفة، فقد سعت من خلال دراسة (الأخلاق) إلى فهم الإنسان ومكانته. وقد اختلف اهتمام الفلاسفة بالإنسان من عصر إلى آخر، ولكن هدف الفلسفة كان دائما هو الارتقاء بالإنسان.

أما في الفصلين الثاني والثالث من الباب الثالث، فتتعرض الباحثة لمعنى قدسية الحياة في محاولة لتحديد متى تصبح الحياة قدسية، وذلك على الصعيدين الديني والفلسفي، ومن خلال استعراضها للكثير من الآراء المختلفة والمتعارضة في هذا الصدد على مستوى رجال الدين والعلماء والفلاسفة. وتنتهي إلى أن مشكلة قدسية الحياة البشرية مازالت معقدة، وبحاجة إلى المزيد من التفكير والبحث، حيث تكاد التطورات الحالية أو المستقبلية أن تعصف بها.

وفي الباب الرابع، تبدأ الباحثة الفصل الأول منه باستعراض موقف الدين من تكنولوجيا الإخصاب الصناعي وطفل الأنابيب. وتوضح أن الدين الإسلامي قد اهتم بحياة الإنسان وقدسيتها منذ بداية حياته وهو جنين، وما يترتب على ذلك من وجوب المحافظة عليها والتصدي لمسألة إجراء التجارب عليها، أو الخروج بها عن مسارها الطبيعي الذى رسمه الله سبحانه.

وقد انقسم الأطباء والفقهاء المسلمون إلى معارضين ومؤيدين لهذه القضية. أما المعارضون فيقيمون رأيهم على أساس المخاوف من الانزلاق في متاهات أخلاقية ودينية يصعب ضبطها، وعلى أساس أن هذه الطريقة تعارض الغايات الإلهية في الخلق. وأما المؤيدون من علماء المسلمين، فيرون: (أن الأمر لا غبار عليه وهو من قبيل العلاج، ولذلك ينبغى الحرص الشديد جدا في هذه المسألة خشية اختلاط الأنساب). وتتعرض الباحثة لموقف علماء المسلمين من القضايا الأخرى المرتبطة بموضوع أطفال الأنابيب ومن أهمها قضية تجميد الأجنة، وقضية الأم البديلة، حيث يستنكرونها بشدة لما يحيط بها من ملابسات شرعية وأخلاقية، قد يكون لها تأثيرها الحتمى على العقيدة والأخلاق.

وتنتقل الباحثة إلى موقف الدين المسيحى من تكنولوجيا الإخصاب الصناعى وعملية أطفال الأنابيب، وتوضح استنكار رجال الدين المسيحى لها لتعارضها مع القيم الدينية.

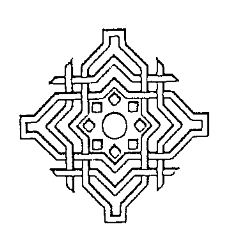
وعن رأى الفلسفة في تكنولوجيا الإخصاب الصناعى تبدأ الباحثة في الفصل الثانى من الباب الرابع ببيان أن عملية الإخصاب الصناعى أصبحت شيئا مسلما به في الغرب من الوجهة العملية البحتة، أما النتائج المترتبة عليها فمازالت تثير مشكلات حادة لديهم من الناحيتين الشرعية والأخلاقية، لم يتوصلوا إلى الحلول المناسبة لها. وتعلق الباحثة أملا كبيرا على الفلسفة بوصفها (علم الأخلاق) في إيجاد الكثير من الحلول للمشاكل الأخلاقية التى تثيرها قضية تكنولوجيا الإخصاب الصناعى. وترى أن علم الفلسفة في طريقة للعودة إلى اداء دوره التاريخى في عصر التقدم العلمى

والتكنولوجي وهو دور لا يقل عن الدور الذى لعبته الفلسفة في عصور سابقة.

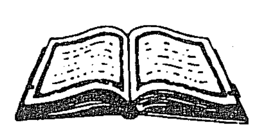
وفي **الباب الخامس تحت عنوان (الهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوى بين الدين والفلسفة)**، تبدأ الباحثة باستعراض موقف الدين الإسلامى، معتمدة في ذلك على آراء بعض رجال الدين الإسلامى من خلال المؤتمرين اللذين عقدا في الكويت، واللذين نظمتهما وزارة الصحة الكويتية من خلال المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. وتقارن الباحثة في هذا الصدد بين موقف الفقهاء المسلمين ورجال الدين المسيحى، وتنتهى إلى أن موضوع الهندسة الوراثية يحظى باهتمام أكثر لدى رجال الدين الغربيين لكونهم يعيشون في معمع اكتشافاته المتوالية، وقضاياه المتفجرة هناك أولا بأول، بينما لم يخرج الأمر لدى علماء الدين المسلمين عن كونه مجرد احتمالات وتوقعات مستقبلية.

وكما أبرزت الباحثة الدور الإيجابى الفعال للهندسة الوراثية، وبينت أنها ليست كلها أضرارا (ص٩٦، ٩٧)، فقد أبرزت كذلك الدور الإيجابى للاستنساخ الحيوى في الباب الخامس، وبينت أن موضوع الاستنساخ الحيوى ليس سيئا كما يصور رجال الدين اللاهوتيين وبعض الفلاسفة المثاليين. حيث هناك استخدامات كثيرة لهذه التكنولوجيا يمكن توجيهها لصالح الإنسان، مثل مجال النبات والحيوان، كما أنها يمكن أن تساعد في كشف الكثير من الأمراض المستعصية. ولذلك فليس هناك ما يدعو لرفض العملية كلها من أساسها بسبب مخاوف لا ذنب للعلم فيها، وإنما الخوف الحقيقى هو من الإنسان الذى سيطبق هذا العلم، خصوصا إذا تحكم في مثل هذا العلم (بعض الدكتاتوريين، أو أصحاب الأيديولوجيات العنصرية)، وهذا هو أكثر ما يتخوف منه الفلاسفة الأخلاقيون، ورجال الدين والقانون، وحتى العلماء أنفسهم.

وتنتهى الباحثة في الخاتمة إلى إبراز الحاجة الماسة للمجتمع الإنسانى للأخلاق العملية والتطبيقية التى يجب أن تتواكب مع التطور العلمى والتكنولوجى الذى يتزايد كل يوم بصورة مذهلة. وتوصى بضرورة ألا يكون لذلك تأثير على المسيرة العلمية والتكنولوجية الموجهة لرخاء وارتقاء الإنسانية.



فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

صلاة القيام في غير شهر رمضان

○ الموضوع : مدى شرعية دعوى المسلمين لصلاة القيام في المساجد في غير أوقات شهر رمضان المبارك.

يرجى الموافقة على عرض الاستفتاء التالي على لجنة الفتوى واعطائه صفة الاستعجال وهو:

ــ هل يجوز دعوة المسلمين لصلاة القيام في المساجد في غير شهر رمضان؟؟

■ اطلعت اللجنة على الفتوى السابقة ذات الرقم ٣٤ع/٩١ الصادرة من اللجنة بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر ١٤١٢هـ الموافق ٣١/١٠/١٩٩١م ورأت اللجنة أنها تصلح أن تكون إجابة للاستفتاء السابق ونصها الآتي:

ـ أجابت اللجنة: بأنه لا يشرع التداعي لصلاة نافلة جماعة كقيام الليل جماعة في المسجد أما إذا كانت الدعوة لبرنامج منوع كتلاوة وذكر ودراسة علم ثم أعقبه أو تخلله أداء صلاة فردية أو جماعية من غير دعوة إليها كأن صلّى أحدهم متنفلا واقتدى به الآخرون كلهم أو بعضهم من غير حث على هذه الصلاة النافلة فإنه جائز.

وأما التواصي بصوم النافلة والتداعي لإفطار جماعي أو الحث على التصدق ونحو ذلك فإنه جائز ومشروع ومثاب عليه إن شاء الله، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كفّارة الصوم لمن لا يستطيعه

○ الحاصل أنني صدمت شخصا مسلما باكستانيا بسيارتي وتوفي. وقد دفعت ديّة الشخص المتوفي، فما هي الكفارة الواجبة عليّ شرعا،

ولكم جزيل الشكر... علما بأني عاجز عن الصيام بسبب المرض.
- وأفاد المستفتي بأنه مريض بالسكري والضغط.

■ أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان كما قال انه عاجز عن صيام شهرين متتابعين فلا صوم عليه على رأي جمهور الفقهاء، ولا بأس بدفع فدية بدلا من الصوم كما ذهب إلى ذلك المذهب الشافعي، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نذر الصوم

○ نذرت امرأة أثناء الغزو أنها تصوم ثلاثة أشهر إن تحررت الكويت ثم تحررت الكويت ولم تصم.
ثم نذرت صيام شهرين إن خرج أخوها من الأسر وخرج أخوها ولم تصم. ثم أدركها الموت قبل الوفاء بالنذر.. فما هو الحكم هل يصوم عنها وليّها أي مثل أخيها... أم تدفع كفّارة النذر؟ وما قدرها إن أمكن إخراج الكفارة؟

■ أجابت اللجنة ما يلي: وجوب إطعام مسكين عن كل يوم لم تصمه، ومقدار الإطعام مقدار صدقة الفطر ويجزىء من ذلك دفع دينار لمسكين عن كل يوم، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الذبح لوجه الله

○ أنذرت بأن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين إذا أعاد الله لي ابني بالسلامة، وإن الله قد منّ عليّ بأن أعاده لي سالما. فهل يجوز لي أن أوزع قيمتها نقدا على الفقراء والمساكين أو أن أوفي بما جاء بنطق النذر أو أن أعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟
أرجو التكرم بالإفادة، أثابنا وإيّاكم الله.

■ أجابت اللجنة بما يلي: الأصل أن الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر وبما أن السائل نذر أن يذبح فلا بد من الذبح ولا يغني عنه إخراج القيمة نقدا وعليه أن يوزع كل الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منها شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها أو بشيء منها هو ومن يعول، بل يتصدق بذلك كله. ويمكن أن يتم الذبح في بلده، أو في البلاد التي فيها فقراء هم أشد حاجة من فقراء بلده، وله أن يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي افريقيا أو بيت التمويل في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزىء في الأضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزيعها على الفقراء. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مرسى



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

حتى متى نبكي على مجدنا الضائع؟!

نسمع ونقرأ الكثير: شعرا ونثرا يحمل لهيب القلب ووهج النفس وحرقة الأسى على مجدنا التليد، الذي كان كالزرع النضير يبهر ويعجب الناظرين، ويحوط أبناءه كالظل الظليل، يحوط أبناءه الذين شادوه بالجهد الفريد، والعزم الشديد، والتضامن الكامل الذي جعل المجموع كالفرد الواحد، شادوه بهذه الوسائل، ثم استظلوا بظله الوارف كمن يتعب في بناء بيته، ثم ينعم فيه بالراحة والأمان، والاعتزاز والاطمئنان ونحن اليوم لا نسلك إلا مسلكا واحدا مسدودا هو البكاء والعويل على هذا المجد العريض والطويل، ولكن حتى متى البكاء دون جهد في البناء.

ينبغي أن نعي تماما أن مجد الآباء والجدود بني على الإخاء وبذل الجهود ذلك الإخاء الفذ الفريد الذي توجه الإيثار الحميد، فكان كل واحد يفضل أخاه على نفسه، وكانت النتيجة باهرة في شموخ المجد وثبوته شموخا بهر العالم أجمع وانطق الدنيا يومئذ بالاعجاب البالغ بآبائنا وجدودنا.

ونحن اليوم ننشد عودة المجد في ظل التفرق والتقاعس، بل قل في نار التفرق واللهو، كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه. لا مجد إلا بالوسائل، وذروة الوسائل الإخاء لنكون بحق كالجسد الواحدإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

ويوحى إلى المرسى بهذه الأبيات في هذا المجال:

وإلى متى نبكي دموعا أو دما ... نتذكر الماضي المجيد الأعظما

نتذكر الأبطال من آبائنا ... كالشدو تطلقه الطيور منغما

نتذكر الملك العريض ومنهجا ... للحق كان مناصرا، ومنمما

ماذا أفاد تذكر وإشادة ... والدهر يبصرنا الضعاف النوما؟!

لن يرجع الأمجاد إلا وحدة ... وتضافر للجهد يدني الأنجما

فمحمد آخي ليبني دولة ... جعل الإخاء أساسها والسلما

أخى القلوب فلا تشاحن بينها ... فغدا الرباط من الأخوة محكما

وغد يجابه بالإخاء وسره ... زمر الجحود محطما، ومعلما

والنصر كان حليفه بأخوة ... نعم السلاح أخوة لن تهزما

يا قوم عودوا للأخوة منهلا ... للنصر في ساح الكفاح، ومغنما

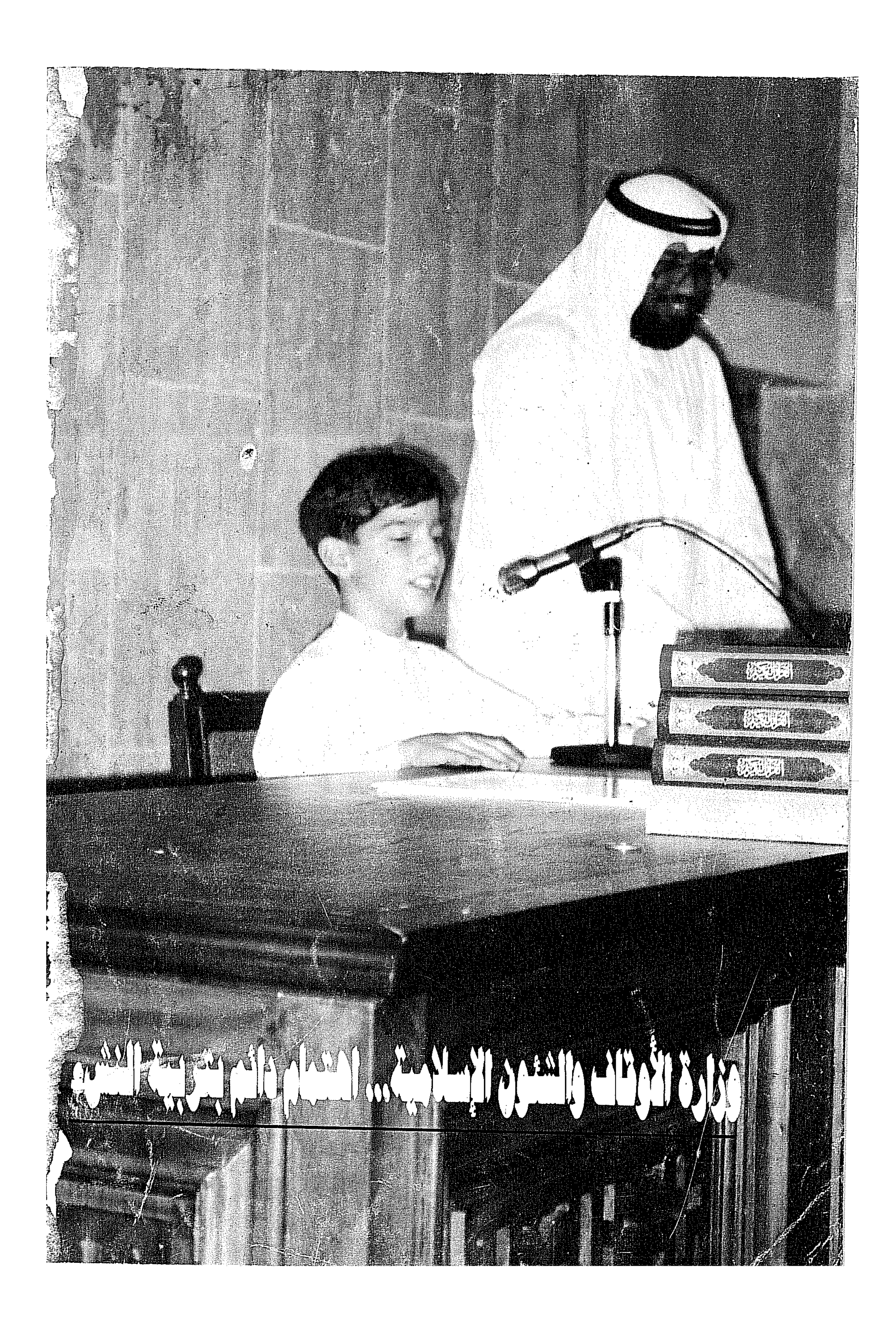
يا قوم عودوا للأخوة منهلا ... للعزة الشماء تمنح أنعما

بقلم
عبدالغني أحمد ناجي

اقرأ في الأعداد القادمة

* السقوط الحضارى في المفهوم الإسلامي
* المنظور الإسلامي للإنسان
* حوار مع محمود السيد دغيم
* الكلمة ومكانتها في الإعلام الإسلامي
* محاذير قد تؤدي إلى الشرك
* ابناؤنا وأفلام الكرتون
* البهائية وخطرها على الدعوة الإسلامية
* المبادىء الحميدة في المعارك
* حول إعادة كتابه التاريخ الإسلامي
* سراييفو مدينة المائة مئذنة
* الدولة الإسلامية بين الحقيقة والافتراء

كل هذا إضافة للعديد من المقالات والمواضيع الاسلامية المتنوعة والأبواب الثابتة


وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية... اهتمام دائم بتربية النشء